

No: Vol.1 October 1990,

ALJUZOUR

الجذور

العدد الاول ● ربيع الاول ١٤١١هـ

● تشرين اول (اكتوبر) ١٩٩٠م.



الجهاد ومفهومه في الاسلام

حرب صليبية جديدة

حيّ على الجهاد

مشكلة الجنوب السوداني

زوال اسرائيل حتمية قرانية

البحر الاحمر الاستراتيجية العربية

فلسطين مركز الصراع

عزيزي القارئ

بسم الله الرحمن الرحيم

بوضوح ...
هذه هي هويتنا

نطل عليك في العدد الاول من مجلة «الجذور» والأمل يحدونا في أن نكون قد حققنا شيئاً مما نصبو اليه جميعاً، وبما يملء فراغاً في الصحافة والمكتبة العربية والاسلامية، ويقدم في آن خدمة لقضايا الامة كافة، وبخاصة في هذا الزمن، الذي يشتد فيه التآمر والحصار ضد العرب والمسلمين، ممثلين بالعراق الأبي وقيادته المظفرة.

ونحن إذ نَصْدُر وقد شارفت الانتفاضة الفلسطينية على دخول عامها الرابع.. لنشعر بشيء من التفاؤل والأمل. كذا فإن صُدُورنا يتزامن مع مرور شهرين على تحرير القرية المفسدة الظالم حكامها، وضمها للوطن الأم، كما هو يتزامن مع تطبيع العلاقات العراقية ـ الايرانية.. ومع تمايز موقف بعض العرب الى جانب العراق (الاردن، فلسطين، اليمن «الموحدة»، السودان، تونس، الجزائر، وليبيا وموريتانيا) في مواجهة الثالوث (مبارك، «الاسد»، فهد)...

نحن كمجلة عربية إسلامية تحررية إنسانية مع كل ما يخدم حقيقةَ الشعوب في كل مكان، ضد الاستغلال والقهر والظلم والاستكبار وضد نهب الشعوب خيراتها وثرواتها واراضيها وحرياتها.. وضد انتهاك الحرمات والمقدسات والمعتقدات، ومع حرية المعتقد والتفكير، ومع حريات الشعوب والمضطهدين شعوباً وشرائح اجتماعية.

نحن ضد قيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها وعملائها ومواليها في كل مكان وزمان. نحن ضد الصليبية السياسية وضد يهود الى يوم الدين...

عزيزي القارىء.. ونحن نأمل وقد أبدينا هويتنا بكل الوضوح.. أن تكون معنا، بقدر ما تروقك هذه الهوية، وتمسكنا بها.. نرجو أن تكون معنا ب «سيفك»، وقلبك معنا.. ليكون الله معنا جميعاً.

ولا يفوتنا أن نؤكد ترحيبنا بكل الآراء ووجهات النظر المؤيدة والمعارضة. وترحب المجلة بكتابات المفكرين والكتاب والصحفيين في إطار اهتماماتها.

والله من وراء القصد

«المحرر»



في السياسة والنفط والكتابة



كان يكتب في اوائل السبعينات في إحدى الجرائد العربية الناطقة بلسان قوة «عربية» ما، ولأنه كان لا يريد أن يتصادم يومياً مع المشرفين على تلك الجريدة في معركة غير متكافئة، «هرب الى قضايا دولية يتابعها في أمريكا وتشيلي وافريقيا، وركز في كتاباته على فيتنام وحاز على شهادة تقدير من أعلى منظمة صحفية عالمية وقتذاك.

كان منافسوه أو خصومه أو أصدقاؤه «الألداء» يأخذون عليه وقتذاك أنه غير مفهوم وجهة النظر، يبدو دائماً محايداً جداً فيما يطرح من قضايا في هذا العالم، كان يكتب بشكل موضوعي يفوق (حدود) الموضوعية، ولم تكن له (رأس حامية) فقد كتب لفترة طويلة برأس باردة، أو هو حرص على الظهور بتلك الرأس.

لكن البعض - إذْ لم تستفزه - تساؤلاتهم المتسللة اليه عبر «الاصدقاء» من رفاقهم الذين (باحوا) له بذلك تطوعاً ... رصدوه جيداً، أو لنقل انهم دققوا في كتاباته، فتبينوا، أن محايدته أكذوبة كبيرة، وأن هروبه لـ «القضايا الدولية» هو تأجيل للمواجهة أو ستار يخفي به حقيقة مواقفه تجاههم، فسعوا في نقله، الى ان انتهى الأمر به الى الأرشيف فالاستقالة.

ما يجوز سابقاً غير ممكن الآن...

وقتذاك كان في مقدوره الكتابة «برأس باردة» فما يجوز قبل قرابة عقدين من الزمان لا يجوز الآن، وما لم يكن واضحاً أو مقنعاً وقتذاك أو حتى لغاية أسابيع قليلة، أصبح لا يحتمل إلا أن يكون واضحاً ومقنعاً الآن.

كان الفيتناميون يخاطبون العالم «برأس باردة» بعد سنوات من تكريس الحرب والانتصارات ضد الامبرياليين الامريكان، وكان خطابهم الاعلامي ولغتهم الصحفية والدعاوية مرفوقة أو مسبوقة دائماً بتوابيت القتلى الأمريكان المشحونة دوماً الى الولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن مشوهي الحرب، وقوائم المفقودين والأسرى.

الفيتناميون خاطبوا العالم برأس باردة



بقلم : فتحي سلطان

الخطاب الخارجي .. والخطاب الداخلي .. الفيتنامي:

بذلك فقد كانت لغة «العقل» الهادىء لا تثير في نفوس الأمريكان شعباً ومؤسسات وقيادة سوى التوتر وفقدان التوازن وهستيريا الخوف ... فيما يزداد العالم إعجاباً وتأييداً ونصرة للفيتناميين ... ومع هذا الخطاب «الخارجي» خطاب داخلي متناغم معه، يراعي الحرمات ومعتقدات الآخرين، كان ذلك يتم في بلد كانت قيادته شيوعية وجلّ شعبه من البوذيين.

لم تكن هناك مشكلة في الخطاب الفيتنامي، ورغم تعدد أشكال التفاوض والمباحثات مع الاعداء في السر والعلن ... فقد كان الخطاب موحداً وعجلة الحياة ماضية دون توقف، والحرب قائمة على «قدم وساق» ... ووطنيو فيتنام يطبقون على اغلب البلاد، فيما هم لا يطالبون سوى بتطبيق اتفاقيات جنيف الخاصة بفيتنام.

ذلك الخطاب ، كان كذلك، في وقت - كما أسبقنا - لم ينقطع فيه توريد التوابيت والجثث والمشوهين وقوائم المفقودين والأسرى الامريكان ... وفي وقت لم تكن فيه للآخرين مصالحهم الملحة في فيتنام، كما هي الآن وسابقاً في الشرق الأوسط، فضلاً عما لهذه المنطقة من خصوصية التقديس، الى جانب مشاعر المواطنة وكرامة الاوطان عموماً، بالنسبة لنا.

وإذا كان الفيتناميون قد خاطبوا العالم في وقت ما برأس باردة في ظل تلك المعطيات، فقد كان حَرِيّاً بذلك الصديق من باب أولى، الكتابة برأس باردة ... لكن هل تجوز الكتابة بمنطق فيتنام من الرصانة والهدوء والمنطق ومخاطبة العقل الغربي عموماً في ظل الظروف الراهنة ونحن نرى (..) ، إطباق العالم وتكالبه علينا، ومعهم بعضاً من «الاعراب» والمسلِمين للامريكان: شأنهم وركبهم ومقدساتهم وأوطانهم وحرياتهم.

نعم ، ليودى بالنفط .. ان لم يكن في خدمة الأمة:

ان منطق «الرأس الباردة» .. في الخطاب لن يكون مجدياً في وقت لا يرغب فيه الخصوم وأتباعهم، سماعنا، بل هم لا يريدون فيه غير إبادتنا، ولكن دون ان تُمسَّ ثرواتنا ومصادر النهب بأي أذى .. وإذ ذاك فأي خطاب «بارد» يمكن ان نقوله لشعوبنا؟، وقتها نقول: ليودى بالنفط كل النفط ..، اذا كان سبباً في هلاك الأمة واستعباد ما قد يتبقى منها وسرقة الثروات والامكانات وتدنيس القيم والمقدسات.

يريدون أن يُكتلوا العالم ضدنا في مجلس الأمن وفي المجموعة الاقتصادية الاوروبية، والدول الصناعية السبع بل والتنسيق مع دول اخرى قريبة وبعيدة عن المنطقة، يفترض ان مصالحها مرتبطة بنا أو هي متعارضة مع المصالح الامريكية أو غير منسجمة معها...

لغة العقل الهادئ تثير لدى الأمريكان التوتر وفقدان التوازن والهستيريا الخوف





ويـريـدون أيضاً صياغة حقوق الانسان في العالم على مزاجهم، فاليهودي الروسي او الاكراني او الحبشي أو الارجنتيني، من حقه أن يهاجر من موطنه الاصلي ولكن ليس من حقه ان يهاجر الى اي بلد غير فلسطين المحتلة، فيما لا يجوز للهنود الحمر، سكان الولايات المتحدة الامريكية الاصليين الانتقال من مكان لآخر داخل وطنهم منذ الأزل، بغير إذن رسمي.

حينما يتحمس غورباتشوف :

ورغم ذلك لا نرى حماس السيد غورباتشوف وتحذيراته الشديدة اللهجة وقبوله بالحصار الاقتصادي الا عندما يتعلق الامر ببلد استرجع أرضه وله معها صلات حقوق تاريخية وجغرافية ودينية وقومية عميقة، اي عندما يتعلق الأمر بالعراق الذي استعاد ارضاً سلبته إياها بريطانيا المستعمرة الغازية...

لماذا يحدث ذلك، لأن العراق كما تعلن الولايات المتحدة الامريكية صراحة، يملك «دون احتياطياته الجنوبية»، نحو ١٠٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، وقد أصبح الآن، بعد تحرير الكويت، يمتلك نحو ٢٠٪ من احتياطي النفط.

والآن فإن العراق كما يعلنون صراحة بات قوة يمتلك اسلحة الردع والتدمير العالية الكفاءة ضد الامريكان وضد كل من يحاول الاعتداء عليه او على الارض العربية بعامة.

والآن اصبح العراق أيضاً محل اهتمام واحترام ومحبة الأمة العربية والاسلامية واجزاء واسعة من العالم الثالث، مما يجعله مركز استقطاب سياسي وشعبي واقتصادي كبير ضد الامريكان وحلفائهم وعملائهم.

وعليه فإن الخلاف مع الامريكان ومن معهم في الشرق والجنوب ليس خلافاً من حول وُجهه نظر هي محل اخذ ورد، انه خلاف محسوم غير قابل للتراجع، ذلك لأن الامريكان يريدون رأس العراق قيادة وموقفاً وثروة واقتصاداً وتسليحاً ووجوداً، اي انهم يريدون كل شيء، دون مقابل.

العراق الآن يمتلك ٢٠٪ من الاحتياطي العالمي للنفط

العراق ومن معه يريدون حقوقهم كاملة :

والعراق ومعه أمة العرب والاسلام، والاصدقاء في العالم ـ الذين هم آخذون في التمايز والازدياد ـ يريد حقوقه كاملة دون اي نقصان، يريد تحرير فلسطين، وثروات الأمة، وخروج الامريكان من الاراضي المقدسة ومن المياه العربية، ويريد وحدة الأمة التي يعبث فيها بعض الحكام من العرب فساداً.

ان الكثرة في عدد الدول العربية والدويلات الواقفة في جانب الحملة الصليبية اليهودية الجديدة لا تضلل احداً. إمّا لانها قد فقدت شرعيتها واستقلالها الحقيقي منذ سنوات فتناهبتها الاحتلالات والمليشيات ومافيات المخدرات كـ «لبنان»، أو لأنها مخضعة مسبقا بحكم ظروفها الصعبة والقاسية للنفوذ الامريكي البشع... وينتظر حدوث تغير في موقف بلد كالمغرب الذي جاء ـ كما أعلن القذافي







في احتفالات الفاتح من سبتمبر ـ أنه لا يوافق على مقاتلة العرب للعراق وغزو أمريكا للاراضي المقدسة، وقد زار موفد الملك الحسن الثاني العراق وسلم الرئيس العراقي رسالة شفوية .. فيما ينتظر ان تعود الصحراء الغربية للوطن الام ـ المغرب ـ قريباً كما عاد «الكويت» للوطن الام ـ العراق ـ ....

الثلاثي

ويبقى اسُ البلاء «العربي» في الثلاثي ـ حكام ـ السعودية، مصر، سورية، الذي يشكل «أي الثلاثي» رأس الحربة في الحملة ضد العراق وفي الغزوة الصليبية اليهودية الجديدة ضده فهو «أي الثلاثي» الذي يقود الحملة الظالمة الخاسرة، في محاولة لشق وتفتيت الصف العربي والاسلامي عبثاً، ويحاول ان يعطي شكلاً من الشرعية والغطاء للامريكان وتعدياتهم، كما يبرر «الثلاثي» لاطراف دولية عديدة مواقفها الصارخة في «الاحادية» والتبعية للامريكان.

التفريق بين الحكام والمحكومين :

وبالطبع فان التفريق بين مواقف الحكام والشعوب قائم وملحوظ، بل ضروري، وان الموقف لا ينبغي باي حال ان ينسحب على الشعب في بلدان الثلاثي آنف الذكر .. الاّ من يضطلع منهم بدور واضح ومباشر واختياري ضد مصلحة الامة ... ومثل هذا الاضطلاع ينطبق على الجميع، سواء في بلدان الثلاثي أو غيرها...



المطلوب: الحقوق كاملة وتحرير فلسطين وثروات الأمة وخروج الأمريكان من الاراضي المقدسة ووحدة الأمة

وقت الكتابة «برأس باردة» قادم بعون الله :

إنه عندما تبدأ المنازلة بعون الله، وتبدأ توابيت القتلى والجثث مجهولة الهوية ومشوهي الحرب، وقوائم الأسرى والمفقودين، ستكون وقتها الكتابة الرصينة، براس باردة، ممكنة لأن هذه اللغة الرصينة العقلانية الموضوعية، وقتها .. وحتى وإن لم تحمل شيئاً من تلك الرصانة والعقلانية والموضوعية، ستكون مسموعة تماماً مدركة مفهومة، وسيكون النصر عظيماً بإذن الله ومشيئته.

إصطفاف رائع في «م.ت.ف» :

وبصدد الحديث عن المواقف .. فقد إتخذت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية

منظمة التحرير الفلسطينية اختارت الطريق الصعبة ولكن الأسلم

موقفاً متميزاً من أحداث الخليج، وهو الموقف الذي اعتبره حكام الدويلات مفاجئاً، و«عاقاً»، وهو الأمر الذي حدا بالبعض مِنهم لإتخاذ إجراءات آخذة في التصاعد، من إبعاد لبعض الدبلوماسيين والأشخاص «كما حدث في قطر» مثلا.

ذلك في الوقت الذي رحبت فيه دولة يهود بما حدث، متشفية ساخرة ومشجعة لمزيد من الاجراءات.

ونتيجة لموقف المنظمة هذا، إنقطعت إمدادات «م.ت.ف» المالية من دويلات الخليج وحكام الطوائف فيها، وطالت الحملة الهستيرية أشخاصاً فلسطينيين عاديين في قوتهم وأعمالهم وأسرهم، فالغيت عقود قديمة دون مبرر وجرى النكوص على عقود عمل جديدة، وسوى ذلك.

ذلك ان المنظمة، اتخذت موقفاً مبدئياً مناهضاً للتدخل الأجنبي في الشأن العربي الاسلامي ورفضت مع كل من الاردن، اليمن (الموحد)، السودان، ليبيا، تونس، الجزائر، موريتانيا، الموقف الانقسامي الذي عبرت عنه قمة القاهرة المعدة قراراتها سلفاً بإدانة العراق، فيما قادت السعودية ومصر وسورية الحملة الصليبية المشبوهة ..

لقد اتخذت المنظمة الطريق الاصعب، ولكن الأسلم، وهو الموقف الذي يستوجب شد الأحزمة على البطون .. ومزيد من التضحيات، فالنار القادمة لن تكون المنظمة خارج أوارها، بأي حال .. بل إنها هي النار التي ستشن ضد الغزاة على طول الأرض وعرضها.

إن وجود بعض الأصوات النشاز في الساحة الفلسطينية، التي ترى ان مصلحة الشعب الفلسطيني تكمن في تملق حكام الخليج، لا يلغي أو يقلل من أهمية وفعالية ذلك الاصطفاف الرائع في «م.ت.ف» ، وهو الاصطفاف الذي لم تشهد المنظمة له مثيلا منذ وقت طويل.

إن موقف قيادة «م.ت.ف» الصلب والمبدئي، يحظى بدعم اوسع الجماهير الفلسطينية، كما يحظى بإحترام وتقدير كبيرين عربياً وإسلامياً.



الجذور
AL JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة
تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
س. ت: ٣٢٩٠٥ نيقوسيا ـ قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
NICOSIA - CYPRUS

المراسلات
مجلة الجذور
ص: ب ١٥٤٥ عمان ـ الاردن
هاتف: ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً، (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم ـ للافراد ٦٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).

تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

الجهاد ذروة سنام الاسلام

الجهاد...



الجهاد بالنفس : وهو جهاد بمعنى القتال ومحاربة الاعداء نصرة للاسلام ودفاعاً عن أرض المسلمين ولرفع الظلم والجور عنهم.

الجهاد بالمال : قال رسول الله ﷺ :(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم).

مشروعية الجهاد

وضع فريق من العلماء المسلمون قواعد تحدد مشروعية الجهاد وهي :

القاعدة الاولى : الجهاد... لا يحل تركه... فان اعتدي على المسلمين كان فرض على كل مسلم قادر على الجهاد، والاّ فهو فرض كفاية اذا قام به فريق من الامة سقط عن الباقين، واذا لم يقم به فريق من الامة كانت الأمة كلها آثمة معرضة لسخط الله وعذابه لتركها فرضاً من فروض الله.

القاعدة الثانية : الحرب. اساس العلاقة بين المسلمين ومخالفيهم في الدين، ما لم يطرأ ما يوجب السلم من إيمان وأمان.

القاعدة الثالثة : دار الاسلام.... هي الدار التي تجري عليها أحكام الاسلام ويأمن من فيها بأمان المسلمين سواء كانوا مسلمين أو ذميين.

وقد استدل علماء المسلمين على هذه القواعد بأدلة أربعة :

الدليل الاول :إن آيات الأمر بالقتال جاءت مطلقة لم يقيد فيها القتال بأنه لدفع العدوان أو في مقابلة قتال.

قال تعالى:**«كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَكُم وَعَسَى أن تَكرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَعَسَى أن تُحِبُوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُم وَاللّهُ يَعلَمُ وَأنتُم لَا تَعلَمُون»** البقرة (٢١٦).

وقوله تعالى:**«يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الكُفَّارِ وَليَجِدُوا فِيكُم غِلظَةً»** التوبة (١٢٣).

الدليل الثاني : إن الله سبحانه قد نهى في كثير من آيات الكتاب الكريم عن اتخاذ الكافرين أولياء وعن الالقاء اليهم بالمودة.

قال تعالى:**«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوي وَعَدُوَّكُم أولِيَاءَ تُلْقُونَ إلَيهِم بالمَوَدَّة وقد كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الحَق يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَإياكُم أن تُؤمِنُوا بِاللَّهِ رَبِكُم إن كُنْتُم خَرَجتُم جِهَاداً فِي سَبِيلِي وابتِغَاءَ مَرضَاتِي»** الممتحنة: (١).

وقال تعالى: **«لَا يَتَّخِذِ المُؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أولِيَاءَ مِن دُونِ المُؤمِنِينَ»** آل عمران :(٢٨).

الدليل الثالث : ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عُصموا في دمائهم وأموالهم الاّ بحق الاسلام وحسابهم على الله.

ويستند فريق آخر من العلماء المسلمين الى الاسس والقواعد التالية لسيادة الدولة الاسلامية في الحرب والسلم:

* دعوة غير المسلمين للاسلام، فرض كفاية على الامة الاسلامية، اذا قام به فريق منها سقط عن الباقين، واذا لم يقم به فريق منها كانت كلها آثمة. وذلك لان رسالة محمد ﷺ عامة، فهو مرسل من الله تعالى الى الناس كافة لا فرق بين أمة وأمة، ولا بين من كانوا في عصره ومن وجدوا بعده.

* قال تعالى **«قُلْ يَاأَيُّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ اللَّهِ إليكُم جَمِيعاً»** الاعراف (١٥٨).

* السلم.. هو أساس العلاقة بين المسلمين ومخالفيهم في الدين ما لم يطرأ ما يوجب الحرب من اعتداء على المسلمين أو مقاومة لدعوتهم، بمنع الدعاة من بثها ووضع العقبات في سبيلها وفتنة من اهتدى الى إجابتها.

* دار الاسلام..هي الدار التي تسود فيها أحكامه ويأمن فيها المسلمون على الاطلاق. ودار الحرب.. هي الدار التي تبدلت علاقتها السلمية بدار الاسلام بسبب اعتداء أهلها على المسلمين أو على بلادهم أو على دعوتهم ودعاتهم.

وعلى هذا إنما يتحقق إختلاف الدارين بين الدولة الاسلامية وبلاد غير المسلمين الذين بدأوا المسلمين بالعدوان أو حالوا بينهم وبين بث دعوتهم وقام المسلمون بما يجب عليهم من دفع العدوان عنهم وحماية دعوتهم، وقطعوا بتلك البلاد علاقاتهم وانقطعت العصمة بينهم بحيث يصبح أهل البلدين لا يأمن واحد منهم في بلاد الآخر.

أما الامة غير الاسلامية التي لم تبدأ المسلمين بعدوان ولم تعترض دعاة الاسلام وتركتهم احراراً يَعْرضون دينهم على من يشاؤون ويقيمون براهينهم بما يريدون،



الجهاد : هو التعبير العملي لفرض إرادة المسلمين على أعدائهم.

الجهـــاد...

لم تقاوم داعياً ولم تفتن مجيباً، فهذه الامة لا يحل قتالها ولا قطع علاقاتها السلمية، كما أن الأمان بينها وبين المسلمين ثابت دون بذل أو عقد ذمة، وإنما ثابت على أساس أن الاصل السلم، مالم يطرأ ما يهدم هذا الاساس من عدوان على المسلمين أو على دعوتهم.

وقد استند هذا الفريق على الادلة التالية لتأييد قوله:

أ ـ إن آيات القتال في القرآن الكريم جاءت في كثير من السور المكية والمدنية مبينة السبب الذي من أجله أذن في القتال وهو يرجع الى أحد أمرين : أما دفع الظلم والعدوان أو قطع الفتنة وحماية الدعوة. ذلك أن الكفار على عهد رسول الله ﷺ سواء من المشركين أو من أهل الكتاب، أمعنوا في إيذاء المؤمنين وإضرارهم ليفتنوهم عن دينهم حتى يرجع من أسلم عن دينه، ويثبطوا عزيمة من يريدُ الدخولْ في الاسلام، وغايتهم في ذلك إخماد الدعوة وسد الطريق في وجه الدعاة، فالله عز وجل أوجب على المسلمين قتالهم دفعاً لاعتدائهم وازالة لعقباتهم حتى لا تكون فتنة ولا محنة ويكون الدين كله لله.

قال تعالى: **«وَقَاتِلُواْ فِي سَبيلِ اللَّه الذَّينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اَللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُعتَدِينَ»** سورة البقرة: (١٩٠). وقال سبحانه وتعالى: **«وَاْقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَآخرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أخرَجُوكُم وَالفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ وَلاَ تُقَاتِلوُهُم عِندَ المَسجِدِ الحرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُم فَاقتلُوهُم كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ. فَإِن اْنتَهَواْ فَإِنَّ اُللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كلهُ لِلَّهِ فَإِن انتَهوْا فَلاَ عُدوَانَ إلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ»** البقرة: (١٩١ ـ ١٩٣).

قال تعالى: **«وَمَالَكُم لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرجَالِ وَالنِّسَاءِ وَاْلوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخرجْنَا مَن هذهِ اْلقَريَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاُجعَلْ لَّناَ مِن لَّدُنكَ وَلِيَّاً، وَاْجعَل لَّناَ مِن لَّدُنكَ نَصيراً»** النساء: (٧٤ ـ ٧٥).

وقال عز وجل: **«وَقَاتِلهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فتنَةٌ وَيَكُونَ اْلدِيَنُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ اْنتَهَواْ فَإِنَّ اُللَّهَ بِمَا يَعمَلُونَ بَصِيرٌ»** الانفال: (٣٩). وقال جل جلاله: **«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرُ»** الحج: (٣٩).

ان هذه أول الآيات التي نزلت في القتال، وليس فيها شائبة من شوائب الاكراه في العقيدة وإنما هي على العكس من ذلك تقرر أن الحرب أمر لا بد منه حفظاً للنظام وتقويضاً لدعائم البغي والظلم والطغيان، ولولاها لفسدت الارض وهدمت أماكن العبادة. والآية لا تنظر في هذا الشأن الى المسلمين خاصة، بل تشمل أماكن العبادة لغيرهم.

ب ـ ان الاسلام يجنح للسلم لا للحرب. قال تعالى: **«وَإِن جَنَحواْ لِلسَّلمَ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوكَّل عَلَى اللَّه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ»** الانفال: (٦١). فالاسلام لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الاسلام، كما أنه لا يمنع من قتل المسلم اذا تحقق سببه من قصاص ونحوه، ولا يبيح الاسلام للمسلمين قتال مخالفيهم بسبب مخالفتهم في الدين وإنما يأذن لهم في قتالهم ويوجبه اذا وقع منهم عدوان على بلاد المسلمين أو على دعوتهم.

جـ ـ اتفاق جمهور المسلمين على أنه لا يحلُ قتل النساء والصبيان والرهبان والأعمى والشيخ الكبير والعجزة ونحوهم. ولو أن القتالَ كان للحمل على إجابة الدعوة وطريقاً من طرقها حتى لا يوجد



الجهاد في الاسلام هو : مجاهدة لمنع النفس عن نوازعها وبذلها رخيصة في سبيل الله.

الجهاد...

مخالفٌ في الدين، ما ساغ استثناء هؤلاء من القتل واستثناؤهم دليل على أن القتال انما هو لمن يقاتل دفعاً لعدوانه.

د ـ إن وسائل القهر والاكراه ليست من طرق الدعوة الى الدين لان الدين أساسه الايمان القلبي والاعتقاد، وهذا الاساس تكونه الحجة لا السيف ولهذا يقول الله عز وجل: «**لَا إكرَاهَ فِي الدينِ قَد تَّبيَنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيّ**» البقرة: (٢٥٦) ويقول جل جلاله: «**وَلَو شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأرْضِ كُلُّهُم جَمِيعاً، أفأَنتَ تُكرِهُ النأَس حَتَّى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ**» يونس: (٩٩).

الجهاد والاعداد

تعددت صور الجهاد في الاسلام حتى شملت جميع امكانات الافراد وقواهم العقلية والنفسية والمالية والبدنية، وهذا يعني أن الجهاد يتطلب إعداد كافة الوسائل اللازمة من بشرية ومادية لتحقيق النصر على الاعداء. قال تعالى: «**وَأَعِدواْ لَهُم مَّا أستَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيلِ تُرهِبُونَ بِه عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم**» الانفال (٦٠).

وجاء الاسلوب القرآني الكريم بالتعميم (... من قوة...) دون اقتصار على نوع معين منها، فشمل كل ما يعتبره عدة للقتال، مادياً ومعنوياً.

فالسلاح والعتاد والتدريب على فنون الحرب، وإنشاء المصانع الحربية لانتاج أدوات القتل والذخيرة والعلوم الكيماوية والفيزيائية والهندسية والطبية، وتنمية موارد الانتاج في البلاد وغيرها يعتبر من وسائل اعداد القوة.

الجهاد وبذل المال

أمر سبحانه وتعالى ببذل المال في سبيل (المصالح العامة) لان الله غني عن العالمين وعلى رأس تلك المصالح، الجهاد.. لانه وسيلة حفظ الاوطان والانفس والاعراض والاموال، وإعلاء كلمة الحق، فانفاق المال في الجهاد لتوفير العدة والعتاد وما يتطلبه المجهود الحربي، إنما هو لشراء الكرامة والشرف والحرية والعزة، والحياة بدونها هلاك محقق، ولذا ربط الله سبحانه الانفاق بدوام الحياة، بحيث اذا بخل الناس وامتنعوا عن البذل في سبيل هذا السبيل، ألقوا بأنفسهم في هوة الدمار والهلاك.

قال تعالى: «**وَأَنفِقُوا فِي سَبيلِ اللّهِ وَلَاتُلقُوا بِأيدِيكُم إلى التَّهلُكَة....**» البقرة: (١٩٥) ذلك ان اعزاز الله سبحانه للمؤمنين ووعده بنصرهم، لا يخليهم من مسؤولية إنفاق المال وبذل النفوس رخيصة في سبيله، فالانتصار له أسبابه ووسائله التي يجب الأخذ بها أولاً.

وتلك سنة الله الثابتة في الخلق والكون، والأمر بعدئذ لله، والمؤمن الآخذ بالاسباب يمتلىء قلبه ثقة مطلقة بالله سبحانه وتعالى بمنحه التأييد والنصر.

الجهاد.. إعلاء كلمة الله في الارض

رفع الاسلام من فضل الجهاد باعتباره سبيل العزة والمنعة وإعلاء كلمة الله في الارض، فجعله عهداً بين الله وعباده المؤمنين.

قال تعالى: «**إنَّ اللّه اشتَرَى مِنَ المُؤمِنينَ أنفُسَهُم وَأموَالَهُم بأنَّ لَهُمُ الجَنَّة يُقَاتِلُونَ في سَبيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَليهِ حَقاً في التَّورَاةِ والإنجِيلِ وَالقُرآنِ، وَمَن أوفَى بِعَهدِهِ مِنَ اللّهِ، فَاسْتَبشِروُاْ بِبَيْعِكُمُ الذَّي بَايَعتُم بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ**» التوبة (١١١). □

معركة الفقراء والمستضعفين ورثة الارض..



قال الواحد القهار العزيز المقتدر في كتابه العزيز «وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأرضِ وَنجعَلَهُم أئِمةً وَنَجعَلَهُمُ الوارثينَ» القصص (٥).

اذن هي معركتنا نحن الفقرآء ملح الارض على ارض الجهاد الدائم فلسطين، وأرض الرباط والحشد الاردن، هي اذن معركة كل من يقيم في أكناف بيت المقدس وهي معركة كل الفقراء من المسلمين في مصر والسودان والصومال وموريتانيا واليمن وهي أيضاً معركة الجزائر وسوريا ولبنان ضد زمر الفاسدين من الحكام في الخليج العربي، وضد الذين ارتدوا عن الاسلام ووالوا المستعمرين الصليبيين غير عابئين بأمتهم وأوطانهم من الدمار والهلاك فحق عليهم قوله سبحانه وتعالى «وإذَا أَرَدنَا أَن نُهلكَ قَريَةً، أَمَرنَا مُترَفِيهَا ففَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا اَلقَولُ فَدَمَّرنَاهَا تَدمِيراً» صدق الله العظيم الاسراء (١٦).

وهكذا فسق وبغى حكام الخليج وأفسدوا في الارض وباعوا انفسهم للطاغوت فحق القول عليهم بحتمية تدمير عروشهم وقصورهم وأماكن دعارتهم وسحق نزواتهم الدنيئة، التي شوهت صورة الانسان العربي المسلم، الذي يصوره الغرب بالبدوي الجاهل المتخلف الذي كل همه جمع المال والنساء وشرب الخمر ولعب القمار.

أيها الفقراء من المسلمين وكل المظلومين في هذا العالم، اليوم ترتفع راية الاسلام لنصرة كل المظلومين الفقراء من العرب ومن كل الامم قاطبة، فقبضات المجاهدين تدق أبواب التاريخ وصدى أصواتهم بصرخات الله أكبر، يشق عنان السماء. وخطواتهم تثير الرعب والفزع في كل حصون الشر وقلاعه على هذه الارض.

من عاصمة الرشيد .. من بغداد، سيمتطي المجاهدون الدبابات نحو فاسطين .. نحو الجزيرة العربية، ليدكوا جيوش الصليبيين الجدد وأذنابهم اليهود.

ابو فداء

من داخل الخزائن المغلقة

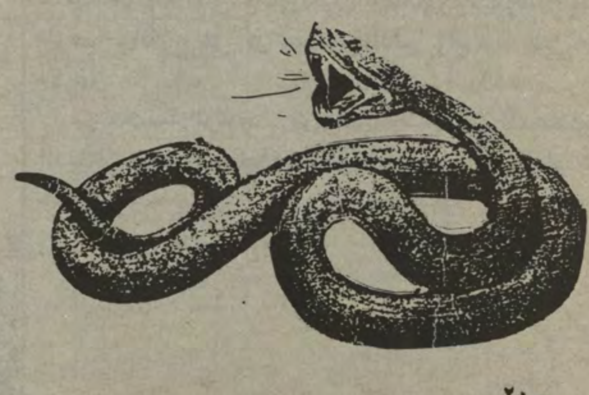
■ بدأ القلق في دولة خليجية يتزايد لدى المسؤولين فيها بعد أن بدأت أعداد من القتلى والجرحى من العسكريين الأجانب تسقط بانتظام، مما حدا بهذه السلطات أن تحسب هذا الأمر من ضمن أعمال المقاومة، ولم يعلن أحد عن هذه العمليات، وكذلك لم يتبن أحد هذه العمليات، أحد القتلى ضابط في الحرب الألكترونية (اختصاصي تصنت وتشويش) من ولاية أوهايو الأمريكية.

■ طور العراق سلاحاً بيولوجياً جديداً سيوضع قيد الاستخدام في حالتين فقط، الأولى هي اكتمال التحشدات الأطلسية في تشرين الأول والثانية عند بدء العمليات العسكرية، وسيكون أثر هذا السلاح فتاكاً للغاية خاصة على الجنود الذين يلبسون الكمامات الواقية للغاز، السلاح يرمز له ب (F.K).

■ في سورية أكد مصدر مطلع أن الشارع السوري بدأ يتململ بعد أن تيقن من مشاركة جيشه لجيوش حلف الاطلسي في الاعداد للعدوان على العراق، كذلك أكد المصدر وقوع انقلاب شارك فيه عدد من ضباط السلاح الجوي، ورغم فشل المحاولة التي قادها ضابط قدير يدعى (رياض الحموي) من مدينة حلب، إلا أن هذا الضابط لم يعثر له على أثر وأغلب الظن أنه يقيم في دولة مجاورة متخفياً.

■ في بلد عربي مجاور لاحدى الدول الخليجية، بدأت هناك ضغوط سياسية تمارس على بعض القبائل لتأييد سياسة الغزو الأطلسي، الجدير ذكره أن الشارع العام في هذه الدولة أغلبه ضد الغزو، مما يهدد عملية التوازن السياسيةالمتبعة، كما أن هناك تخوفاً من أن تتم عملية تسليح شعبية تؤدي إلى زعزعة الاستقرار في هذه الدولة، الأمر الذي دعا المسؤولين في هذه الدولة الى اتباع سياسة إعادة التوازن.

■ أكد مصدر مطلع في إيران الاسلامية أن ايران ستقف إلى جانب العراق ضد التحالف الأطلسي اذا نشبت الحرب، ولا تستطيع أن تظل على الحياد لأن ذلك يضر بمصالح إيران الاستراتيجية، فلا يستطيع أحد منع الشعب المسلم هناك من القيام بثورة إذا ما ذبح الشعب



العراقي وأكثره من الشيعة على يد الغرب، كما أنه لا أحد يتصور نتائج وجود عسكري غربي دائم على ضفة الخليج الأخرى خاصة وأن هناك وعوداً غربية بإعادة الحكم الامبراطوري وفي الوجود الأجنبي فرصة لذلك، لذلك كله سيكون هناك مفاجآت إيرانية إسلامية سارَّة.

■ لن يعود في الشرق الأوسط نفط اذا نشبت الحرب في الخليج، سيحترق كل شيء ويعود للحمار والحصان والجمل دوره الاستراتيجي، أكد هذا مسؤول كبير في العمليات الحربية لاحدى الدول المعنية، وأضاف : كل شيء جاهز لذلك.

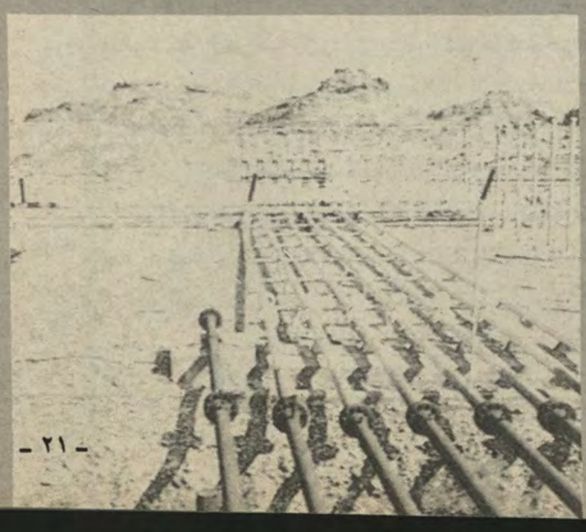
■ ذكرت أوساط مطلعة بأن العراق تعاقد سراً مع الهند لشراء (١٥٠) ألف أفعى (كوبرا) لاطلاقها في الصحراء العربية، وذلك ضمن استعدادات العراق للاحتفال باستقبال الجنود الامريكيين وحلفاءهم الاستقبال اللائق بهم... فبدلاً من تناولهم المخدرات من الهرويين والافيون وغيرهما... سيدعهم العراق يتذوقون سموم الكوبرا... فأهلاً بالكوبرا المجاهدة على أرض العرب.

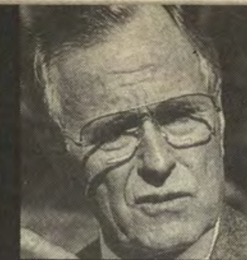
■ بعد ما أعلنت وزارة الصحة الاردنية عن أن المساعدة البريطانية المقدمة للوافدين والمكونة من (٦٥٠) ألف علبة من لحوم الأبقار الفرنسية الصنع هي غير صالحة في الأصل للاستهلاك البشري لما تحويه من شوائب ومركبات مختلفة يمنع تداولها.. وهو الأمر الذي كان محل حديث وكشف وسائل الاعلام الاردنية في حينه (١٣ أيلول / ١٩٩٠).

وتناقلت الأوساط الطبية في الاردن، أن محاولات أمريكية محمومة قد جرت لارسال أمصال لمعالجة «حمى الابقار المالطية» وأن هذه الأمصال تحمل (١٨) مليون جرثومة نشطة كفيلة بقتل الماشية في المنطقة العربية الاسلامية..

وتتساءل جماهير الأمة العربية والاسلامية، هل هي حرب جرثومية يشنها العالم الحر ضد دول العالم الثالث.. لابادته.. بخاصة وأن ٧٥٪ من الأدوية المصدرة من الغرب للشعوب الفقيرة هي من الأنواع الممنوع إستخدامها في البلدان الموردة الغربية والشمالية..






جورج بوش


اسحاق شامير


شمعون بيريز

في إنتظار المعركة الكبرى

اختلال موازين القوى في الشرق الاوسط لصالح الامة العربية والاسلامية.

العراق مصدر رعب الامريكان واليهود والغرب عموماً.

بقلم زهير قواس

سيادة المؤثرات الخارجية على المؤثرات الداخلية في بلدان العالمين العربي والاسلامي خلال القرنين التاسع عشر والعشرون ...

لا شك بأن القدرة العسكرية الجبارة للعراق وخوف الولايات المتحدة على مصالحها في دول الخليج والخوف من نهوض عربي اسلامي مرتقب.. هي الاسباب الرئيسية لهذه الحملة الهستيرية التي تقودها الولايات المتحدة تحت ذريعة احتلال العراق للكويت.

والولايات المتحدة الامريكية التي تدرك حجم وفاعلية القوات المسلحة العراقية لا زالت حائرة في كيفية مواجهة الموقف، بالرغم من أنها بدأت بارسال قواتها الى منطقة الخليج العربي بعد أن سمح لها خادم الحرمين الشريفين بالتواجد على الاراضي العربية منتهكاً بذلك حرمة هذه الاراضي التي اصبحت تحت حراب جنود الغزو الامريكي الصهيوني.

اما اسرائيل فهي ليست أقل تخبطاً و إرتباكاً من الولايات المتحدة، فهي من جهة ترغب في المشاركة المباشرة بالعدوان على العراق وضربه وتحجيم قدرته العسكرية، ومن جهة أخرى تخشى الرد العراقي الذي سيكون صاعقاً، خاصة اذا جرى استخدام الكيماوي المزدوج والاسلحة الاستراتيجية الاخرى في المعركة.


الرئيس صدام حسين

ومن المعروف ان الدولة اليهودية التي تتركز فيها الكثافة البشرية في مناطق ومدن معينة لن تستطيع احتمال ضربة حتى ولو كانت محدودة بالسلاح الكيماوي لما قد يحدثه هذا من رعب وذعر قد يؤدي ليس الى وقف الهجرة الحالية لاسرائيل وانما هروب اعداد كبيرة جداً من اليهود المقيمين فيها منذ زمن (طويل)، الأمر الذي قد يعني انهيار الدولة الصهيونية انهياراً كاملاً.

ومع ذلك فهل حقاً ان الولايات المتحدة اقوى دولة في العالم عاجزة عن مواجهة العراق واجباره على الانسحاب من الكويت...؟

كانت جريدة «الرأي» الأردنية الصادرة يوم ٩٠/٧/٤، قد نشرت تحليلاً للوضع العسكري نقلته عن وكالة الصحافة الفرنسية، وتتضمن محاولة من (و.ص.ف) للاجابة على هذا التساؤل...!! جاء في التحليل قوله: ان الولايات المتحدة عاجزة حالياً على المستوى العسكري عن مواجهة العراق في الخليج وهي بحاجة الى عدة اسابيع لتجميع القوات اللازمة للتدخل في هذه المنطقة.

ويضيف المعلق : ان العراق يملك جيشاً محارباً من مليون رجل تحت السلاح، أي أكثر من جيش الولايات المتحدة، وارسل العراقيون الى الكويت (١٣٠) الف جندي و(٣٥٠) دبابة واما الولايات المتحدة فهي (حتى الرابع من آب) لا تملك سوى ثماني سفن حربية تقوم منذ نهاية حزيران بتدريبات مع قوات دولة الامارات العربية المتحدة، ومن المنتظر وصول حاملة الطائرات (اندبندت) ومجموعتها الحربية الموجودة في المحيط الهندي، لكن هذه الحاملة لا تستطيع الدخول الى الخليج لانه ضيق وقليل العمق ومن المتوقع ان تبقى على مشارف مضيق هرمز، وستكون الطائرات

الموجودة على حاملة الطائرات هذه قادرة على القيام بمهمات محددة، ولكنه من المثير للشك ان تكون كافية لحمل العراقيين على التخلي «عن احتلال الارض» مما يجعل العراق بحكم الواقع مالكاً لعشرين في المئة من احتياط النفط العالمي.

وأما وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) فترى بأنه يلزم (٣٠٠) الف جندي لمواجهة الجيش العراقي ويستندون في ذلك الى حجم الجنود العراقيين الموجودين في الكويت وامكانية وصول التعزيزات لهم في وقت قصير بينما تعاني الولايات المتحدة «كابوساً لوجستياً»، فعلى سبيل المثال استخدمت وزارة الدفاع الامريكية نصف وسائل نقلها الجوية خلال عملية بنما التي لم تستدع سوى تدخل (١٣) الف جندي امريكي في بلد يقع على بعد ساعتي طيران فقط من الولايات المتحدة.

نجاحات مؤقتة للأمريكان :

ومع ذلك فإن الولايات المتحدة حققت نجاحات معينة، حتى الآن قد تشجعها على الاقدام على مغامرة واسعة النطاق في المنطقة تؤدي الى احداث دمار شامل في العديد من دولها وهي:

١ ـ نجحت الولايات المتحدة بالحصول على موافقة تركيا باستخدام القواعد الامريكية الموجودة فيها، وكذلك نجحت في اقناع تركيا بوقف الضخ في انبوب النفط العراقي الذي يمر بأراضيها بالاضافة الى ان الحكومة التركية قد استصدرت قرارا من المجلس الوطني يسمح للحكومة التركية باعلان حالة الحرب.

٢ ـ موافقة السعودية على إنزال قوات غزو امريكية للمملكة وهذه الموافقة لها تاثير استراتيجي (خطير) على الموازين العسكرية في المنطقة الى تهديدها لأمن شعوب هذه المنطقة، بالاضافة الى ان السعودية ايضاً وافقت على وقف الضخ في انبوب النفط العراقي المار باراضيها.

٣ ـ نجحت الولايات المتحدة بتكريس الإنقسام بين

الغزو... احتلال صليبي يهودي للمقدسات الاسلامية.

الدول العربية واستصدار قرار بأغلبية (١٢) دولة من بينها دول الخليج ونظام آل الصباح البائد ومن بينها ايضاً جيبوتي والصومال الواقعين تحت ضغط سعودي وأمريكي واسع. ولبنان الفاقدة لسيادتها في ظل التسلط السوري، والقرار سمح للسعودية باستدعاء قوات اجنبية لحماية اراضيها بالاضافة الى مشاركة قوات (عربية واسلامية) مع هذه القوات الغازية. وقد كان واضحاً ان القرار عربياً يعني ثلاث دول فحسب وهي المغرب، مصر وسورية، وهما الدول المشاركة قواتها في الحشد الامريكي في السعودية بتنسيق كامل مع الادارة الامريكية.

مصادر غربية: الامريكان لن يخوضوا مغامرة عسكرية (...) :

حسب ما نقلته جريدة «الراي» الأردنية الصادرة بتاريخ ٨/٨/١٩٩٠ عن خبراء في شؤون الشرق الاوسط، فإن احتمال تدخل عسكري أمريكي بهدف اخراج القوات العراقية من الكويت بالقوة (غير وارد) ومن الملاحظ ان القوات المرسلة للمنطقة هي فقط للدفاع عن العربية السعودية وليست (للهجوم على الكويت) بقصد اعادتها لسابق عهدها بالرغم انهم يطالبون بإنسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد او شرط واعادة الحكومة الشرعية وذلك من خلال الضغط على العراق وتشديد الحصار عليه. الا ان ذلك لا يمنعنا من الاعتقاد بأن الولايات المتحدة لا زالت بحاجة لبعض الوقت لحشد القوات الكافية لشن عملية عسكرية بقصد إستعادة السيطرة على الاراضي

العراقية الجنوبية «الكويت» ويتطلب شن حرب برية ضد الجيش العراقي ـ الذي تَفُوقُ قواته البرية حجم القوات البرية الامريكية ـ في عمليات على مستوى حرب فيتنام، وهو خيار لا يبدو ان واشنطن او حلفاؤها الغربيون على استعداد للخوض فيه حتى الآن.

ويقول (افنريانيف) وهو استاذ زائر بجامعة جورجتاون في واشنطن «لقد حسم صدام المسألة منذ البداية ولن يستطيع الاميركيون او غيرهم ان يغيروا شيئاً».

وتكهن بأن الولايات المتحدة لن تقوم بضربة عسكرية إلّا اذا هاجم العراقيون، «المملكة العربية السعودية» اكبر مصدر للنفط في العالم.

ويؤكد هذا الراي ايضاً «راشد خالدي» مدير مركز الشرق الأوسط في جامعة شيكاغو قائلاً: «لا اعتقد ان الامريكيين لديهم اي فرصة لاخراج العراقيين من الكويت، فهم لا يمتلكون القوات البرية اللازمة لعمل ذلك... وما من سبيل لاخراج العراقيين من هناك».

ويقول (روبرت ليبر) خبير شؤون السياسة الامريكية في الشرق الأوسط بجامعة جورجتاون «لو ان أحداً سألني ما اذا كانت الولايات المتحدة، لديها القوة اللازمة لغزو العراق أو إرسال قوات برية الى الكويت لقلت لا ».

العراق قوة عسكرية جبارة :

ومن الناحية العسكرية البحتة، فإن العراق قوة هائلة حتى بالقياس الى قوة الولايات المتحدة، ووفقاً لمعهد الدراسات الاستراتيجية الذي يوجد مقره في لندن فان الجيش العراقي يبلغ قوامه الآن ٩٥٥,٠٠٠ جندي بالمقارنة مع الجيش الامريكي الذي يبلغ حجمه ٧٧٦,٤٠٠ جندي مع الاخذ بعين الاعتبار امكانية عدم الدقة بالارقام، فيمكن القول ان عدد الجيشين على الاقل متساويين من حيث العدد.

أما من حيث الخبرة، فيرى الخبراء العسكريون ان القوات البرية العراقية بفضل الخبرة التي اكتسبتها خلال اعوام الحرب مع ايران جعلتها من افضل القوات في الشرق الأوسط ولذلك فحتى احتمالية توجيه ضربات جوية امريكية للعراق سيكون خياراً صعباً.

وفي ٩/٨/١٩٩٠ نقلت جريدة «الرأي» الأردنية عن خبير سويدي بأن العراق انفق (٨٠) مليار على تنمية قوته العسكرية خلال اعوام الثمانينات ولكن سلاحه البحري ضعيف ولا يقوى على فك حصار وقال هربرت فولف الباحث في «معهد ستكهولم الدولي لابحاث السلام»، انه بالرغم من حرب العراق مع ايران التي استمرت ثماني سنوات، فإن كمية ضخمة من الأسلحة لم تستخدم بعد، وبعض الأسلحة التي استخدمت ما زال يمكن استخدامها.

وهكذا فإن مختلف المؤشرات تشير الى بروز قوة عسكرية جبارة في هذه المنطقة لاول مرة، ربما منذ ان بدأت الامبراطورية العثمانية بالضعف والانحلال الذي ادى الى انهيارها في الحرب العالمية الأولى، مما يعني ان هناك مؤشرات وأسس لفرض واقع جديد في هذه المنطقة يعيد توحيدها بعد ان تمزقت إثر الحرب العالمية الأولى الى دويلات صغيرة وضعيفة، وهذا يتيح للدول العربية والاسلامية لعب دورٍ عامٍ ومؤثر على المدى البعيد في السياسة الدولية، ومن هنا يجب الحرص على العراق والدفاع عنه ضد محاولات الغزو والعدوان والتآمر الدولي عليه لكي يمكن ان تنمو هذه القوة وتصبح عامل الاستقطاب والتوحيد للأمة العربية والاسلامية.

وكتب المحرر العسكري لصحيفة «الحياة» الصادرة في لندن يصف خصائص القوة العسكرية جاء فيه «ان احدى النتائج البارزة التي اسفرت عنها حرب الخليج وايران كانت المتعلقة بالآثار التي تركتها على القوة العسكرية العراقية التي تحولت بفعل تلك الحرب، وفي ضوء دروسها وخبراتها الى آلة حربية متكاملة ومتطورة لا بمقاييس الخليج والشرق الأوسط بل على المستوى الدولي».

العراقيون اكتسبوا خبرات مثالية وتقنية عالية، عسكرياً :

لقد شهدت القوات المسلحة العراقية تنامياً هائلاً من حيث الحجم والعدد وكان للجهود التي بذلتها بغداد طوال السنوات العشر الاخيرة، ادخال تحولات نوعية وجذرية من شأنها جعل العراق قوة عسكرية تضاهي بسهولة القوى العسكرية الرئيسية في العالم.

فالقوات العراقية التي دخلت حرب الخليج وهي تتألف من حوالي (٢٤٠) الف جندي و(١٨٠٠) دبابة و(٢٥٠) طائرة قتالية. وخرجت من هذه الحرب وهي تضم ما يقارب مليون جندي و (٥) آلاف دبابة و (٦٠٠) طائرة قتالية، هذا من حيث الحجم والاعداد، أما من حيث الانجازات النوعية فيمكن الاشارة الى اهمها:

■ اكتساب القوات العراقية خبرات ميدانية واستراتيجية على كل الصعد القتالية والعملياتية واللوجستية يمكن القول انها ربما تزيد عن خبرات أي جيش عالمي آخر في **الوقت الحاضر**.

■ تزويد القوات المسلحة بالوسائل الكفيلة بمد القوة العسكرية الاستراتيجية بناقلات الدبابات وطائرات الهليكوبتر الاقتحامية الناقلة وطائرات التموين الجوي.

■ دخول القوات العراقية في عصر العمليات الالكترونية من بابه الواسع، واشتمال ذلك على طائرات الرصد والانذار والاستطلاع الاستراتيجي ومعدات التصويب والتهديف وإدارة العمليات، ومعدات التشويش وغيرها من منظومة العمل العسكري المعاصر.

■ تطبيق مبادىء العمليات العسكرية المشتركة القائمة على التدخل والتنسيق الكاملين بين انشطة القوات والدفاعات البرية والجوية والبحرية، وبرز ذلك من خلال عمليات القوات البرية من مشاة ومشاة آلية ودروع ومدفعية ذاتية الحركة وراجمات صاروخية محمولة، وقوات خاصة وقوات محمولة ومظليين وكوماندوز بحري ونهري. وعمليات القوات الجوية من قاذفات، وقاذفات مقاتلة ومقاتلات إعتراضية ومطاردة وطائرات هليكوبتر هجومية وطائرات هليكبتر اقتحامية ناقلة، وطائرات نقل استراتيجي وتكتيكي وطائرات رصد واستطلاع وإنذار وطائرات تموين جوي بالوقود.

■ إشتمال الترسانة العراقية وخاصة الجوية منها على الذخائر الخاصة الدقيقة التوجيه مثل الصواريخ اللاحقة للاشعاعات الرادارية والصواريخ الموجهة بالليزر والقنابل الموجهة والعنقودية والصواريخ المضادة للسفن.

■ إضافة البعد الاستراتيجي الى الآلة العسكرية العراقية من خلال بناء قدرات الردع والهجوم الاستراتيجية المستقلة وتطويرها، سواء كانت متمثلة بقاذفات القنابل الاستراتيجية الثقيلة المزودة بصواريخ جو سطح بعيدة المدى بالاضافة الى قوات الصواريخ أرض/أرض القادرة على بلوغ مسافات تقارب أو تزيد عن (٢٠٠٠) كلم وتزويد هذه القوة الاستراتيجية الرادعة، بذخائر الدمار الشامل، من الاسلحة الكيماوية والبيولوجية المتطورة.

■ تطوير عدة صناعات محلية قادرة على الاكتفاء الذاتي على صعيد التسليح والذخائر لمرحلة معينة من أي صراع قد يجد العراق نفسه في مواجهته.

ان مثل هذه القوة العسكرية تجعل منها نداً يحسب حسابه بالنسبة الى اي قوة إقليمية او دولية.

خصائص ومزايا أخرى يتمتع بها العراقيون :

من الخصائص الأخرى التي تجعل العراق في وضع قادر فيه على مواجهة الآلة العدوانية الامريكية يمكن ذكر ما يلي:

١ ـ ان العراق يدافع عن ارضه في وجه عدوان من قوى معادية لمصالح العراق والأمة العربية والاسلامية، ويعرف الشعب العراقي مدى كذب الولايات المتحدة ونفاقها عندما تتحدث عن القانون الدولي في مطالبة العراق الانسحاب من (الكويت).. وهي التي تشجع العدو الصهيوني الذي يحتل الاراضي العربية منذ اكثر من ٢٣ عاماً وفلسطين منذ عام ١٩٤٨.

٢ ـ توحد الجماهير العربية الاسلامية من حول العراق بشكل لم يسبق له مثيل منذ زمن طويل، ذلك لادراك الأمة حقيقة الغطرسة الامريكية اليهودية واعتمادهم على القوة لفرض الخضوع والاذلال على شعوب هذه المنطقة.

٣ ـ ان إسقاط العراق لحكومة الكويت الفاسدة وموقفه من دول الخليج يحظى بتأييد جماهيري واسع سواء لجهة رفع اسعار النفط أو لجهة عمالة هذه الأنظمة للغرب وفسادها واهدارها الأموال العربية على انحرافها وشذوذها وعربدتها.

٤ ـ إنسجام موقف العراق هذا مع مصالح غالبية الدول العربية والاسلامية الفقيرة وبالتالي دفاعه عن هذه المصالح مما يجعله بؤرة استقطاب رئيسية للتغيير في هذه المنطقة، وهذا المؤشر قد يدفع به للتحالف مع ايران (..) المنسجمة سياستها معه بخاصة في رفض الغزو الأجنبي وسياسة رفع اسعار البترول.

٥ ـ المسافة الهائلة التي تربط القوات الامريكية بين قواعدها في الولايات المتحدة وحشودها في السعودية التي تخلق لها مشاكل كبيرة في حالة حدوث عمليات عسكرية على نطاق واسع، بالاضافة الى ان الجماهير العربية لن ترحب بهذا الوجود على ارضها الذي يدنس المقدسات الاسلامية في الجزيرة العربية.

٦ ـ الامكانية العسكرية المتوفرة لدى العراق في ضرب آبار النفط في دول الخليج وبالتالي حرمان العالم كله من تدفق النفط العربي الخليجي كله. وكذلك امكانية استخدام اسلحة دمار شامل لابادة القوات المعتدية في حالة الضرورة.

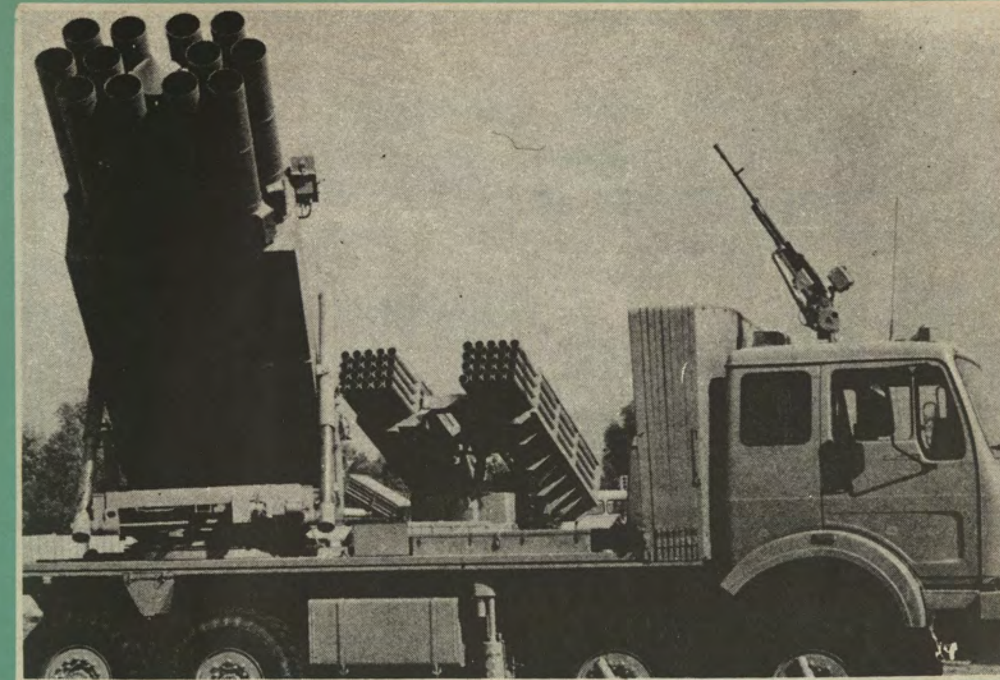
اصطفاف عملاء واشنطن في مواجه العراق وحلفائه.

وقود للحرب



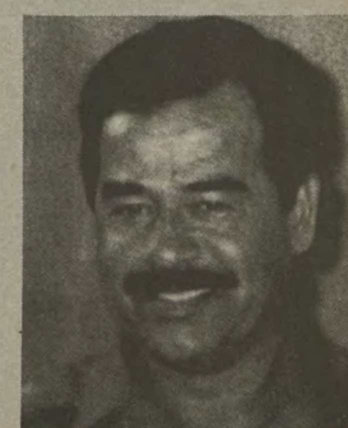
٧ ـ الروح الايمانية والجهادية العالية التي أخذت تطبع الشارع العربي والاسلامي إلى حد بعيد وروح التعاطف مع العراق، كذلك وقوف بعض القيادات العربية مع العراق في الاردن، اليمن، السودان، فلسطين، الجزائر، ليبيا، موريتانيا وتونس.

٨ ـ بروز مظاهر وعوامل تفكك وتحلل جبهة الخصوم. وظهور أصدقاء كما يحدث في كوبا والنمسا.. والبقية تأتي في مجالي تفكك جبهة الاعداء وتكتل الاصدقاء..

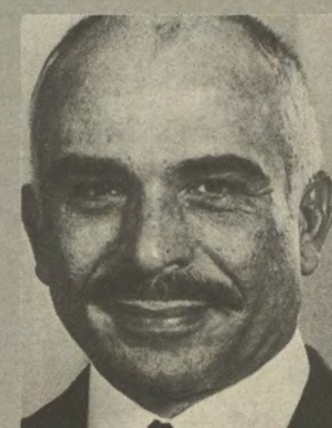


راجمة الصواريخ «ابابيل»

حكاية الاصل والفرع والرأس والذنب



صدام حسين في أتون المعركة دائماً في سبيل الله



الشريف الهاشمي الحسين بن طلال حفيد شريف مكة



بقلم : عمر المقدسي

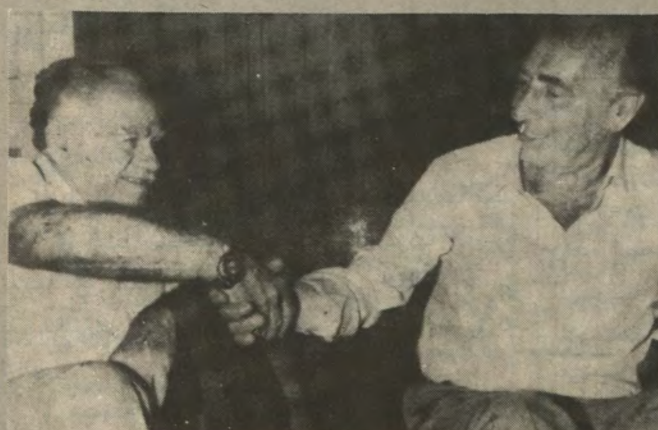
جاء في بيان اعلان الوحدة بين العراق والكويت، بان العراق الاصل استعاد الفرع وهو الكويت التي سلختها بريطانيا عن الجسم العراقي منذ عام ١٩١١.

ان فهماً صحيحاً لما يجري في المنطقة هذه الايام لا بد ان يعيدنا لمطلع هذا القرن حين قسمت الارض العربية الى دول ودويلات بتخطيط من دهاقنة السياسة الاستراتيجية في بريطانيا وفرنسا وفيما بعد الولايات المتحدة الامريكية، فالجزيرة العربية قسمت اطرافها الى عشرات المشيخات والامارات، وبخاصة في اماكن وجود البترول واعطيت عائلة بن سعود السيطرة على الاجزاء الاخرى اضافة لنجد نظراً لاخلاص آل سعود وتعاونهم مع المصالح والشركات البريطانية والامريكية حيث الحقت بنجد كلاً من الحجاز «الهاشمية» ونجران وجيزان «اليمنيتين».

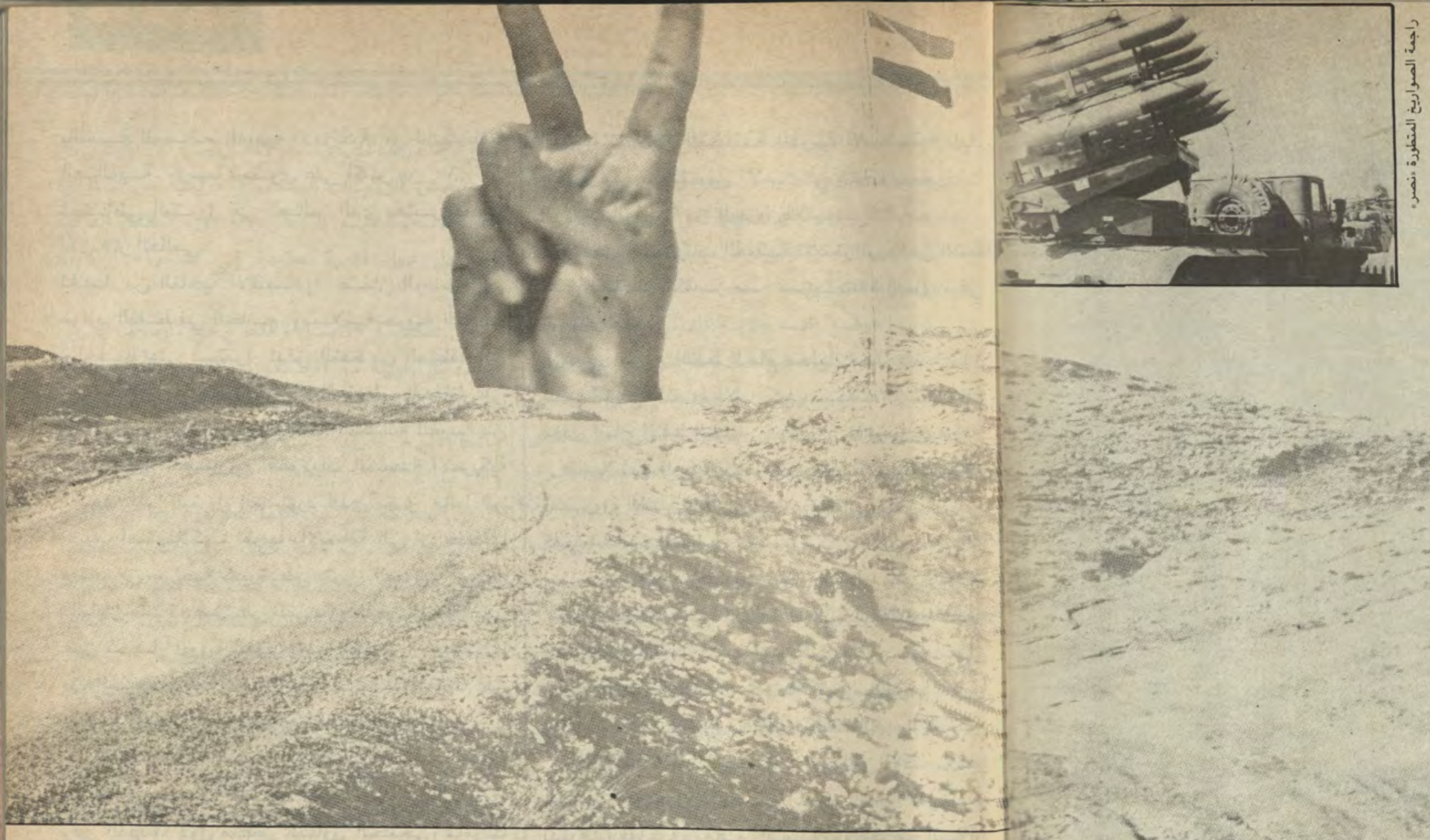
لقد اصبحت دول ودويلات الخليج العربي الاداة الرئيسية للدول الغربية في القبض على راس الانسان العربي المسلم والتحكم في مقدراته. وذلك لهيمنتها على مجمل الثروات الرئيسية في الوطن العربي لصالح المعسكر الغربي مقابل «الفتات» يقبضها البعض وينفقونها بابشع الاساليب والصور هادرين ثروات الامة بالاضافة الى تصويرها بهذا الجهل والتخلف والركض وراء الشهوات.



بوش يسمع باذن واحدة فقط



الخاسران .. سواء اتفقا او اختلفا فهما ضد الامة العربية الاسلامية



راجمة الصواريخ المتطورة «نصر»

أدوات الامبريالية في المنطقة

لقد استغل الغرب هذه الحقيقة المتمثلة بالحكام الأذناب وجعل منهم صورة لهذه الامة تجاه الامم الاخرى، وبالتالي ليبرر موضوعياً احقيته في الحفاظ على هذه المنطقة وابقائها تحت سيطرته.

هذا من جهة، واما من الجهة الاخرى، فقد كانت «اسرائيل» الهراوة المزروعة على ارض فلسطين، هي الاداة الاخرى للدول الاستعمارية لضرب الدول العربية التي تحاول السيطرة على هذه الثروات او تعمل لجمع العرب بوحدة واحدة للدفاع عن مصالحهم وثرواتهم، مما اوقع الحركة القومية والحركات الاسلامية بعجز كبير في محاولاتهم الدؤوبة للعمل على توحيد الامة، وذلك لان مركز الثقل في القرار السياسي العربي انتقل بعد رحيل جمال عبد الناصر الى ايدي مراكز الثروة وتحديداً في السعودية. وهذه الحقبة في السياسة العربية، اي حقبة سيطرة دويلات النفط على القرار السياسي العربي، استفحل فيها الفساد والانحطاط السياسي والاجتماعي والاخلاقي وسادت روح العدمية والنمط الاستهلاكي الباذخ وتراجعت فيها المطالب العربية باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وتحرير الاراضي العربية المحتلة الى ادنى مستوى لها فضلاً عن الاراضي والحقوق العربية الاخرى، وسيطر الركود على الحركات السياسية العربية بمختلف اتجاهاتها.

الّا ان حركة التاريخ للامة العربية الاسلامية تجد الآن طريقها لاستعادة النهوض للحركة العربية الاسلامية، ليكون لها الدور الفاعل في العالم، بعد ان بقي يغلي في صدور كل المخلصين باحثاً عن طريق له للظهور.

ان هيمنة الولايات المتحدة على الثروات ومراكز القرار السياسي العربي جسدت فجوة عميقة بين طموحات الانسان العربي والمسلم في تحرير ارضه وحقه في التقدم وصياغة مستقبله الحضاري بشكل مستقل نابع من المصلحة العليا للامة من جهة .. وبين الانظمة المتخلية عن مصلحة شعوبها والمرتبطة بالمخططات الامريكية.

كيف نفهم وحدة العراق والكويت

الاصل اذن هو المصلحة العربية الاسلامية العليا، وهذه المصلحة تتناقض مع وجود الفروع والدويلات الهزيلة التي تلبي موضوعياً مصالح الدول الاستعمارية. وعلى هذا الاساس فقط يمكن فهم وحدة العراق والكويت ضمن سياقها التاريخي، اي محاولة استعادة الثروات العربية المشتتة الى الاصل، اي الدول العربية ذات الكثافة السكانية وصاحبة المشروع الرسالي القومي الاسلامي للنهوض.

وبكلمات اخرى .. ان مشروع النهوض العربي الاسلامي للتخلص من هذا الواقع المؤلم الذي تعيشه الامة العربية، يصطدم مباشرة بالمصالح الحيوية للعالم الرأسمالي.

ان التفوق العسكري العراقي وظهور العراق كقوة عربية قادرة على دفع هذا المشروع خطوات للامام، اصبح يجعلها في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية بالدرجة الاولى - رأس الافعى - بعد ان تضاءل الدور الاسرائيلي نظراً لحجم قوة الردع العراقية، والضربة التي وجهتها - تحرير واستعادة الكويت - الى احشاء البطن الامريكي مباشرة، رغم الاعلان ومنذ زمن بعيد بانها تمثل المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية. اذن فالولايات المتحدة ستكون على رأس المواجهة المباشرة مع الامة العربية دفاعاً عن مصالحها في المنطقة ولكن .. ما هي المصالح الامريكية في هذه المنطقة؟ .. وما حجمها؟ .. وهل من غير الممكن المحافظة عليها الا ضمن صراع تناحري مع طموحات ومصالح الشعوب العربية؟ يلخص الدكتور ابراهيم احمد ابو عرقوب[1] التوجهات السياسية الامريكية في المنطقة خلال العقود الاربعة الاخيرة:

أولًا: من الناحية الاستراتيجية: الحيلولة دون وقوع الخليج تحت سيطرة قوى معادية لامريكا وحلفاءها واصدقاءها في المنطقة، فمنطقة الخليج حيوية

بالنسبة للمصالح القومية الامريكية، بل لسياساتها العالمية، كونها تحتوي على اكثر من ٦٠٪ من احتياطي البترول في العالم. الذي يعتبر حيوياً للازدهار العالمي.

ثانياً: من الناحية الاقتصادية: ضمان الوصول الى موارد النفط في الخليج، وسلامة حرية الملاحة والحفاظ على استمرار تدفق النفط من المنطقة الى امريكا واوروبا وشرق آسيا علاوة على الحفاظ على السوق الخليجية مفتوحة لكافة البضائع الغربية من الابرة الى الصاروخ. فالولايات المتحدة الامريكية تعتمد على البترول المستورد الذي يصل حالياً الى نصف استهلاكها تقريباً بالاضافة الى ان حلفاءها يعتمدون بدرجة كبيرة على بترول الشرق الاوسط، فاليابان مثلاً تحصل على ثلثي بترولها من المنطقة، في حين تحصل اوروبا الغربية على اكثر من ربع بترولها من المنطقة، مما يعني ان الغرب بكامله يعتمد على البترول لاستمرار عصب الحياة الاقتصادية فيه.

ثالثاً: من الناحية السياسية: تقليص المخاطر الكامنة نتيجة اي حرب قد تدمر اصدقاء امريكا في المنطقة، وفي المقدمة دول مجلس التعاون الخليجي، فأمريكا معنية بالحفاظ على شرعية دول الخليج وهنا يجدر الاشارة الى ان الولايات المتحدة التي تتغنى بالديمقراطية والحرية تدافع عن حكام وسلاطين وعائلات حاكمة تمثل ابشع انواع الحكم واكثرها استبداداً. فالسعودية مثلاً تمثل ابشع انواع حكم العائلات واكثرها تخلفاً واستبداداً فهي البلد الوحيد في العالم الذي لا يعرف عدد سكانه - مثلاً - لان الحكم السعودي لم يقم قط باجراء اي احصائية للسكان.

اسباب ازدياد المستوردات الامريكية من البترول

كل ذلك يفسر سبب قلق الولايات المتحدة، ان لم نقل ذعرها، فيما اقدم عليه العراق باحتلال الكويت او استعادة الفرع للاصل كما نفهمه نحن، لان العراق بقوته الجديدة قادر على فرض سياسة جديدة في المنطقة تنبع من المصلحة العربية الاسلامية العليا.

ويعزو معهد البترول الاميركي زيادة مستوردات الولايات المتحدة من البترول للاسباب التالية:

- تناقص المخزونات المحلية الاستراتيجية من النفط الذي استهلك الكثير منه بسبب شدة البرودة في الشتاء الماضي.
- تدني انتاج النفط الخام محلياً، فمنذ عام ١٩٨٦ تدنى انتاج النفط الامريكي بنسبة ٢٠٪ حيث بلغ معدل انتاج النفط الخام ٧,٤٢٠,٠٠٠ برميل يومياً.

فضلاً عن الرغبة الامريكية المبيتة في الاستئثار بمخزون النفط العربي وضخه الى داخل الارض كاحتياط استراتيجي..

ان ضم العراق للكويت يعني اسعاراً اعلى للبرميل الواحد، ونقصاً في امدادات البترول، فقبل الدخول العراقي للكويت كانت امريكا تستورد من العراق والكويت ما مجموعه ٧٣١,٠٠٠ برميل يومياً اي ما يعادل ٩٠٪ من مستورداتها من النفط الخام الخليجي.

بالاضافة لما تقدم، فان المحللين الاقتصاديين الغربيين يتوقعون زيادة في أسعار النفط، التي تعني بدورها ارتفاعاً في معدل التضخم، وعجز في الميزان التجاري. وبالتالي ركوداً اقتصادياً، لان النفط ما زال المادة الرئيسية في مجال الطاقة في العالم.

لماذا احتلت امريكا الجزيرة العربية

كل ذلك يبين لماذا اصرت الولايات المتحدة على غزو (السعودية) تحت ذريعة (احتلال) العراق للكويت والدفاع عن الاراضي السعودية من التهديد العراقي. ومع ذلك يمكن الحديث بتفصيل اكثر عما تعنيه بالذات للمصالح الامريكية في المنطقة.

- تحتوي السعودية على ما يقارب من ٣٠٪ من احتياطي البترول في العالم بينما الولايات المتحدة نفسها تحتوي على ٤٪ فقط من احتياطي البترول العالمي.

- السعودية هي نقطة الارتكاز الرئيسية لاستقرار وامن دول الخليج الاخرى، وسقوطها يعني سقوطهم جميعاً، وهي بموقعها الجغرافي ومساحتها الكبيرة تشكل اهمية استراتيجية من حيث اطلالها على كافة دول الخليج الاخرى.
- يشكل موقع السعودية الديني بما تحويه من مقدسات، أثراً كبيراً في قيادة ما يسمى «بالاعتدال» العربي والاسلامي، وهذا المفهوم يعني لدى الجماهير مهادنة اسرائيل والولايات المتحدة مما يحمل بالتالي معنى الدفاع عن مصالحهم بطريقة غير مباشرة، ضمن مفهوم الثورة المضادة التي تقودها الولايات المتحدة في العالم وتشترك معها السعودية في هذه المهمة.
- الحجم الكبير للودائع المالية السعودية في المصارف الغربية، بكل ما تعنيه من زيادة الرفاه والتقدم لتلك الدول الحاضنة للودائع، دون مصالح التنمية بصورها كافة للامة العربية الاسلامية وشعوب العالم الثالث عموماً.

ان النهج السياسي غير المعلن للولايات المتحدة، والذي ينفذه حكام الخليج العربي قد يودي بهم اذ ليس من المفهوم مثلاً، هذا الانفاق الخيالي على التسليح في السعودية دون ان ينعكس ذلك على قوة وتطور القوات المسلحة هناك، والتي يبلغ تعدادها ما يقارب (٦٥) الفاً، مما يعني بانها عملية تكديس مظهري للسلاح لا يستفيد منه الجندي العربي، وهذا يعكس خوف السلطات السعودية وعدم ثقتها بالدرجة الاولى بقواتها المسلحة، علماً بان تعداد السكان في السعودية يبلغ حوالي (٧) ملايين نسمة من أصل سعودي، وما يقارب (١٠) ملايين نسمة من (الاجانب)، مما يطرح سؤالاً استفهامياً حول عروبة (ارض العرب) الجزيرة العربية. مع اننا نلمس هذه الظاهرة في معظم دول الخليج. فمثلاً، يبلغ عدد العرب في الامارات العربية المتحدة ما نسبته ١٥٪ من عدد السكان. ان هذه الظواهر ووجود القوات الامريكية، يثير قلقاً مرعباً في اوساط الامة العربية الاسلامية. من ان تتمكن الولايات المتحدة الامريكية من السيطرة على كافة منابع النفط وازالة دول الخليج الحالية وتشكيل دول فقيرة جديدة في صحراء الجزيرة العربية.

ان حكاية الاصل والفرع في تاريخنا العربي الحديث طويلة مع الاستعمار الغربي فهو يخطط للتمزيق والتشتيت وزرع الفرقة بين العرب والمسلمين، والجماهير العربية والاسلامية تسعى للوحدة والتوحيد.

ان المعركة التي يخوضها العراق اليوم هي معركة مع اصل الداء مع رأس الحية، وفي قلب مصالحها الحيوية، وهي بالضرورة معركة الامة العربية الاسلامية كلها، لان نتائجها ستنعكس سلباً او ايجاباً على اجيال الامة العربية لعدة عقود قادمة.

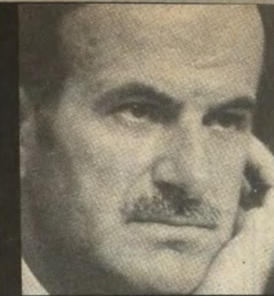
ان معارك التحرر الاجتماعي والاقتصادي بطبيعتها، اعقد من معارك التحرر والاستقلال من الوجود العسكري المباشر، وقد خاضها آباؤنا واجدادنا منذ مطلع هذا القرن دفاعاً عن استقلال هذه الامة ونحن اليوم بصدد اخراجهم من طعامنا، من ملحنا، من غذائنا، ومن اي سيطرة اقتصادية لهم علينا. لقد دفع عملاء امريكا بهذه المعركة الى مصاف معارك التحرر التي حصلت في مطلع هذا القرن باستنجادهم بقوات الغزو الامريكي لحمايتهم بعد ان استنفذوا كل امكاناتهم في وقف تقدم هذه الامة لنيل حقوقها فعجزوا، مما اضطرهم اللجوء الى اسيادهم.

واخيراً .. ليس لنا الّا ان نقول بأن الأمة العربية في هذه المنطقة هي الأصل .. والوجود الامريكي هو وجود غريب لا بد ان ينتهي ويزول من هذه المنطقة. اي باختصار، لا بد من قطع رأس الافعى واتباع الذنب به.

---

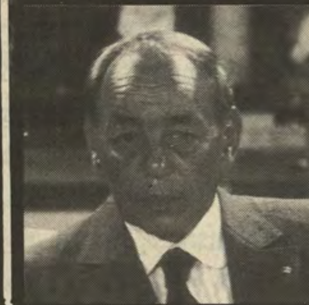
١) من مقال للدكتور ابراهيم عرقوب نشر في جريدة الدستور الاردنية بتاريخ ١٣/٨/١٩٩٠.







مبارك يحاول بيع ما لم يستطع السادات



الحسن الثاني



ميتران



مسكينة تاتشر من سيقدم لها الهدايا؟

بقلم: عبدالكريم الصفدي

غزو أمريكا الجديد للمنطقة سيعيدها الى حجمها الطبيعي داخل حدودها

منذ دخول القوات العراقية الى «الكويت» بدأت معالم مرحلة جديدة، تشق طريقها، وذلك لمنع الولايات المتحدة بالاستفراد بالعالم الثالث والهيمنة على مقدراته فبعد ان بدا ان العالم يعيش عصر تراجع الايديولوجيا لتتقدم المصالح عليه، تبين ان ذلك قد يكون صحيحا فقط فيما يتعلق بدول الشرق والغرب.

وأما فيما يتعلق بعلاقات الدول النامية الفقيرة ودول العالم الرأسمالي، فان الأمور لابد ان تأخذ منحا آخر مثل الصراع، قد يكون على

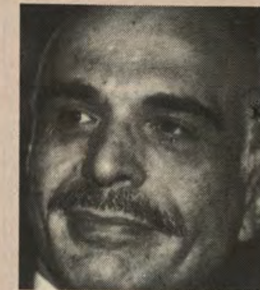


البوارج الامريكية ومتعددة الجنسيات في مياه الخليج العربي

شكل حروب اقليمية محدودة تنتهي بإخراج الولايات المتحدة من مناطق سيطرتها ونفوذها.

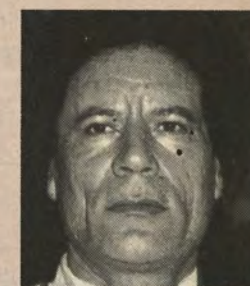
وبما أن الحرب الباردة قد انتهت، فان الدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة، لا بد من أن تحرص على مناطق نفوذها التقليدية في دول العالم الثالث وبشكل خاص تلك المناطق التي تشكل خسارتها تراجع للدور الامبريالي في المنطقة بخاصة، وتراجع ذلك الدور في العالم بأسره لتعود الولايات المتحدة وتقبع داخل حدودها بعيدا عن محاولات السيطرة على العالم ولعب دور الشرطي.


صدام حسين: رمز العمل الوحدوي


الملك حسين


ياسر عرفات


علي عبدالله صالح


معمر القذافي


الرئيس الشاذلي


الفريق عمر البشير قائد ثورة الانقاذ السودانية


الرئيس زين العابدين

وزبانيتهم والذين إمتدوا بفسادهم ليشملوا قطاعات واسعة من شعوبهم.

إن القيادة العراقية التي حاولت بكافة الوسائل السلمية من حوار وتضامن عربي بغرض ترسيخ مفهوم جديد لهذا الأمن والتعاون كانت تجابه بالرفض والاستعلاء والاستكبار من هذه الشلل الفاسدة المنحطة، والمرتبطة أوثق الارتباط بالمصالح الاستعمارية والمنسلخة عملياً منذ زمن بعيد عن مصالح امتها وشعوبها. فكان لا بد من توجيه ضربة لهم في الصميم هم وأسيادهم الاستعماريين لتشل قدرتهم وليدب الرعب في صفوفهم وليقال لهم بأن هذه الأمة لن تقبل بعد الآن هذا التآمر وهذا الخنوع للاجنبي، فقامت قواته بتحرير الكويت من واحدة من طغم الفساد الخطرة في العالم العربي والاسلامي، فكانت اللطمة الاولى على طريق ضرب معاقل الفساد كلها هذا وقد شدد النداء على ضرورة اصطفاف الايمان كله، بعد أن تم اصطفاف الكفر كله وذلك للدفاع عن مكة الاسيرة بحراب الامريكان والصهاينة «ودعا الى الثورة على الظلم والفساد والخيانة والغدر، بعد ان سمح خائن الحرمين للقوات الاجنبية بالنزول الى اراضيه لحماية نظام حكمه الفاسد مما جعل القيادة العراقية تسعى بسرعة لحل مشاكلها مع الجارة ايران بعد ان تبين حجم التآمر الامبريالي وحجم الاذناب من القيادات العربية التي تأتمر بأمر امريكا من أمثال زعماء تركيا الاطلسيين، وحكم الانقلابيين العسكريين الموالين للامريكان.

إن المصالحة العراقية ـ الايرانية، ومن ثم تطبيع العلاقات بينهما وتطوير العلاقات ما أمكن بينهما، سيخلق معادلات إضافية جديدة في مواجهة الغزو الصليبي الامبريالي الجديد، بخاصة أيضاً وأن السياسة العراقية والايرانية اصبحت منسجمة الى حد معقول في تحديد معسكر الاعداء والاصدقاء، وبخاصة وأن المبادرة العراقية الجديدة تأتي كما عودنا العراق دائما من موقع قوة، ومن موقع التفاف واسع عربي واسلامي جماهيري مع العراق.

ويذكرنا ذلك كله بدعوة وزير الخارجية الايراني، في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي ـ الذي انعقد في القاهرة في الثلاثين من تموز الماضي ـ لإجتثاث روح كامب ديفيد السرطانية من الشرق الأوسط.

إصطفاف جديد للقوى في المنطقة وفي العالم:

إن الإصطفاف الجديد للقوى اصبح أكثر ضرورة من أي وقت مضى، وعلى الجمهورية الاسلامية الايرانية والعراق الاستفادة من تجربتهما المريرة والتي كان للدسائس الاستعمارية دور رئيسي في وقوع الحرب بينهما، ليشكلا مع القوى الاسلامية الاخرى جبهة عربية اسلامية عريضة لتدك معاقل الخونة والعملاء الذين سمحوا بتدنيس أرض الحجاز الطاهرة.

ان منطقة الخليج العربي التي تكالبت عليها الدول الاستعمارية في حملتها الصليبية الجديدة هذه، بحجة الحرص على الكويت واستقلالها، تخفي تكالب الدول الاستعمارية على ثروات المنطقة والرغبة في تعطيل الدور العربي الاسلامي القادم، ذلك مهما حاولوا ان يغطونه بالحرص على القانون الدولي وتنفيذ القرارات الدولية، التي يدوسونها ويسخرون منها ان هي تعارضت مع أبسط مصالحهم.

ان عهدا جديدا من معارك التحرر والاستضاءة بنور وهدى الاسلام بدأ يشق طريقه الى النور لضرب كل قوى الظلام والشر والعدوان، فعلى جميع المسلمين حقاً الساعين لنصرة راية الاسلام وانتصاره ان يرفعوا هذه الراية وينتفضوا على الذل والعبودية والخنوع ويحطموا هذه الاصنام والادوات العميلة التي تضلل شعوبها وتركع لواشنطن بدلاً من الركوع للواحد القهار الذي بيده النصر كله لو كانوا يعلمون.

ان الشعوب العربية والاسلامية لا بد ان تثور على هذا الظلم والعدوان ولا بد ان تحاسب هؤلاء الحكام الخونة الذين وافقوا على تدنيس ارض الرسول العظيم محمد ﷺ، انه يوم الثأر واستعادة الكرامة والحرية والكبرياء والعزة الاسلامية ولهذا فلترفع راية الجهاد خفاقة ... فالجهاد ... الجهاد يا أبناء العروبة والاسلام للانتقال الى عصر جديد نصنعه بأيدينا أحراراً أعزاء.

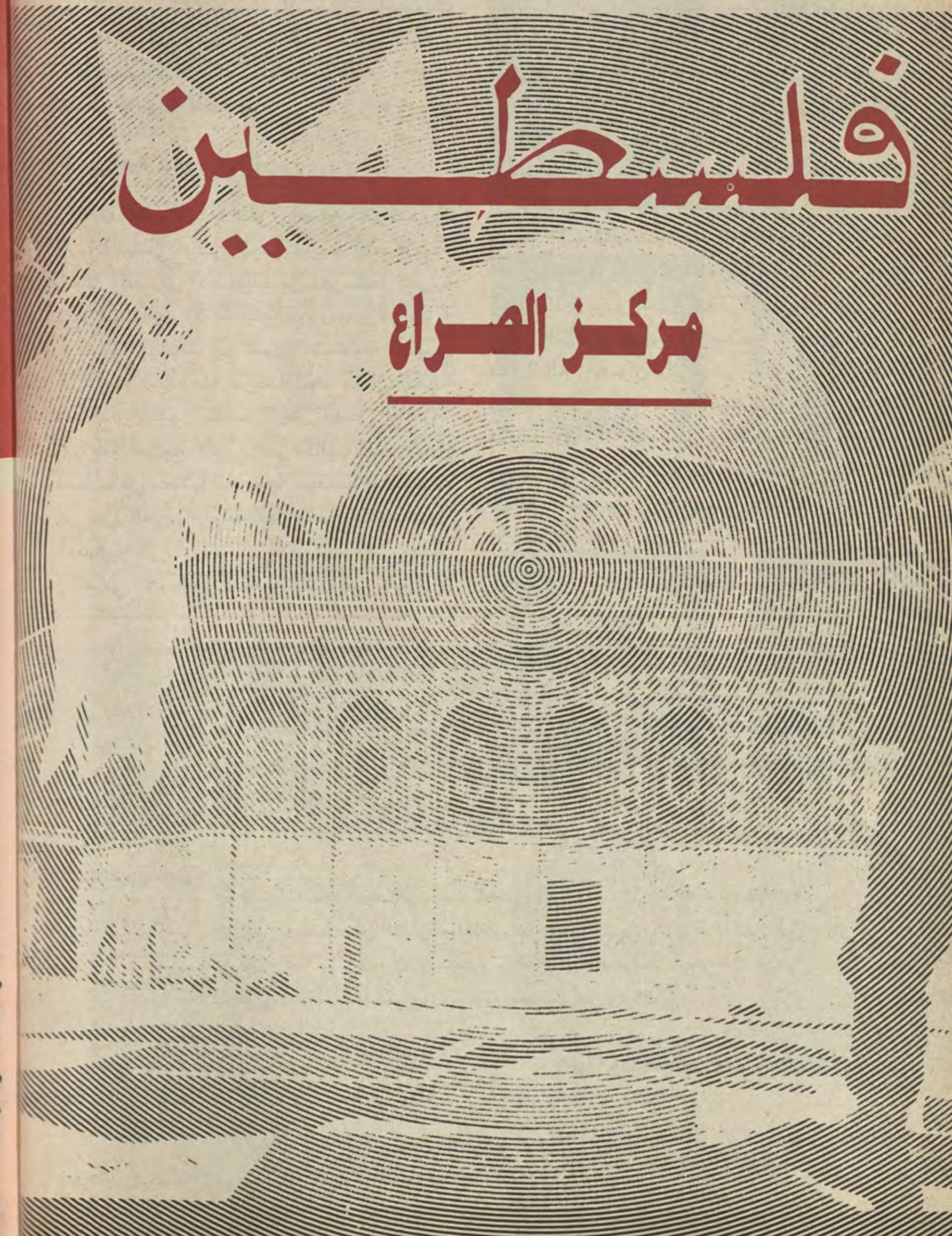
الحذر من المستشرقين

من الملاحظ أن الذين ينخدعون من المسلمين بالمستشرقين والمؤرخين والكاتبين من أعداء الاسلام الغربيين، لا يوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور غالباً:

● إما جهلهم بحقائق التراث الاسلامي، وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية.
● وإما انخداعهم بالأسلوب العلمي «المزعوم» الذي يدعيه أولئك الخصوم.
● وإما رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكري من ربقة التقليد كما يدعون.
● وإما وقوعهم تحت تاثير «أهواء» و «انحرافات» فكرية لا يجدون مجالاً للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين.

د. مصطفى السباعي
«السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي»

فلسطين
مركز الصراع



بقلم : سمير ابو زيد

قال الرسول صلى الله عليه وسلم «يا معاذ ان الله سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش الى الفرات، رجالها، ونساؤها، وإماؤها، مرابطون الى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس، فهو في جهاد الى يوم القيامة»

انها كلمات الرسول العظيم الذي لا ينطق عن الهوى، تبين لنا بوضوح أن أهل الشام سواء في السواحل أو في بيت المقدس هم في جهاد دائم، فللّه دَرُّكَ يا رسول الله، كم من الحروب وقعت من بعدك دفاعاً عن هذه الأرض، وكم هي الجيوش التي توجهت الى فلسطين من الغرب ومن الشرق بقصد اخضاعها، جاء الصليبيون وجاء التتار وجاء الفرنسيون وجاء الانجليز وأخيراً جاء اليهود ... وكما تحطمت كل الجيوش الغازية فلا بد من تحطيم دولة يهود التي قامت على الظلم والطغيان.

ان فلسطين هي مركز الصراع ... الصراع بين الحضارة الغربية التي تريد استمرار هيمنتها ونفوذها على ارض العالم العربي الاسلامي، والحضارة العربية الاسلامية التي تستعيد وعيها بالذات وتنهض فتية، طامحة بنشر اشعاعاتها بنور الحق والعدل في العالم بأسره.

وفي هذه المرحلة الانتقالية من تاريخ البشرية، يتجه مركز الصراع تدريجياً من شرق/غرب الى شمال/جنوب، بعد ان انتهت الحرب الباردة بين دول المعسكر الاشتراكي ودول المعسكر الرأسمالي، وتحولت العلاقات بينهما الى علاقات صداقة وتعاون على اساس سياسة توازن المصالح، فان العالم العربي الاسلامي برسالته الاسلامية الخالدة مؤهل للتقدم للدفاع عن دول العالم النامي ـ فقراء العالم ـ الذين بلغت ديونهم حتى عام ١٩٨٩، ما يزيد عن (١٣٠٠) مليار دولار، ويتعرضون يومياً للنهب والاستغلال والعدوان والظلم من قبل الدول الاستعمارية، في الوقت الذي نؤكد فيه ان رسالة العدل والحرية التي يحملها الاسلام للعالم تحمل في طياتها تحريرهم من هذا الظلم واقامة نظام عالمي جديد يسوده العدل والحرية والسلام لكي تتوجه البشرية لاعمار الارض والقيام بواجبها باستثمار الكون الذي جعل الله الانسان خليفة فيه.

الاسلام هو البديل ... والجهاد وفوهة البندقية هما الطريق



ان القيام بهذه المهمة الاستراتيجية العظمى وجعْل الاسلام فاعلاً في كل مجالات الحياة البشرية في هذا الكون يتطلب اول ما يتطلب حسم الصراع لصالح العرب



عبد القادر الحسيني كرس باستشهاده الجهاد منهجاً ودليلاً وطريقاً



عرفات هل سيحذو حذو صدام حسين ويعلن الجهاد المقدس

والمسلمين على ارض فلسطين كمقدمة لا بد منها، وبالتالي ازالة العائق الاساسي الذي يحول دون وحدة الاقطار العربية ومن ثم وحدة الاقطار العربية والاسلامية. انها الحلقات الثلاث التي يتوجب وضعها في اطار مهام كل القوى الاسلامية لتكثيف الجهود لكسرها حلقة حلقة.

ان الاسلام السياسي أو البرامج السياسية للقوى الاسلامية المختلفة، يجب ان تنطلق من خلال هذه الدوائر، فنحن لا نجد من الضرورة اعادة التأكيد على الحقيقة التي اصبحت في حكم (البديهية) من أن احتلال فلسطين قلب العالم العربي الاسلامي كان هدفه الاستمرار في تمزيق الجسم العربي الاسلامي ومنعه من التوحد والتقدم والنهوض.

لقد شهدت فلسطين والعالم العربي والاسلامي نهوضاً متنامياً للحركات الاسلامية، واصبح الاسلام السياسي يلعب دوراً متزايداً في الحياة السياسية العربية، يتراجع أمامه المد القومي(١) واليساري، اللذان عجزا في الحقبة التاريخية الماضية، عن التصدي للمهام الملقاة على عاتقهما في قيادة هذه الأمة نحو التحرر والاستقلال والتخلص من التبعية، مما جعلهما ينحسران تدريجيا، الا اننا ونحن نؤكد هذه الحقيقة، فاننا لا نغفل حقيقة ان الحركات الاسلامية على تعددها وتنوعها في الشارع الاسلامي المعاصر لا زالت عاجزة عن طرح البديل... وان كنا نقول ان الاسلام هو البديل لهذا، لا يعني ان الحركات الاسلامية استطاعت ومن خلال استنادها للقرآن والسنة أن تطرح برنامجها السياسي العملي المباشر، انطلاقاً من فهمها للقرآن والسنة، فنحن لا نعرف حتى الآن حركة اسلامية، قامت بذلك من خلال اجتهاد قادتها بطرح تصورات واضحة المهام للمسلمين في المرحلة الراهنة، فالحديث عن ان الاسلام هو الحل يتطلب صياغة رؤية اسلامية لأهم المشاكل السياسية المعاصرة وتحديد «الحلقة المركزية» للصراع وتوجيه كل الطاقات نحوها. ونحن هنا نرى بأن الحركات الاسلامية، القديمة منها والجديدة مطلوب منها صياغة هذا التوجه والمبادرة الى تنفيذه ... ان اهم ما يجب ان يميز الحركات الاسلامية



بالسيف والعلم والايمان تحرر الامة مقدساتها

المعاصرة وهي تطرح البديل - البرامج والشعارات - قدرتها على تحقيقها، أي ربط القول بالفعل. والايمان بالعمل «**كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**» ويمكن أن تبدأ بالضروري، ومن ثم الممكن، فتجد نفسها بالضرورة تفعل المستحيل، أي أن تبدأ بالضروري مستندة لقوله تعالى الذي خاطب فيه المسلمين بصيغة الأمر «**وأعدوا**».

ان على الحركات الاسلامية ان تعيد للانسان المسلم حريته وكبريائه، وأن تسمح للرأي الآخر وللشباب المسلم والدماء الجديدة فيها ان تتحرك من خلال توسيع مجالس الشورى داخلها واعطاء الفرصة للقيادات الشابة للاندفاع والتقدم وأخذ دورها، ثم ان عليها بصفتها البديل لكل ما هو قائم، القيام بالدور الطلائعي النموذجي القائم على التضحية والعطاء، وحب الاستشهاد لدفع الآخرين للسير معاً، وعليها ان تحوّل شعار (الجهاد) والذي هو ذروة سنام الاسلام، الى واجب عملي يمارسه اعضاؤها على ساحات الجهاد في فلسطين مركز الصراع. ولا يجوز ان ندعو الآخرين لممارسة الجهاد، بل يجب ان تمارسه الحركات الاسلامية أولاً....

وكذلك فان الحركات والتنظيمات الاسلامية والفلسطينية مدعوة لتنسيق الجهود وحشدها مع كل القوى والحركات الاسلامية من أجل تحقيق هذا الهدف وبخاصة في دول الطوق.

ان النموذج الثوري الاسلامي للشعب المنتفض منذ ثلاث سنوات، والذي يقاتل أعتى آلة حربية في منطقة الشرق الأوسط ويمرغ جنودها ويكشف عن الوجه القذر لهذه الدولة المسخ، هو نموذج يجب الاحتذاء به ودراسة تجربته بعمق وموضوعية وشمولية. ان هذا المجتمع المتكافل المتضامن هو مجتمع البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، فلقد سقط آلاف الشهداء والجرحى بالاضافة الى آلاف المعتقلين والبيوت المهدمة، مع قلة الامكانات والجوع والقهر والمعاناة اليومية، ومع ذلك فهم صابرون صامدون على ارضهم مدركون لمصيرهم الذي كتبه اولهم، فهم مدركون معنى الجهاد الدائم في وجه هذا العدو الغادر الماكر اللئيم.. ان على الحركات الاسلامية ان

تستوعب درس أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

على الحركات الاسلامية في دول الطوق، ان تجعل للاخاء الاسلامي معناه الحقيقي وأن توفر لهم سبل الدعم كافة: من لقمة الخبز الى طلقة البندقية، حتى يواصلوا الجهاد، منتظرين قدوم اخوتهم المجاهدين الذين يجب ان يعدوا العدة لتحريرهم وسحق عدوهم الغاصب.

ان كل مواطن فلسطيني وعربي مسلم يرغب في تحرير فلسطين اليوم قبل الغد، ولكن علينا ان نعترف بأن مسائل الصراع، وخاصة صراع من هذا النوع الذي نواجهه في هذه المنطقة الهامة جداً من العالم، لا يحسم من خلال رغباتنا الذاتية، ان هناك فرقاً كبيراً بين الطموحات والامكانات، يجب ان نعيه ونحن نصنع خططنا وبرامجنا ... ان الخطط والبرامج يجب ان تستند الى فهم عميق للواقع المعاصر وموازين القوة فيه بالاضافة الى تحديد قدراتنا وامكاناتنا في اللحظة المعاصرة على مراكمة الامكانات والقدرات التي على اساسها نزيد من قدرات حركتنا أو ضرباتنا للعدو. ان ادراك السنن، والوعي الكامل لحركة الواقع وتطوره، مسألة هامة في صياغة توجهاتنا وسياستنا... علينا ان ندرس تجربة عدونا نفسه في كيفية ممارسة خطواته التنفيذية لقيام دولته العدوانية، وما عرف بالسياسة الصهيونية (العملية) التي كانت تنظر الى قيام (مستعمرة) في أرض فلسطين كمسألة اهم من آلاف الخطب والشعارات الرنانة ... علينا في هذه المرحلة ان نفعل كثيراً وأن نتكلم قليلاً. وعلى التنظيمات الاسلامية الفلسطينية واجب اعادة الحيوية والدماء الى منظمة التحرير الفلسطينية وذلك بالدخول فيها واصلاحها من الداخل لا بالوقوف خارجها واعطاءها النصائح ... ان منظمة التحرير هي البيت الفلسطيني وهي الهوية التي يسعى العدو لطمسها كنقيض لوجوده، ومن الطبيعي ان فلسطين بأغلبية شعبها المسلم هي اسلامية وانها ارض الاسراء والمعراج وهذه بديهيات، لكن التنظيمات الاسلامية التي تنادي بالجهاد، عليها ان تدرك ان الكفاءات العسكرية الفلسطينية كلها موجودة هناك، وهذه الامكانات مسخرة لكل المجاهدين الذين يجب عليهم الاستفادة منها، بالاضافة الى التجربة الهائلة السياسية والأمنية في التعامل مع العدو، فهل اسهل على الاسلاميين البدء من جديد ام لعب دورهم الطبيعي في قيادة ما هو قائم والاستمرارية نحو طريق النصر والشهادة.

ان الخلاف في الاجتهاد السياسي لا يعطي ذريعة لأحد بالوقوف والمراوحة في مكانة، **فنحن لا نريد أن نكرر تجربة التوازن الاستراتيجي الذي طرحته دولة مواجهة، واذا بدولة عربية أخرى تحققه مع العدو**... ان توجيه كل الطاقات في هذه المرحلة الحاسمة نحو فلسطين مركز الصراع، هو كسر للحلقة الأولى من هذه الحلقات حتى تبدأ قوى التغيير الجديدة دورها الرسالي العالمي في نصرة الحق وهزيمة الباطل «**إنَ الباطلَ كَانَ زَهوقا**».



«سبحان الذي أسرى بعبده».

هامش:

(١) تقف تلك الاتجاهات القومية التي تحاول الفصل قسرياً بين العروبة والاسلام والتي ترى بما تقدمه من افكار، انها نقيضة لرسالة العرب التي خصهم الله بها في الاسلام ولما قدمته الحضارة العربية الاسلامية للانسانية، وما ينتظرها بعد من دور (الجذور).



متحفز دائما وفيّ دائما للأمة

الغزو الأجنبي للجزيرة العربية
وردود الفعل

منذ ان وطأت اقدام الجنود الأمريكان وحلفائهم، ارض العرب المقدسة في الحجاز ونجد، وردود الفعل تتوالى وتتعاظم ضد اولئك الذين سمحوا بتدنيس أرض الرسول العظيم محمد ﷺ. فقد نددت المنظمات والحركات الاسلامية بالغزو الصليبي الجديد ودعت لمقاومته، ومنها

حركة الجهاد الاسلامي - بيت المقدس:

جاء في البيان: نام الصليبيون على أمان بعد أن قضوا على الخلافة الاسلامية وظنوا أن الاسلام قد إنتهى وانه لن تقوم له قائمة بعد ان مزقوا دولة الاسلام الى دويلات وحارات وامارات ومشيخات، وكان ذلك في الوقت الذي بدأت أرض الاسلام تُخرج ما في باطنها من خيرات وعلى رأسها البترول الذي هو عصب الحياة في هذا العصر، وتحكَّم في القسم الأكبر من البترول الذين لا دين لهم ولا إسلام عندهم (الاعرابُ أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله سميع عليم). وان كان بعضهم يتخذ الاسلام (مطية) يمتطيها لتبرير مبادله وفجوره وانحرافه والاسلام من هؤلاء براء، فما كان الاسلام يوالي الكفار قط ولا يرضى بحكم الكافرين قط.

ويضيف البيان: لقد انزعج العرب من اعلان الرئيس صدام للجهاد، وجاء الصحافيون من جميع الأرض يتتبعون اثر هذه الدعوة في نفوس المسلمين، لقد ايقظت هذه الدعوة روح الجهاد والاستشهاد في جماهير الأمة المسلمة، والغرب لا يخشى الا الجهاد والاستشهاد.

وفي الختام دعا البيان الجماهير المسلمة ان تلتحق بجبهة الجهاد في العراق، لتحقيق النصر المحتم حيث القلة ستغلب الكثرة اذا كانت القلة مع الله «**الذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إن النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزَادَهُم إيمَاناً وقَالُوا حَسبُنَا الله ونِعمَ الوَكيلُ**».



فتوى شرعية من منظمة التحرير الفلسطينية:

كما أصدرت دائرة الافتاء في دولة فلسطين فتوى شرعية لمساعد مفتي جيش التحرير الوطني الفلسطيني جاء فيها:

من الدكتور العقيد نادر اسعد بيوض التميمي الى المسلمين في كل مكان. ان من يوالي اعداء الله من الامريكيين والغربيين ويشترك في قتال المسلمين في العراق، يصبح مرتداً عن دين الله ويباح دمه لقوله تعالى «**ومَن يَتولَهُم منكُم فإنَّه منهُم**». وإنه اذا هاجم الغرب العراق يصبح الجهاد فرض عين على كل المسلمين حتى ان المرأة تخرج من بيتها دون اذن زوجها والولد بدون إذن أبيه والعبد بدون إذن سيده «كما أجمع الفقهاء».

والله اكبر والنصر للمسلمين

حركة طلائع الانقاذ:

كما اصدرت حركة طلائع الانقاذ بياناً جاء فيه:

كلنا طلاب وحدة لأن الوحدة مطلب ديننا وعنصر قوتنا، ولذلك جاء الاستعمار وضربها وضرب فكرة الجهاد معها حين اوجد دويلات هزيلة تخدم مصالحه واليوم فكرة الوحدة في إختبار وانتم في امتحان، شعب العراق اعاد لجسمه شعب الكويت مما ارعب الغرب كله، فجهز حملة صليبية ليضربها، ويساعده في ذلك ابو رغال وابن العلقمي، فلا تمكنوا الغرب الصليبي من ذلك قفوا وقفة رجل واحد مع الشعب العراقي والشعب الكويتي، فوتوا فرصة الصليبيين.

أيها المسلمون أيها العرب: ان الكفر كبير، ولكن تمكين الغربين من بلاد المسلمين ذنب اكبر فهاهي الكعبة ومسجد الرسول وقبره والبقيع، تُسَلَّم مفاتيحها اليوم لبوش وتاتشر ليحموها، متى كان الصليبيون يحمون أرض المسلمين...؟

وأخيراً يطالب البيان المسلمين برفع صوتهم عالياً في وجه أبو رغال وابن العلقمي وأمثالهما ومنْعهم من فعلتهم الشنعاء (هذه).

الواثقون:

كما أصدر جيش التحرير الاسلامي / الواثقون بياناً جاء فيه:

اليوم يومكم لترفعوا رؤوسكم عالياً ولتهبوا هبة رجل واحد كالبنيان المرصوص، فقد تداعت عليكم الأمم الصليبية من جديد، لاقتلاع جذوركم وجعلكم خدماً وعبيداً لسيد (البيت الأسود) في واشنطن و(للعجوز الشمطاء) تاتشر في لندن ومن ثم ليتمكن اليهود في تل ابيب من تحقيق حلمهم باقامة امبراطوريتهم من النيل الى الفرات على انقاض أمة الاسلام والعرب بعد أن أصبحت مكة المكرمة والمدينة المنورة بعد القدس الشريف تحت حراب أعداء الاسلام.

أيها المسلم العربي الثائر:

اليوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويبين الحق من الباطل، ان الباطل كان زهوقا، فارفع رأسك عالياً وامتشق سلاحك، لقد قاتلهم والله أجدادنا في مطلع هذا القرن بالبنادق العثمانية.

وأضاف البيان: الشعب العراقي المسلم ... احفاد المثنى وسعد بن أبي وقاص يجابهون اليوم أشرس حملة صليبية عرفها التاريخ وهو يناديكم يا أبناء الاسلام ان هبوا لنصرته ...هبوا للجهاد ... نادوا بصوت واحد الله أكبر وحيَّ على الجهاد.

كما أكد «الواثقون، بأن جناحهم العسكري سيوجه ضربات ساحقة للصليبيين الجدد وسيضرب مصالحهم في كل مكان.

حزب التحرير الاسلامي:

وأصدر حزب التحرير الاسلامي في ١١ آب ١٩٩٠ بياناً جاء فيه:

ما أن نزلت القوات



الامريكية في السعودية والخليج بحجة حماية السعودية من غزو عراقي وشيك حتى أثار نزولها جماهير المسلمين في البلاد العربية، كما أثار خوفاً في أمريكا من تورط الجيش الامريكي في عمليات قتالية، مما حدا بأمريكا ان تطلب من عملائها من حكام «بعض» البلاد العربية وعلى رأسهم سمسارهم الرخيص حسني مبارك عقد مؤتمر في القاهرة، لتأييد ما قام به فهد من استدعاء القوات الامريكية للنزول في السعودية والخليج باعتباره نزولاً شرعياً لانه تم بناءً على استدعاء حكام السعودية وحكام الخليج.

ويضيف البيان : ان مؤتمر القاهرة عقد بطلب من امريكا، وحددت قراراته منها سلفاً، لذلك لم يكن غريباً ان لا يصدر عنه اي شجب للتدخل الامريكي في منطقة الخليج، لانه ما عقد الا لمباركة هذا التدخل وإيجاد المبررات له.

وفي الختام اضاف البيان مخاطباً جماهير المسلمين: يا اهل الايمان ويا أهل النخوة والنجدة يا جنود الاسلام، ان البيت الحرام ومسجد الرسول ﷺ وعرفات ومنى ومزدلفة وسائر البقاع الطاهرة في مكة والمدينة تستصرخكم ان هبوا لتخليصها من حكم آل سعود الفاسد الخائن الذي اذلها وجعلها خاضعة لنفوذ امريكا الكافرة وجعل حمايتها للكفار لا للمسلمين، وجعل أمانها بأمان الكفر لا بأمان الاسلام، ومكن لرايات الكفر ان ترتفع فوق الارض الاسلامية، وتدنسها،، فخلصوها فالله سبحانه يفرض عليكم تخليصها.

فتوى م. ت. ف

وقد أصدرت دائرة الافتاء في م. ت. ف الفتوى التالية، بصدد الغزو الأمريحي لنجد والحجاز : -

ردأ على فتوى الضلال الصادرة من علماء السلاطين في نجد والحجاز ومصر ومن قال برأيهم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد.

لقد سمعنا ما افتى به علماء السلاطين في كل من نجد والحجاز ومصر من جواز الاستغاثة بالكفار وبالتالي احتلالهم ارض الاسلام المقدسة في الجزيرة العربية بحجة الوقوف في وجه العراق، فنرد على إفتراءهم بما يلي : -

اولاً : ان الذي عملته العراق بالنسبة للكويت من الضم هو واجب شرعي لان هذه الامة يحُرم عليها ان يكون بين اقطارها حدود فيجب ان تكون دولة واحدة وحاكمها واحداً والذي قسمها هم الكفار عندما احتلوا المنطقة ولذلك فالحفاظ على الحدود هو حفاظ على مصالح الاستعمار والكفر والذي شعاره فرق تسد حتى يبقى مسيطراً على العالم الاسلامي وثرواته، قال تعالى «**وإن هذه أُمتكم امةً واحدةً وانا ربكم فاعبدون**»، ولذلك فالفتاوي التي تدعو الى ارجاع الوضع السابق في الكويت فتاوي باطلة وهي خدمةٌ للاستعمار والكفر.

ثانياً : لا ينطبق وصف البغي على العراق في ضمها الكويت ولا يجوز تطبيق قوله تعالى «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله**»، لان البغي المقصود بالآية هنا يعني التنازع من أجل المصالح الشخصية وليس التوحيد لبلاد المسلمين، فالتوحيد واجب وإن كان لا يتم الا بالقوة، لانه ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب، ونحن نطالب الرئيس صدام بتوحيد باقي العالم الاسلامي كما فعل صلاح الدين في الحروب الصليبية وكما فعل قطز وبيبرس في حرب التتار ولو لا ما عملوه ما توحدت المنطقة وما طُرد الغزاة الصليبيون والتتار، فالرئيس صدام مأجورٌ على عمله هذا.

ثالثاً : اما ما افتى به علماء السلاطين في انه يجوز الاستغاثة بالكفار فنسألهم على من يستعان، فإن كان على كفار آخرين فالرسول عليه السلام يقول «لا تستغيثوا بنار المشركين»، ويقول ايضاً «إنا لا نستعينُ على امرنا هذا بمشرك»، فكيف إذا كانت الاستغاثة هي عبارة عن تمكين الدول الاستعمارية الكافرة من رقاب وثروة الامة وإذلال الاحرار منها فإن الاستغاثة هنا هي موالاةٌ، والموالاة للكفار كفر قال تعالى: «**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**».

رابعاً: لا نستغرب من علماء السلاطين فتاويهم الجاهزة للحكام المرتدين، فهم الذين افتوا للسادات بصحة مؤامرة كامب ديفيد واقروا بالتالي بشرعية وجود اسرائيل واحتلالها للارض المقدسة. وهؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر : -

أفتى خزعبله وقال ضلاله
وأتى بكفرٍ في البلاد بواح

إن استدعاء آل سعود للقوات الصليبيةِ الغربية الى ارض الجزيرة العربية مخالف لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي قال قبل موته بخمسة ايام «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»، فهل نطيع رسول الله عليه الصلاة والسلام ام نطيع علماء السلاطين ونجلب كل مشركٍ الى جزيرة العرب؟!.

وهؤلاء الحكام ينطبق عليهم قول الله تعالى «**بشّر المنافقين بأن لهم عذاباً اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً**».

سُئل عبد الله بن المبارك المروزي : مَن السفلة؟ قال من باع دينه بدنياه، وسئل:من سفلة السفلة؟ قال من باع دينه بدنيا غيره.

اللهم فاشهد

ردود فعل أخرى متفرقة:

جريدة الراية الاسلامية الاسبوعية صدًرَت صفِحتها الأولى في عددها الصادر في ١٧ آب ١٩٩٠، بعنوان رئيسي يعكس قلق وغضب الجماهير المسلمة في الاردن «في مكة المكرمة ..، للبيت رب يحميه».

وتضمنت صفحاتها الداخلية بيانات صادرة باسم الاخوان المسلمين في الاردن وحركة الجهاد المقدس وكلها تندد بالغزو الامريكي لارض الجزيرة العربية وتدعوا للوحدة الاسلامية وتحث على الجهاد والتصدي للغزو الصليبي الجديد على ارض العرب.

كما حفلت الصحف العربية وفي المقدمة الاردنية ببيانات تأييد ودعم للعراق ضد الهجمة الامريكية الصهيونية نذكر منها: الحركة العربية الاسلامية الذيمقراطية «دعاء»، والتجمع القومي العربي الاسلامي (شباب)، والاتجاه الاسلامي المجاهد، وحركة الجهاد في سبيل الله، بالاضافة الى بيانات من أحزاب أُخرى قومية ويسارية كلها تندد بالغزو الامريكي الصهيوني للارض العربية وتدعو للوقوف ضده. مما يشير الى تراص الجبهة الداخلية الاردنية على مختلف المستويات.

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احياناً شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين. ولذا يفيد نشر بعضها مع تعليق اضافي ملائم.

«الجذور»



عن «الراي» الاردنية بتاريخ ٢٤/٢/٨٦ نقلاً عن الاتحاد الظبيانية

سجل امريكا الاسود، مع العرب، سجل قديم.

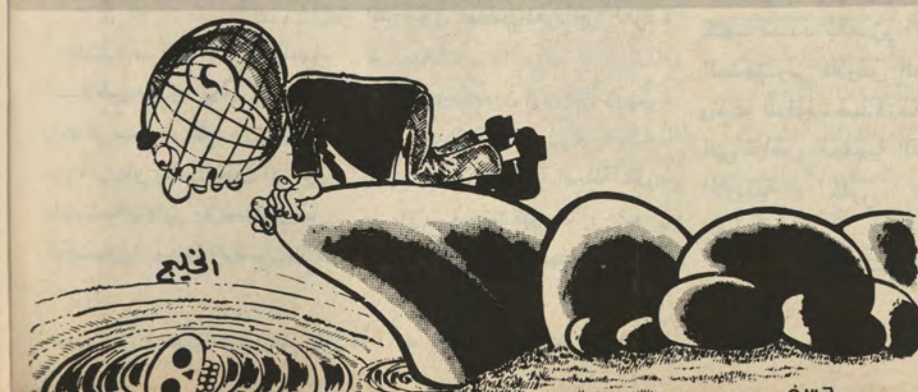


في ارض «صوت العرب» الابواق تتكلم العبرية بريشة ناجي العلي

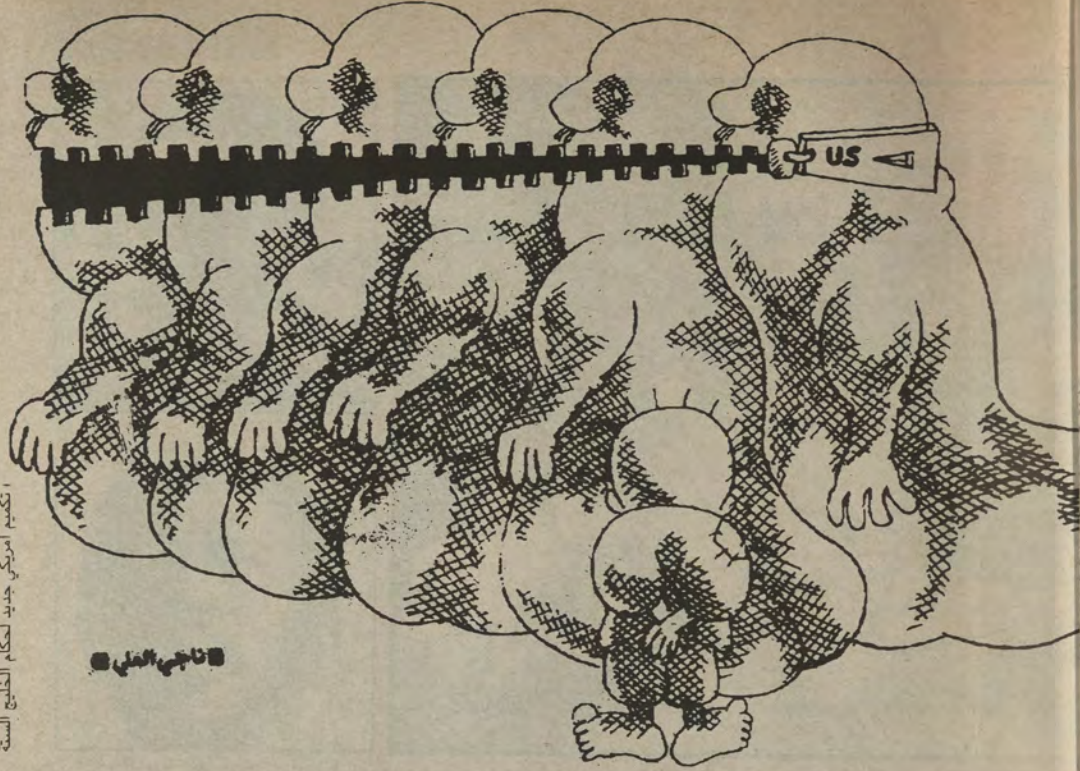


عن الراي الاردنية بتاريخ ٤/٢/٨٦ عن البيان الظبيانية

صفقات امريكيه وحليفة لحكام الخليج لقتل العرب



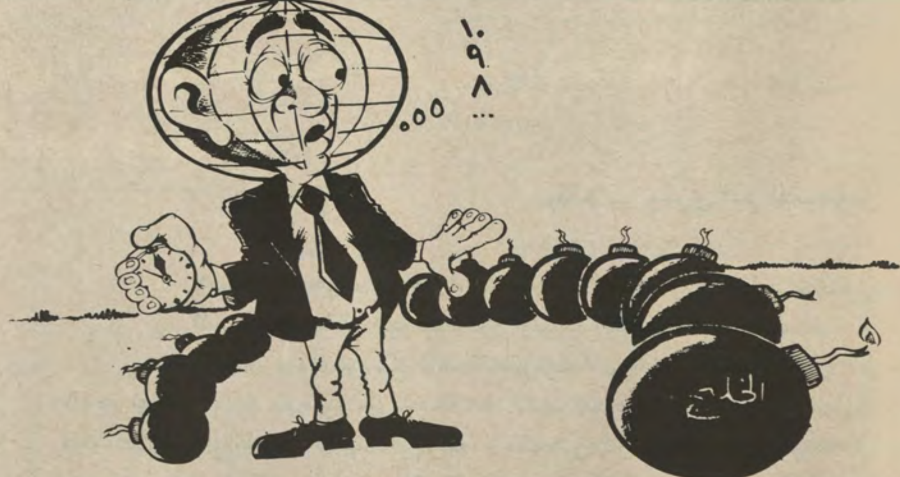
عن «صوت الشعب» الاردنية بتاريخ ١٢/٦/٨٧



تكميم امريكي جديد لحكام الخليج الستة

نقلاً عن «صوت الشعب» الاردنية بتاريخ ١١/١١/٨٥ نقلاً عن القبس

قرارات مجلس الامن الدولي ضد العراق تفجير غير مسؤول لمنطقة الخليج واقتراب من ساعة الصفر.



عن «صوت الشعب» الاردنية بتاريخ ٤/٧/٨٧





هيلا سيلاسي: لم ينفذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بارتيريا



هيلا مريام سار على خطا سلفه ولم تردعه بيارقه القانية الحمرة عن اضطهاد

البحر الاحمر

في الاستراتيجية العربية الاسلامية قديماً وحديثاً

بقلم: د. رمزي ابو السعود

البحر الاحمر «بحيرة» عربية منذ أبد الدهر .. وان شق قناة السويس وقيام اثيوبيا بضم ارتيريا الاقليم العربي المسلم، وجعل ميناء مصوّع قاعدة عسكرية اسرائيلية .. كذا قوانين البحر أوقات السلم، لم تغير من طبيعة هذا البحر العربي الذي لا تجعل منه تلك القوانين في ظروف الحرب غير ذلك ... وقد حرر الارتيريون العرب ميناء مصوّع مؤخراً تمهيداً لتحرير الارض الارتيرية كافة، مما يخلق معادلات جديدة بخاصة بعد توحيد شطري اليمن في دولة يمنية واحدة، مما جعل الامساك ببوابة الاحمر الجنوبية في المندب قوياً وثابتاً.



بسبب احتلال الاحباش لارتيريا لم يصبح البحر الاحمر بحيرة عربية خالصة.

البحر الاحمر: لغز يتحدى الباحث العلمي

يتميز البحر الاحمر عن سائر بحار الكرة الارضية بارتفاع نسبة الملوحة فيه عن اي ممر مائي آخر ولكونه البحر الوحيد الذي لا يصب فيه ماء عذب من نهر، وبما انه يقع في المنطقة المدارية فان نسبة التبخر العالية تفقده ما يعادل ستة اقدام من الماء سنوياً يتم تعويضها عن طريق المياه المتدفقة اليه من المحيط الهندي عبر باب المندب.

والبحر الاحمر هو البحر الوحيد الذي تبلغ درجة الحرارة في بعض اعماقه البركانية ١٨٣ درجة فهرنهيت وتحوي هذه الاعماق الملتهبة كميات عالية جداً من المعادن، اذ تبلغ نسبة ما تحويه مياه البحر الاحمر من الحديد ٥٠٠٠ مرة، ومن الرصاص ٣٠٠٠٠ مرة، بالمقارنة مع ما تحتويه مياه البحار العادية. وتقدر قيمة الفضة والذهب والنحاس والزنك الموجودة على سطح قاعه بحوالي ٢.٥ بليون دولار.

وسمي هذا البحر بالاحمر لان مياهه الهادئة قلّ ان تتعرض للهيجان بفعل الرياح ومع تعرضها لاشعة الشمس المدارية تستحيل المياه الى جذوة حمراء ملتهبة تعكس صوراً أرجوانية للجبال التي تقف على شاطئيه.

ويعكس التضاريس القاحلة بالبحر الاحمر فان مياهه المدارية الزرقاء تضم أجمل الكائنات البحرية والشعب المرجانية وأكثرها ندرة. وما زال هذا البحر يتحف علماء الابحاث المائية بالجديد المثير في عالم البحار، وبالرغم من أن بعض كائنات البحر الاحمر قد تسللت الى البحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس الا انه لم تحدث هجرة عكسية بصورة محسوسة مما جعل مملكة البحر الاحمر منفردة عن نظيراتها في سائر البحار وتقدر نسبة الأسماك النادرة بحوالي ١٥٪ من جملة الكائنات التي تعيش فيها.

ويضم البحر الاحمر في جوفه أكبر وأغنى الشعب المرجانية التي تسكنها آلاف الكائنات ذات الالوان الزاهية.

وهكذا يبقى البحر الأحمر ملهماً للخيال الشعري ولغزاً يتحدى الباحث العلمي، وعلامة استفهام أخطبوطية تمد لسانها وتتساءل. هل فرغتم من دراسة كوكب الارض وما في جوفه حتى تبدون ذلك الاهتمام المحموم بعلوم الفضاء؟

جاء في كتاب (العرب والملاحة في المحيط الهندي)[١]: «أن التجارة البرية والبحرية بين اليمن ومصر كانت في أيدي العرب خلال القرن الثالث قبل الميلاد، حيث أورد (أجاثار خيديس) «أنه لا يبدو ان ثمة شعباً أغنى من السبئيين وأهل (جرها) حيث كانوا وكلاء عن كل شيء يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوروبا، وهم الذين جعلوا سورية البطلمية غنية بالذهب، وأتاحوا للتجار الفنيقيين تجارة رابحة وآلافاً من أشياء أخرى».

ويضيف الكتاب: «ان اليمنيين السبئيين الذين كانوا يقومون بلا ريب برحلات بحرية الى مصر في القرن الثالث قبل الميلاد لا بد أنهم كانوا يقومون بذلك منذ زمن بعيد جداً، فالتوابل العربية كانت تستعمل في مصر في التحنيط وتقديم القرابين آلافاً متعاقبة من السنين» وأما أحد التجار اليونانيين واسمه فبريبلوس[٢] فيتحدث عن اليمن في منتصف القرن الأول الميلادي حيث وصلت مركبته الى (موزا) وهي مدينة من الاسواق اقيمت على أساس من القانون وهي (مخا) الحالية أو على مقربة منها، ويستمر في الوصف قائلاً «والمكان كله مزدحم بأصحاب السفن والملاحين العرب وفي شغلٍ شاغلٍ بشؤون التجارة، فهم يتاجرون مع الساحل البعيد (ارتيريا والصومال) ومع (بريجازا) ويبعثون بسفنهم الى هناك. والمرسى التالي بعدهم هو (أوكيليس) عند مضيق باب المندب وهي لا تعدو ان تكون مكاناً تتزود فيه السفن بالماء في طريقها الى الهند ويأتي بعدها الميناء الحقيقي الوحيد في شبه الجزيرة العربية (عدن) بلاد العرب السعيدة، وكانت في العصور القديمة سوقاً لتبادل السلع الهندية والمصرية.»

وفي العهد الاسلامي وبعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص، قام المسلمون بشحن عشرين[٣] سفينة قمحاً، سارت في قناة القلزم، ثم في البحر الاحمر قاصدة الى (الجار)، ميناء المدينة المنورة قبل عام ٦٤٤م. وكذلك اقترح عمرو بن العاص على الخليفة عمر بن الخطاب شق قناة من بحيرة التمساح الى البحر المتوسط شمالاً ولكن عمر لم يأذن له خوفاً من أن تعبر أساطيل الروم الى البحر الاحمر. (ويذكر ان الحجاز الذي يضم الأماكن المقدسة الأساس للمسلمين تطل على شواطىء البحر الاحمر حتى حدود اليمن شمالاً)

وفي عام ١٨٦٩، افتتحت قناة السويس التي ربطت بين البحر الاحمر والبحر الأبيض المتوسط وبذلك دخل البحر الأحمر الى مرحلة نوعية من حيث الاهمية، فقناة السويس اصبحت طريق مختصرة للوصول من الدول الأوروبية الى شرق آسيا وبالعكس، وأصبح البحر الاحمر بذلك ممراً دولياً للتجارة العالمية، وفيما بعد لنقل البترول وسواه، مما ضاعف أهميته وزاد من حدة الصراعات بين الدول الاستعمارية للسيطرة على أطرافه المختلفة.

التكوين الجيولوجي للبحر الأحمر

جاء التكوين الجيولوجي نتيجة انفصال الجزيرة العربية عن القارة الافريقية في الحقبة (الايوسفية)، من خلال حقبة بدأت منذ حوالي عشرين مليون سنة ونتج عن هذه العملية الجيولوجية نظام من التصدعات الهائلة في القشرة الارضية أفرزت ما عرف بالبحر الأحمر الذي هو عبارة عن أخدود واسع امتد من العقبة شمالاً الى عدن جنوباً وهو جزء من الاخدود



الذي عرف بالاخدود العربي الافريقي الذي يمتد من بحيرة طبريا وعلى طول غور الاردن مروراً بالبحر الميت ووادي عربة الى خليج العقبة، فيما يستمر جنوباً مروراً بالصدع الأرتيري حتى يتصل عند باب المندب بسلسلة التصدعات التي تتصل بأخاديد شرق أفريقيا.

والبحر الأحمر عبارة عن حوض طويل وضيق يغطي مساحة تبلغ ١٧٨ ألف ميل مربع ويمتد بين خط عرض ١٢، ٣٦، ويقع باب المندب جنوباً وخليج السويس في الشمال الغربي ويبلغ طوله من باب المندب الى مدخل خليج السويس ١٣٨٠ ميلاً وأقصى عمق للبحر في وسطه وهو أشد ضحالة عند طرفيه حيث تقع أعماقه بين خطي عرض ١٧، ٢٥ وتمتد مسافة ١١٨٠ ميلاً بدرجة عمق قصوى تبلغ ١١١٠ قدم، ويختلف عرضه من منطقة الى اخرى. بمتوسط عرض يبلغ ١٧٠ ميلاً وهو يضيق في اتجاه الشمال والجنوب الى ان يكاد يختنق عند مضيق باب المندب جنوباً، ومضائق تيران شمالاً، وأشد نقطة اتساع هي ١٩٠ ميلاً تمتد بين مصوع في ارتيريا على الساحل الافريقي وجيزان على الساحل السعودي، اما اضيق منطقة فتبلغ ٤٠ ميلاً فقط بين عصب في ارتيريا والمخا في الجمهورية اليمنية، ويبلغ طول سواحل البحر الأحمر مع خليج العقبة والسويس ٣٠٦٩ ميلاً، ومع اضافة سواحل خليج عدن يصبح مجموع طول سواحله ٤٣٤٧ ميلاً.

ان البحر الاحمر يمكن ان يخضع لامكانات السسيطرة الساحلية عليه بحكم طوله غير المتناسب، او بحكم عرضه المحدود، فضلاً عن افتقاره الى العمق الملاحي، على ان امكانيات هذه السيطرة تزيد كلما اتجهنا شمالاً او جنوباً حيث تصعب الملاحة بسبب ضحالة المياه، والرصيف القاري للبحر الاحمر ضيق عموماً ويتراوح عرضه بين ستة أميال ومائة ميل، ويعتبر باب المندب هو نقطة الاختناق الرئيسة ومفتاح المدخل الجنوبي ويبلغ عرضه حوالي عشرين ميلاً وتقسمه جزيرة بريم (ميون) الى ممرين فالقناة الشرقية يقل عرضها عن ميلين ويبلغ عمقها ٨٥ قدماً في حين يبلغ عرض القناة الغربية ١٦ ميلاً ويصل عمقها الى (٩٩٠) قدماً وهي تمثل القناة الوحيدة الصالحة للملاحة.

دول حوض البحر الاحمر

يبلغ عدد الدول العربية الاسلامية سبع وهي الاردن، السعودية، اليمن، الصومال، جيبوتي، السودان، مصر، بالاضافة الى ارتيريا التي ضمتها اثيوبيا اليها والساعية للانعتاق من النير الاثيوبي، وقد استطاع الارتيريون مؤخراً تحرير ميناء مصوّع على البحر الاحمر الذي كانت «اسرائيل» تستخدمه كقاعدة استراتيجية على أساس اتفاق بعيد الأمد مع أثيوبيا/ الحبشة. كما تطل فلسطين المحتلة «اسرائيل» على البحر الأحمر من ميناء أيلات منذ عام ١٩٥٦.

البحر الأحمر في المرحلة الراهنة

ان أهم ما يميز البحر الأحمر في المرحلة الراهنة كونه ممراً مائياً تجتازه اهم السلع الاستراتيجية وهي النفط، مما زاد بشكل كبير من أهميته السياسية منذ مطلع الثلاثينات من هذا القرن حيث اصبح الطريق الرئيسي لنفط الخليج المتجه نحو أوروبا وأمريكا، كذلك فالبحر الأحمر هو ممر المنتجات الصناعية الغربية التي يتم تبادلها مقابل المواد الأولية الآتية من دول العالم الثالث. ويعتبر البحر الأحمر ذو أهمية فائقة من الناحية الاقتصادية بالنسبة الى الاقطار العربية، فتصدير السلعة الرئيسة المتمثلة بالنفط تشكل ٩٣٪ من صادرات اقطار عربية خليجية، هذا بالاضافة ان هناك ثروة معدنية فيه يمكن ان تشكل مصدراً جديداً للدخل لهذه البلدان حيث انه يوجد فيه انواع مختلفة من انمعادن بكميات كبيرة مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد الخام والرصاص والكروم والزنك.

أخذ البحر الأحمر منذ ان افتتحت قناة السويس، صفة الممر الدولي (وخرج من دائرة كونه بحراً عربياً مغلقاً)، **الاّ ان ذلك لا يعني ان السيطرة والسيادة العربية على شواطئه وممراته قد انتهت او فقدت** وانما يعني انه اصبح خاضعاً لقواعد (قانون البحر) المعمول به دولياً لتنظيم حركة المرور في البحار كاتفاقية جنيف عام ١٩٥٩ وأحكام قانون البحار الصادر عام ١٩٨٢، الذي ينظم المرور العابر والمرور البريء واحكام وقواعد المياه الاقليمية وحدودها وكذلك المنطقة الاقتصادية الخالصة او المنطقة المجاورة، ولما كانت المساحة العرضية للبحر لا تسمح بتطبيق هذه الحدود البالغة (٢٠٠) ميل بحري الاّ بعد تحديد الممرات الدولية للخطوط البحرية، فانه يمكن احتساب نقطة اسقاط وكذلك استغلال الجرف القاري على نقطة الاسقاط في المتوسط العرضي للبحر الاحمر بعد تجنب حركة الممرات الدولية.

وبطبيعة الحال **فان هذه القوانين تسري في حالة السلم فحسب، ويمكن تعطيلها أو وقف العمل بها في حالة الحرب وقد استخدم العرب هذا الحق مرتين الأولى قبل حرب عام ١٩٦٧، عندما اغلقوا مضائق تيران التي تشرف على خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية والثانية في حرب عام ١٩٧٣، حيث فرض حظر مرور السفن الاسرائيلية في مضيق باب المندب.**

يدخل البحر الأحمر والاشراف عليه في صميم الحفاظ على الامن القومي العربي والاسلامي لما له من أهمية استراتيجية خاصة تتحكم بحركة التجارة العالمية. **ويستطيع العرب المهددة مصالحهم شل تجارة الدول التي تعرض مصالحهم تلك للخطر، وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية.**

ولذلك تغدوا أهمية توحيد الامة العربية الاسلامية مسألة حيوية جداً لأجل حسن استخدام ممراتها المائية، اضافة لثرواتها لتكون في صالحها دون اعدائها.

ان مساعي «اسرائيل» المستمرة منذ عام ١٩٤٨ بالتعاون مع أثيوبيا لمنع جعل البحر الاحمر، بحيرة عربية اسلامية، معروفة ومفضوحة تماماً، وقد باتت هذه المساعي والاعتداءات على الامن العربي الاسلامي غير ذات قيمة، منذ ان بدأت ترجح كفة الثوار الارتيريين العرب والمسلمين في الاشهر الاخيرة، في الحرب التي ما تزال دائرة ضد أثيوبيا منذ عام ١٩٦٢. كما ان عودة الوحدة لشطري اليمن تكرس امساك العرب بقوة بمداخل البحر الاحمر الجنوبية.

الهوامش

١ - العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٦٠، ٦١، تاليف جورج فضلو حوراني.
٢ - المصدر السابق ص٨١.
٣ - المصدر السابق ص١٨٨.

بقلم: د. احمد العربي

مشكلة الجنوب السوداني خلفيتها التاريخية الاستعمارية التبشيرية



جنوب السودان... ذلك المأزق الدامي
لماذا وكيف خلق الانجليز... مشكلة الجنوب

السودان ذلك البلد الطيب أرضاً وشعباً تحول بفضل «سياسة فرق تسد» الانجليزية وافتقاده الوحدة الوطنية، وتجاهل جامعة الدول العربية والعالم الاسلامي ومنظمة الوحدة الافريقية لمشكلاته ومتاعبه وهمومه، تحول الى عالم للجوع وعدم الاستقرار والتفكك والانقلابات والصراعات السياسية والحركات الانفصالية.

لقد سبق لنميري أن زعم «الاسلام» فعمق مشكلة الجنوب واضطهد أهل الشمال. وبعد توجه حكومة المهدي البطيء نحو الحل، قام البشير بانقلابه العسكري عليها وعادت مشكلة الجنوب تراوح مكانها. واخبار السودان تقول بان البشير يتهيأ من جديد لاعلان السودان جمهورية اسلامية فهل يكرر ادعاءات نميري، أم يضع حلولا تدل حقاً عن وعي اسلامي لهذه المشكلة، خاصة وان رسالة الاسلام جاءت للناس كافة.

... ولعل في هذا العرض السريع لاحوال السودان وما آل اليه، دعوة للجميع لتدارك السودان قبل أن تدركه النائبات

تتخذ مشكلة جنوب السودان، باستمرارها أهمية استثنائية، فمن استنزاف لامكانات السودان شماله وجنوبه بشكل عام، الى تعطيل الدور «الأرتري» للسودان، الى انشغال السودان بهمومه ومشكلاته وأشغاله عن دوره العربي الاسلامي والافريقي، وفك ارتباطه بمصر التي يشكل وإياها وحدة جغرافية وتاريخية واقتصادية وثقافية نموذجية في صالح الامة.

إن مشكلة جنوب السودان، لم تعد مشكلة سودانية فحسب، بقدر ما تحمل من نزف متواصل للأمة، وإن حلاً عادلاً في إطار من الحرية، هي مسألة اسلامية باتت مطلوبة بالحاح.

والكتابة عن السودان تثير في النفس أسى يختلط مع امل بالمستقبل كبير. السودان الذي يوصف بأنه (سلة الغذاء العربي) يمكن وصفه اليوم بأنه (سلة الهموم العربية) أو (سلة الفقر العربي) لأن السلة الموعودة قد اصبحت مثقوبة.

وأكثر الهموم وضوحاً في السلة السودانية «ليس الجوع والجفاف أو حتى الفيضانات و الجراد، وليس سوء استغلال الاراضي أو توزيع الثروة السيء أو عهود الظلم والاستبداد التي ابرزها حكم المخلوع جعفر النميري بطل فضيحة (الفلاشا) ومجزرة جزيرة (إيبا) في النيل الابيض وبطل الاضطهاد الواسع والقمع وقاهر الفقراء، ومورث السودان (٩) مليارات من الدولارات ديناً على كاهل الشعب السوداني فحسب وإنما ايضاً تستُّر (الرئيس) بالدّين ومحاولته تطبيق الشريعة الاسلامية اعتباطاً لاستغلالها ورقة لمحاربة خصومه......

اما **الجنوب السوداني** القاهر والمقهور فحكايته قبل النميري وأثناء حكمه وما زال.... وهذا هو الهم الطافي على السطح الواضح والاكبر في «سلة الهموم السودانية» الذي نسعى لتركيز الضوء ما أمكن عليه تاركين مشاكل السودان التي هي اكثر من «الفش على القش» كما يقولون.

البداية....فتش عن الانجليز

عندما كان السودان ينعم بوحدة وطنية رغم تعدد التيارات والانتماءات القبلية، كان الانجليز يخططون للسودان (الآتي) بعد أن يخرجوا منه. والآن السودانيين كانوا جسداً واحداً في مواجهة الاحتلال الانجليزي، بدليل انضوائهم تحت راية واحدة هي راية الامام (عبد الرحمن المهدي) في الاحداث التي عرفت بإسم الثورة المهدية حيث شارك الجنوبيون اخوانهم ابناء الشمال في الثورة، بذلك لم تكن سياستهم في السودان بأفضل منها في مناطق أخرى من العالم، وهي السياسة المعروفة ب (سياسة فرق تسد).

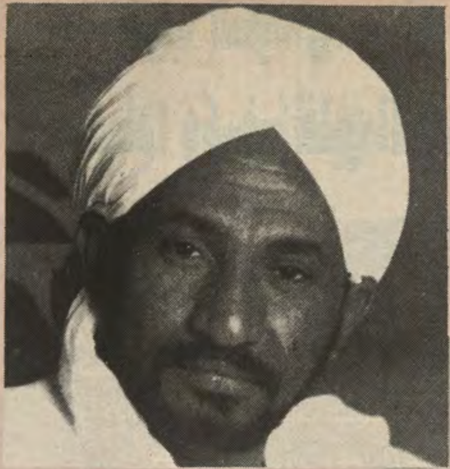
(سياسة فرق تسد) الانجليزية

بدأت الفكرة عام ١٨٩٨ بمحاولة إشعال الفتنة بين الشمال والجنوب مستغلين فوارق دينية وقومية وعرقية ولغوية وحضارية وتنموية موجودة بين الشمال والجنوب، فبدأ الانجليز باجراءات ادارية مقننة تمثلت فيما يلي :

* منع أبناء الشمال من دخول الجنوب لأي غرض إلّا بتصريح مسبق تحت يافطة قانون (المناطق المقفولة).
* رسخت السلطات الاستعمارية الفوارق الأنفة الذكر واستغلتها لمزيد من الانقسام، فللشمال نظم تعليم وثقافة وتنمية تختلف عن الجنوب، فالعربية كلغة كانت ممنوعة في الجنوب، وقد استعيض عنها بالانجليزية واللغات المحلية التي يصل عددها الى ٥٠٠ لغة تقريباً.

ولمزيد من التجزئة حاولت السلطات البريطانية سلخ الجنوب وضمه لأوغندا عام ١٩٣٠ التي رفضت (...) ذلك لأسباب خاصة بها.

ومما زاد الطين بلة ان البعثات القادمة من أوروبا والتي سميت (البعثات التبشيرية) عملت المستحيل لمحاربة العربية والاسلام في جنوب السودان مرسخة فيه الانجليزية كلغة والمسيحية كدين، وفي سنة ١٩٥٠ اصدرت السلطات الاستعمارية قرارا بـ (سودنة الوظائف في السودان) خصصت بموجبه وظيفتين


الصادق المهدي


الترابي

للجنوبيين من أصل (٨٠٠) لأبناء الشمال. بحجة جهل الجنوبيين وتخلفهم. وفي سنة ١٩٥٣ استثنت السلطات الاستعمارية جنوب السودان من الحكم الذاتي الذي حصل عليه باقي السودان.

هذه الأمور شكلت فواصل جديدة في حياة السودان ارضاً وشعباً واستطاعت مخططات الانجليز وجهل البعض وتخلفه ونشاط البعثات «التبشيرية» ان تطلق شيطان التمرد المسلح من قمقمه الجنوبي، تصدرت له الحكومة السودانية بعد الاستقلال عام ١٩٥٦ بالقوة العسكرية حيث آلت جميع الخطوات السابقة واللاحقة في هذا المجال الى الفشل.

※ الدعم المتعدد الاطراف والخلفيات للمتمردين الجنوبيين

لماذا الجنوب :

يتمثل الجنوب بثلاث مديريات هي مديرية اعالي النيل ومديرية بحر الغزال، والمديرية الاستوائية ومجموع مساحة هذه المديريات يشكل ربع مساحة السودان البالغة ٢,٥ مليون كيلومتر مربع وما يقرب من (٥٠٠) لغة محلية، ويدينون بمختلف الديانات ابتداء من المسيحية وصولاً الى الوثنية بمختلف اشكالها.

ويتوزع الجنوبيون على قبائل عديدة اشهرها «الدنيكا» و«الشلوك»، والنيل يعبر من الجنوب باتجاه الشمال. والجنوب لو استصلح واستغلت ارضه جيداً لاشبع (جياع) السودان والعرب والعالم الثالث. والجنوب أيضاً بوابة السودان على افريقيا وهو حلقة الوصل او الفصل معها او عنها.

لهذه الاسباب وغيرها خطط الانجليز لمؤامراتهم واعتبروا ان الظروف كلها تعمل لصالحهم واعتقدوا ان ترك السودان بلا مشاكل داخلية وخارجية مع جيرانه سيتيح له ان ينهض ويأخذ معه وادي النيل وجيبوتي والصومال وارتيريا وبالتالي البحر الاحمر ومضيق باب المندب. وسيكون مركزاً عربياً مؤثراً في قلب القارة الافريقية. ويجذبها اليه بشدة، وهذا ما يشكل خطورة على قوى الاستعمار العالمي ومصالحه بشكل عام لان هذه القوى لا تريد للوطن العربي الا ان يكون نمراً من ورق او جسماً مترهلاً مثقلاً بالثالوث المرعب (جهل - جوع - مرض) يضاف له (التجزئة). ولسوء حظ السودان بخاصة والوطن العربي بعامة، فان مخططات الاستعمار البريطاني، ما زالت حية ماثلة لاننا حاربناهم بالضجيج وهم يحاربوننا بورقة وقلم وعقل.

ومن هنا فان بذرة الانقسام التي وضعها الانجليز ابتداء من ١٨٩٨ نمت وضربت جذورها في الاعماق السودانية بفعل عوامل يمكن تلخيصها:

١ - الجهود المتواصلة للقوى الاستعمارية المعادية للعرب والتي يهمها تجزئة الامة العربية وتفسيخ القطر الواحد.


قرنق زعيم المتمردين

٢ - الجهل والتخلف الذي عانت منه القوى المحلية السودانية والعربية وعجز هذه القوى عن مواجهة قوى الاستعمار سواء في التخطيط والتنفيذ أو الوسائل.

٣ - الخلافات العربية - العربية التي دفعت ببعض العرب الى مناصرة بعض قوى الجنوب (...) بحجة الرغبة في تخليص السودان من بعض حكامها، كالدعم الذي تلقاه (جون قرنق) لإسقاط نميري.

٤ - الدعم والتأييد المتواصل الذي تلقاه القوى المتمردة الانفصالية من بعض جارات السودان، كما

* دور نميري في تأجيج الصراع واتخاذه الاسلام متراسا يتستر به...

هو الحال في الدعم الاثيوبي لحركة (جون قرنق). وتغاضي الحكم الاوغندي عن تسلل العصابات المسلحة لمهاجمة القوات السودانية اضافة الى موقف كينيا المؤيد لقرنق. أما التأييد الأكيد والأفصح فهو ما يلقاه (قرنق) حاليا من دعم اسرائيلي سافر بالسلاح والخبرات.

٥ ـ التركيز في بعض المراحل على سياسة القبضة الحديدية في التعامل مع الجنوب، دون الأخذ بعين الاعتبار الانتماءات القبلية والعرقية والطائفية المختلفة موضوعياً بخاصة بعد تنفيذ. المخططات البريطانية وهي المخططات التي فعلت فعلها.

٦ ـ بقاء الاوضاع على حالها بعد الاستقلال، وعدم وجود خطط طموحة لتنمية الجنوب ومساواته بالشمال لازالة الفوارق التي غذاها الاستعمار ونفذ من خلالها لضرب وحدة السودان أرضاً وشعباً.

٧ ـ عدم اتفاق السودانيين فيما بينهم على سياسة واحدة تجاه الجنوب.

٨ ـ عدم استقرار الاوضاع السياسية في السودان التي بدأت بنظام شبه ديمقراطي بعد الاستقلال، تمثل بنظام (اسماعيل الازهري) كرئيس لحكومة دامت عاماً واحداً خلفه زعيم حزب الامة آنذاك (عبد الله خليل) سنة ١٩٥٧، ليأتي بعده حكم عسكري بزعامة الفريق ابراهيم عبود سنة ١٩٥٨ الذي حكم السودان لغاية ١٩٦٤ حيث احتدمت الصراعات بين الحكم والمعارضة، مما أدى الى سقوط (عبود) بعد مظاهرة شعبية شاركت فيها جموع الشعب السوداني بكل فئاته وأحزابه تحت إسم (جبهة الهيئات) وهو تآلف القوى الوطنية والقومية في السودان. وفي هذه الفترة برز حكم ديمقراطي بزعامة (سر الختم خليفة) كرئيس للوزراء. وفي سنة ١٩٦٦ قامت انتخابات ديمقراطية نجح فيها الصادق المهدي كرئيس للحكومة خلفاً ل (محمد أحمد محجوب) من حزب الامة، وتولى اسماعيل الازهري رئاسة الجمهورية كزعيم للحزب الاتحادي الديمقراطي. وتميزت هذه الفترة بنشوب



النميري هارب من العدالة

صراعات بين الرئيس ورئيس وزرائه أدت في النهاية الى توتر الاوضاع السياسية في البلاد جعلت الاوضاع مهيأة لانقلاب عسكري قاده (جعفر النميري) في أيار ١٩٦٩ الذي بدأ ديمقراطياً وانتهى ديكتاتورياً قمعياً سقط خلال حكمه الكثير من الضحايا وانتهى بسقوطه هو بثورة شعبية عام ١٩٨٥ تمخضت عن تسلم العسكر الحكم مؤقتاً برئاسة (سوار الذهب) الذي أعاد السلطة للمدنيين بعد فترة انتقالية استمرت عاماً واحداً، ليتسلم الحكم من بعده بانتخابات ديمقراطية، الصادق المهدي كرئيس للوزراء ومجلس رئاسي. وإزاء خلافات المدنيين المستمرة وفشلهم في حل مشكلة الجنوب فقد أعلن الفريق محمد أحمد البشير حركته الانقاذية في حزيران ١٩٨٩.

هذه الاوضاع جعلت مواجهة أزمة الجنوب أمراً في غاية الصعوبة فلا القوة المسلحة حلت المشكلة ولا الحوار أنهاها، بل بالعكس ظهر في الجنوب عدة قوى فاعلة وضاغطة ضد الشمال أو ضد الحكم المركزي في الخرطوم، وهذه القوى تراوحت في

انتماءاتها بين الوطنية السودانية التي تختلف مع الحكم في الشكل والمضمون، وهي ذات بعد عربي. وبعض هذه القوى انفصالي الانتماء لا عروبي، وبعضها يطالب بالحكم الذاتي ضمن الاطار السوداني.

ما هي القوى الفاعلة في الجنوب السوداني؟..

شهد الجنوب السوداني قيام عدة حركات وقوى منذ الاستقلال ولغاية يومنا هذا، ومن أبرز هذه القوى والحركات ما يلي:

ـ حركة تحرير الشعب السوداني (أنانيا) بزعامة (جون جارانج) الذي ينحدر من أشهر قبائل الجنوب المعروفة ب (الدينكا) وكان ظهورها في ١٣ أيار ١٩٨٣، وقد عرف عن جارانج أو (قرنق) ثقافته وعلمه، فهو حامل لدرجة الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعات أمريكا، والغريب أنه كان مقرباً من نميري، لكنه اختلف معه وابتعد عنه بسبب المشكلة الجنوبية، بعد أن ألغى (الرئيس) النميري، اتفاقية أديس أبابا التي تم توقيعها في شباط سنة ١٩٧٢ بين الحكومة السودانية والمنظمات الجنوبية. ومن حامية «بور» في إقليم أعالي النيل انطلق «قرنق» بحركته المسلحة التي يقال عنها«حركة ثورية» تتعدى رؤيتها الوضع الاقليمي في الجنوب السوداني باسره. وهي تقول أنها تستهدف اقامة (سودان اشتراكي ديمقراطي موحد) إلّا أن الدعم الخارجي من ليبيا وأثيوبيا ألقى بالكثير من التساؤلات حول مدى استقلالية الجبهة.

هذا وقد سبق قيام (أنانيا ٢) ظهور تمرد مسلح باسم (أنانيا ١) بدعم من (جوزيف لاجو) عام ١٩٧٣ الذي كان نائباً ثانياً للرئيس نميري.

ـ التجمع السياسي لأبناء جنوب السودان:

ظهر هذا التجمع بعد سقوط نميري مباشرة، وله امتدادات قبلية وجذور سياسية قديمة، وقد ضم هذا التجمع أنصار حزب (سانو) الاتحاد الوطني الافريقي السوداني، الذي تأسس سنة ١٩٦٥ على يد «وليم داي» الذي يؤمن باتحاد الجنوب فدرالياً مع الشمال.

ـ يضاف الى ذلك «جبهة الجنوب» التي أسست عام ١٩٦٥ بقيادة (كلمنت أمبورو) وتنادي بالانفصال عن الشمال، وهناك حركة (أنانيا ١) بزعامة «جوزيف لاجو» التي انضمت للتجمع.

أما قيادة الجبهة الحالية «جبهة الجنوب» فهي بزعامة (صامويل اروبول) الذي كان زعيماً سابقاً لحزب (سانو). وبعد ثورة ٦ نيسان سنة ١٩٨٥ التي أطاحت بالنميري تم اختيار (صامويل) نائباً لرئيس وزراء الحكومة الانتقالية.

ـ تجمع الجنوبيين في الخرطوم: تغلب عليه صفة الراديكالية، ويضم في صفوفه بعض المثقفين الثوريين من أساتذة وطلاب. وينادي بالغاء اتفاقية مياه النيل المشتركة مع مصر، ووقف العمل في قناة (صونقلي) وإعادة النظر في التكامل مع مصر، من هنا يتضح لنا، أن الجنوبيين كما الشماليين غير متفقين فيما بينهم على حل واحد للمشكلة الجنوبية فهم بين مطالب بالمحافظة على صلاتهم مع الوطن الأم ومطالب بسلخ الجنوب نهائياً عن الجسد السوداني.

محاولات الخروج من المأزق

كانت المشكلة الجنوبية الهاجس الأكبر وما زالت لكل الحكام والوزارات التي تعاقبت على حكم السودان منذ الاستقلال ولغاية وقتنا الحاضر، مع اختلاف في الوسيلة والاسلوب كحل لتلك المشكلة. وخلال مراحل الحوار بين الشمال والجنوب كانت نيران الحرب تشتعل تارة وتخبو تارة أخرى، مما يشير الى أن الجنوب لم يعد مشكلة سودانية محلية، بل أريد له أن يتأثر ويؤثر بالصراع الاقليمي الدائر في الدول المحيطة بالسودان.

فالاوضاع السياسية غير المستقرة بالمحيط السوداني أججت نيران الحرب في الجنوب. فأثيوبيا مثلًا: ما زالت تصر على دعم (جون قرنق) ليس حباً في الجنوبيين بل رغبة في إضعاف السودان الذي يساند» ولو ظاهرياً حركة المقاومة الارتيرية العربية التي تطالب باستقلال ارتيريا عن أثيوبيا.

لقد تلقى «جون قرنق» دعماً متعدد المصادر و«الخلفيات» ولم يكن هذا الدعم في بعض جوانبه حباً

له أو حرصاً على انتصار حركته الانفصالية، ولكن كرهاً بالنميري، ومع تغير خارطة الدعم السياسي والعسكري والمادي لحركة «قرنق» إلا أن هذا الدعم لم يتوقف أبداً، وبخاصة المساعدات العسكرية والفنية الاسرائيلية فضلاً عن الدعم «اللوجستي» من كينيا وأوغندا وأثيوبيا.

رغم كل ذلك ما زالت محاولات الحل لأزمة الجنوب قائمة، وقد أخذت هذه المحاولات طابعاً عسكرياً منذ الاستقلال ولغاية عام ١٩٦٤، أي بعد الثورة الشعبية التي أطاحت بحكم ابراهيم عبود العسكري. ومن ابرز محاولات الحل التي تقدم بها الحكم الجديد عام ١٩٦٤ دعوته الى مؤتمر سياسي سمي (مؤتمر المائدة المستديرة) ضم أحزاب الشمال والجنوب وعقد في آذار ١٩٦٥ في الخرطوم.

ومن أبرز من حضر من أحزاب الشمال (الحزب الوطني الاتحادي) برئاسة اسماعيل الأزهري و(حزب الأمة) برئاسة الصادق المهدي. وأيضاً (حزب الشعب الديمقراطي) مثّله علي عبد الخالق عبد الرحمن، و(جبهة الميثاق الاسلامي) برئاسة د. حسن الترابي. وجبهة الهيئات (النقابات) و(الحزب الشيوعي) برئاسة عبد الخالق محجوب.

أما من أحزاب الجنوب :فقد حضر المؤتمر (جبهة الجنوب) برئاسة «جوردن ايبي»، و(حزب سانو) برئاسة وليم دينج وبعض قادة المتمردين. وقد اتفق (الطرفان) على عدد من الاصلاحات الخاصة بشؤون الجنوب وتشكيل لجنة لبحث الوضع الدستوري الاداري في الجنوب واستبعاد مسألة الانفصال نهائياً من على مائدة البحث. وقد منحت اللجنة حكماً ذاتياً للجنوب. لكن بقيت الكثير من نقاط الخلاف. فالشماليون كانوا يريدون أن تكون كل مديرية من مديريات الجنوب الثلاثة وحدة بذاتها لها برلمانها ووزاراتها. أما الجنوبيين فكانوا ضد ذلك وينادون بوحدة المديريات الثلاث. أما عن حكام الجنوب : فقد رأى ممثلوا الجنوب أن يكون الحاكم لأي مديرية جنوبية من أهل الجنوب أنفسهم يختارهم برلمان الاقليم من بين من ترشحهم الحكومة المركزية. أما ممثلوا الشمال فكانوا يرون أن تعيين الحكام يجب أن يتم بمعرفة الحكومة المركزية، ولكن شريطة أن يظل هذا قاصراً على من يرشحهم برلمان الاقليم. ورغم التوصل الى اتفاق، إلّا أنه لا يزال للجانبين مطالب متناقضة ومتعارضة. فقد طالبت أحزاب الجنوب بضرورة إجراء استفتاء شعبي لتقرير المصير لأبناء الجنوب أنفسهم. أما أحزاب الشمال فقد رفضت فكرة الاستفتاء الشعبي لأنها تعني التسليم بحق أبناء الجنوب في الانفصال عن السودان. ومقابل ذلك عرضت مشروعاً للحل تمثل في (انشاء مجلس شعبي اقليمي لمديريات الجنوب الثلاث، وانشاء مجلس وزراء للمديريات نفسها ينتخبه البرلمان الاقليمي. وانشاء حكومة مركزية وبرلمان مركزي للشمال والجنوب).

نماذج من مواقف الدول المجاورة للسودان

الموقف الاثيوبي الحالي هو استمرار للموقف السابق زمن الامبراطور (هيلاسي لاسي) فلم تكن علاقات السودان بأثيوبيا أحسن مما هي عليه الآن، ورغم محاولات التجميل التي قام بها رؤساء وزراء السودان. فبعد القضاء على حكم (عبود) العسكري سنة ١٩٦٤ تسلم رئاسة الوزراء فيما بعد (محمد أحمد محجوب) الذي يقول في كتابه «الديمقراطية في الميزان» عن قضية الجنوب (عندما أصبحت رئيساً للوزراء في حزيران سنة ١٩٦٥ قررت استخدام الوسائل السلمية مع الجنوبيين وفي الوقت نفسه محاولة حصر الثوار في الادغال. وقد استدعت هذه الاستراتيجية تحسين علاقاتنا مع الجيران في الجنوب والشرق وهي بلدان كان يلجأ إليها المتمردون...... ولم يكن هدف زيارتي ل (أديس أبابا) البحث في قضية الجنوب، بل تحسين العلاقات بين السودان والحبشة، بعد أن كانت قد تدهورت منذ أواخر عهد الحكومة الانتقالية إثر اكتشاف شحنة من الاسلحة المرسلة الى الثوار الارتيريين في مطار الخرطوم. ولم أكن قد تمكنت من معرفة مصدر الاسلحة، ولكن ليس هناك أدنى شك في أنها كانت مرسلة الى الحركة الارتيرية التي كانت تناصب العداء لحكومة الحبشة منذ أن أصبحت ارتيريا المحمية الايطالية السابقة جزءاً من الحبشة عام ١٩٦٣، وبالتالي فان قصة الاسلحة قد أثارت قضية حساسة فسعيت الى تهدئة المياه.

وفعلاً تمكن محجوب من التوصل الى اتفاق «حبي» حول نقاط الخلاف، ووضع صيغة اتفاق وافق عليها الامبراطور فيما بعد.

لقد كانت مشاعر النقمة والغضب تتأرجح في الدول المجاورة للسودان تعاطفاً مع أهل الجنوب.

ففي عام ١٩٦٤ وقف نائب أوغندي في قاعة البرلمان قائلاً : كيف تستطيع أن تتكلم عن جنوب أفريقيا والبرتغال في الوقت الذي يجري فيه ذبح الناس كالنعاج في بلد مجاور.. يقصد السودان.

وأثناء زيارة محجوب الى أرتيريا عام ١٩٦٥. طرح الصحافيون عليه أسئلة عن القرار الذي كان قد اتخذه الرئيس السابق «عبود» بترحيل ٣٠٠ مبشر معظمهم من الكاثوليك من جنوب السودان عام ١٩٦٤، والسؤال طبعاً لم يكن بريئاً بقدر ما، لكنه كان يعبر عن نقمة بلادهم على القرار ، ولم يكن أمام محجوب إلّا الدفاع عن قرار اتخذه رئيس سابق فشرح للصحفيين الدور المشبوه الذي كان يقوم به المبشرون «اذ كانوا يقولون للجنوبيين أن المسلمين هم ابناء الشعب الذي باع أجدادهم في أسواق النخاسة،...» ليس هنا في السودان اليوم تاجر رقيق واحد، وفي الماضي من الذي لم يكن تاجر رقيق. هذا وان الاسلام قد حرَّم الرق الّا في حالة الحرب عندما يسرق العدو فرداً من المسلمين على قاعدة المعاملة بالمثل. (وإن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهْ).

لقد استطاعت الدعاية الاستعمارية ايهام العالم بعامة والدول المجاورة للسودان أن الصراع في السودان «بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي معظمه». تماماً كما تصور الدعاية اليوم الصراع في لبنان بأنه بين المسلمين والمسيحيين.

إن حقيقة الصراع في الجنوب كما يقول (محجوب) ليس صراعاً دينياً ولم يكن ناجماً عن رغبة الشمال



العربي في السيطرة على الجنوب الزنجي... إنها مزاعم مشبوهة ومبسطة الى درجة سخيفة. إن التسامح الديني هو من أبرز تعاليم الاسلام. إن قتالنا أكثر من ١٥ سنة لم يكن حرباً دينية بل كان حرباً ضد محاولات الانفصال .إن مسؤولية الاوضاع السائدة في الجنوب تقع في الدرجة الاولى على الادارة البريطانية وثانياً على المبشرين وبخاصة الكاثوليك منهم الذين استغلهم الاستعمار بالقول للسودانيين الجنوبيين : أن العرب الشماليين هم أبناء تجار الرقيق الذين باعوا آبائكم وأجدادكم في أسواق النخاسة.

«لقد أقامت الكنيسة الكاثوليكية أول موطىء قدم ثابت لها: في جنوب السودان في عام ١٨٤٥ وما بعد، فاغتنم المبشرون الفرصة لتحقيق هدف حمل القبائل العربية في الجنوب على اعتناق الديانة المسيحية. ولقد كانت لدى هذه القبائل ديانات خاصة بها تؤمن بها إيماناً راسخاً بوجود كائن أعلى، والكائن الذي خلق جميع الاشياء هو الحكم النهائي في كل الامور... وهكذا وقعت بشارة المبشرين على أرض صخرية، فسبب عدم استعداد القبائل لقبول التغيير فرصة لمعارضة السلطة.... الخارجية.

وبسبب ضخامة هذه المعارضة كان البريطانيون قد اضطروا الى ارسال حملات عسكرية الى الجنوب ولم تنته العداوات ولم يستقر نوع من السلام في الجنوب حتى عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣١. وقد أدت القوانين البريطانية القاضية بعزل الشمال عن الجنوب الى إعطاء دور فعلي وكبير للارساليات التبشيرية، ورغم هذا بقي الجنوب متخلفاً عن الشمال لعدم الانسجام في خطط التنمية. فالظاهر أن الاستعمار والبعثات التبشيرية ركزت على ترسيخ الدين الجديد دون الاهتمام بنواحي الحياة الاخرى.

مشكلة الجنوب السوداني



يلخص محجوب في كتابه «الديمقراطية في الميزان» الاسباب التي أدت الى «الثورة» مع تحفظاتنا على استخدام كلمة ثورة لأنه هو نفسه الذي يؤكد على أنها حركة انفصالية يقول : (قبل كل شيء هناك سياسة عزل الجنوب التي انتجتها الادارة البريطانية وقد حددت أهداف هذه السياسة في المذكرة السريعة عن سياسة الجنوب التي وجهت الى حكام المحافظات الثلاث في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٠. وجاء فيها : أن سياسة الحكومة في جنوب السودان تهدف الى خلق سلسلة من الوحدات العنصرية والقبلية الذاتية على أن يكون هيكل هذه الوحدات وتنظيمها مبنيين على عادات السكان الاصليين وممارساتهم ومعتقداتهم التقليدية. «وأبرز ما في هذه السياسة تقديم موظفين لا يتكلمون اللغة العربية ومراقبة التجار الشماليين المهاجرين الى الجنوب، وإبراز ضرورة إرسال موظفين بريطانيين لدراسة معتقدات القبائل التي سيتولى هؤلاء الموظفين ادارتها وعاداتها ولغاتها» وكان لزاماً على المسؤولين البريطانيين أن يقدموا تقارير دورية حول مدى التقدم في تحقيق الاهداف المذكورة.

نميري... ومشكلة الجنوب :

يقول الدكتور منصور خالد في كتابه «السودان والنفق المظلم» عن النميري ومشكلة الجنوب السوداني (أما بالنسبة للنميري فقد كان الحكم الذاتي هو ثمن يقايض الجنوبيين به حتى يدعموه في معركته ضد أعدائه في الشمال. وعندما بادر الجنوبيون بممارسة شبه الاستقلال الذي منحته لهم اتفاقية (أديس أبابا) وتقرير حقهم في الحكم الذاتي، تضاءل دور النميري بالنسبة لحكم الجنوب الى مجرد اصدار قرارات تعيين وفصل الوزراء الجنوبيين بناء على نصيحة الرئيس الاقليمي والبرلمان...

كان الجنوبيين يرون أن الجنوب يجب أن يبقى وحدة ادارية واحدة لا ثلاثة أقاليم ادارية كما يرغب الحكم، وهذا ما أعطتهم إياه اتفاقية (أديس أبابا) ولهذا فقد شعر النميري أن الحكم الذاتي للجنوب كبح جماح شهواته التسلطية فأدار ظهره لهذه الاتفاقية عندما حاول ترسيخ الخلاف بين الجنوبيين أنفسهم. فالسيطرة السياسية كانت لقبيلة (الدنكا) لكبر عددها أما أهل المديرية الاستوائية فقد طلبوا من نميري تقسيم الجنوب الى ثلاثة أقاليم ليأخذوا نصيبهم في السيطرة السياسية ضمن كيان صغير لا يتعدى مديريتهم وبذلك فان (تقسيم الاقليم الى أقاليم فرعية تقسيماً ينطوي على تعليق أو إلغاء الحكومة والبرلمان الجنوبيين وهما رموز الحكم الذاتي الاقليمي يعني تعديل الاتفاقية والقانون.

وحسب قول الدكتور خالد، فإن أي تقسيم للاقليم الجنوبي لا بد وأن يفسر على أنه خرق للاتفاقية والقانون معاً إلّا اذا اتخذ القرار بالطريقة التي يوصي بها القانون. أي يتم تعديل الاتفاقية بأغلبية ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الشعب القومي ومن ثم الموافقة عليها عن طريق إجراء استفتاء بأغلبية ثلثي الاصوات في الجنوب.

وهكذا استغل النميري الخلاف بين الرئيس الاقليمي (جوزيف لاجو) من المديرية الاستوائية ورئيس مجلس النواب الاقليمي (كلمنت مبورو) فعمد



النميري الى حل وزارة ومجلس الشعب الجنوبيين في يناير كانون ثاني ١٩٨٠ معارضاً بذلك الدستور.

وفي ٢٣ شباط ١٩٨٠، كشف النميري في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي السوداني عن نواياه الحقيقية لتقسيم الجنوب دون أن يبدي أحد من الحاضرين معارضة لمواقفه سواء من الشماليين أو الجنوبيين باستثناء معارضة (كلمنت مبورو) رئيس مجلس النواب الاقليمي الذي كان ينتظر ما ستقوم به الحكومة الجنوبية المؤقتة التي عينها النميري لحل مسألة تقسيم الجنوب طبقاً للدستور وطبقاً لاتفاقية إجراء الاستفتاء. فماذا عمل كلمنت مبورو؟...

لقد ترأس مجلس وحدة جنوب السودان الذي أسسه في ٥ اكتوبر ١٩٨٠ فيما شغل (صامويل آرو) منصب نائب الرئيس، و(جوزيف ادوهو) منصب الأمين العام. أما المجلس فقد تكون من (٢١) قيادياً جنوبياً. ويهدف الى معارضة رغبة النميري في تقسيم الجنوب. وفعلاً أرسل بمذكرة للنميري موضحاً فيها تذمر الجنوبيين من التقسيم وقد انتهت ردود فعل النميري على هذه المذكرة باعتقال اعضاء المجلس الجنوبي الذين كانوا مجرد (طليعة لحركة عريضة تجاوزت حدود القبيلة) وبذلك يكون النميري وحد الجنوب ضده، فالغاء اتفاقية أديس أبابا واعتقاله لزعماء الجنوب واجراءاته القمعية، كل ذلك أدَّى الى انصهار الجنوبيين في بوتقة المعارضة للنميري، وعندما زار النميري الجنوب ليستطلع مدى شعبيته هناك، استقبله طلبة (رومبيل) الثانوية بمظاهرات صاخبة كان نتيجتها اصداره قرارات عشوائية منها اعتقال الطلبة واغلاق المدرسة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قاده تفكيره الى اتخاذ خطوات فعلية اعلنها في مؤتمره الصحفي بتاريخ ٥ حزيران ١٩٨٣ فألغى الحكومة ومجلس الشعب الجنوبي امعاناً في تقسيم الجنوب الى ثلاث مديريات وقد وصف هذا الامر بأنه (مكسب لمواطني الجنوب ولا يمكن الرجوع عنه. كما قال بأن هذه القرارات دستورية وقانونية لأنها صادرة من رئيس الجمهورية الذي يحمي الدستور، وحول موقفه من اتفاقية أديس أبابا أجاب على سؤال لأحد الصحفيين «إن اتفاقية أديس أبابا هي (أنا) و(جوزيف لاجو) ونحن نريدها هكذا. وعن الدستور قال : أنا الدستور.. ولا أعترف بأي استفتاء لاني منتخب كرئيس مفوض من قبل الشعب.

والنتيجة ماذا كانت : يقول الدكتور منصور خالد

امكانات السودان الكبيرة والتزامه «الأرتري» من أسباب الصراع....



الفريق عمر البشير قائد ثورة الانقاذ الوطني في السودان .. تعلق عليه آمال كبار

في كتابه : سار النميري قدماً في تقسيم الجنوب مفسحاً الطريق أمام مخططه بخلق ثلاثة مجالس وحكومات مع كل ما تحتاج اليه من أسراب الوزارات ووكلاء الوزارات وسيارات المرسيدس والعطلات في أوروبا على نفقة الدولة وعلى رأس كل هؤلاء ثلاثة حكام اقليميون على مستوى نائب رئيس الجمهورية فما الذي يريده الطامعون أكثر من هذا؟.

وفي موضع آخر يقول الدكتور منصور خالد عن النميري : لقد ساقته الغطرسة الى البحث عن كارثة ماحقة فكان له ما أراد فبدلاً من الانصات الى راي كبار العقلاء من الجنوبيين مجموعة (كلمنت مبورو) والذين بذلوا كل ما في وسعهم لكي يعود الرئيس الى رشده (وهي مسألة لم تعد يسيرة بعد عام ١٩٨٣).

وحسب المثل الذي يقول «الحيف يدعو للسيف» لم يعد مطلب أولئك الذين تلقّى الكثير منهم التدريبات العسكرية في صفوف القوات المسلحة السودانية، الانفصال أو الحكم الذاتي وإنما تخليص السودان بشقيه الشمال والجنوب من النميري. لقد أعربوا في نشراتهم (بأن المشكلة الحقيقة ليست في الجنوب وإنما هي في الخرطوم). وبذلك يكون النميري قد انقلب على نفسه فهو الذي جاء على رأس الانقلاب الذي أسماه «ثورة» مايو ١٩٦٩، ووضع مشكلة الجنوب نصب عينيه فأصدر في التاسع من يوليو ١٩٦٩ قراراً يعتبر الجنوب منطقة واحدة مع قبول مبدأ الحكم الذاتي فيه «وأعقب ذلك إنشاء وزارة خاصة بشؤون الجنوب تولى ادارتها (جوزيف جارنج) الذي أعدمه النميري بعد محاولة انقلاب (هاشم العطا ١٩٧١)، مما جعل الجنوبيين يطرحون فكرة الكفاح المسلح من جديد.

لكن مؤتمر (اديس ابابا) سنة ١٩٧٢ ساهم في تلطيف الاجواء وتهدئة المشكلة من جديد حيث حضر المؤتمر ممثلين عن جميع المنظمات الجنوبية ما عدا مجموعة (جوردن مورثات) الرافضة للتفاوض من الأساس وفي (أديس ابابا) كان الاتفاق على :

* توحيد جنوب السودان في إقليم واحد عاصمته «جوبا».
* إقامة حكومة محلية تمارس مهام الحكم الذاتي في الجنوب وتشرف على التعليم والصحة والزراعة. يرافق ذلك الموافقة على قيام مجلس شعبي جنوبي يضم فصائل التنظيمات المسلحة والمتمردين الى الجيش السوداني.

هذا هو الاتفاق الذي الغاه نميري عام ١٩٨٣ بدعم من (جوزيف لاجو) الذي كان قائداً لحركة التمرد المسلح (أنانيا ١) والذي كان نائباً ثانياً للرئيس. وفي





٢٩ نيسان ١٩٨٤ أعلن النميري حالة الطوارىء بعد اتساع نطاق التمرد المسلح.

سقط نميري ولم يسقط التمرد في الجنوب

كان الاجماع الشعبي في السودان قبل سقوط نميري هو : اسقاطه، فلجأ الشماليون الى كل الوسائل السلمية لتحقيق هذا الهدف، ووحد الجنوبيون كل جهودهم السياسية والعسكرية لتحقيق ذلك، ونجح الشماليون في وسيلتهم وأسلوبهم، ولكن الجميع استبشروا خيراً لهذا النجاح واعتقد الكثير من الناس في السودان وخارجه ان مشاكل السودان ستنتهي بزوال (الطاغية) والمشاكل كما رأينا كثيرة لكن أهمها «الجنوب».

فهل انتهت أزمة الجنوب. كل الدلائل تشير الى انها ما زالت قائمة وليس في الافق ما يشير الى قرب انتهائها فهي ليست وليدة عهد نميري، بل هي نتيجة عهود سابقة لاستقلال السودان، وترسخت في المجتمع السوداني حتى أصبحت مشكلة الجنوب، جزءاً من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية لكل السودان أرضاً وشعباً وحكومة فلماذا لم تحل مشكلة الجنوب؟....

يبدو ظاهرياً أن القوى العظمى ليس لها تدخلاً مباشراً في الصراع الدائر في الجنوب ولكن يوجد من ينوب عنها في ادارة الصراع من القوى الاقليمية المحيطة بالسودان وبعض القوى المحلية السودانية شمالية كانت أو جنوبية، وشئنا أم أبينا فإن مشكلة جنوب السودان لا تخرج عن مجموع المشاكل العربية التي خلقها لنا الاستعمار الأوروبي في الحدود والتجزئة القائمة حالياً فكما أنه لا يراد للامة العربية التحرر والوحدة والقوة لا يراد حتى للأقاليم العربية القوة والسلامة. ولان السودان له من الامكانات المستقبلية ما يؤهله ليلعب دوراً ريادياً في القوة والوحدة العربية فان القوى الطامعة في الوطن العربي لا بد لها من أن تخطط ليل نهار لتبقي على هذا الجزء الغالي مثخناً بالجراح، كالتمرد في الجنوب. وهناك عقبات أخرى بعضها من صنع أهل السودان وحكامه وبعضها من صنع الطبيعة التي أبسطها : الفيضانات والجراد والفقر والمرض..الخ.

إمكانات السودان الكثيرة وراء المشكلة

إن معرفة دقيقة لامكانات السودان تشير الى ماهية النزيف القائم في الجنوب. فالسودان بلد واسع المساحة ٢,٥ مليون كم² يتحدد على خطوط عرض كثيرة مما يعني اقترابه من خط الاستواء وانتهاؤه

شمالاً الى الصحراء.

وهـذا يعني انتاجاً زراعياً ونباتياً وحيوانياً متنوعاً يضاف الى ما يمكن أن تحويه أرض السودان من ثروات معدنية يضاف اليها الثروة المائية العظيمة التي تشكل نعمة ونقمة في آن. ممثلة بمياه النيل وروافده العديدة التي تخترق السودان من جنوبه وشرقه الى شماله. واذا عرفنا ايضاً أن للسودان حدوداً مع ست دول غير عربية هي أثيوبيا من الشرق وكينيا وأوغندا وزائير من الجنوب، وافريقيا الوسطى من الجنوب الغربي، وتشاد غرباً. أما الدول العربية المحيطة فهي ليبيا من الشمال الغربي ومصر شمالاً وفي الشمال الشرقي تطل السودان على البحر الاحمر ولها حدود مع ارتيريا العربية الخاضعة للسيادة الاثيوبية. هذه الامور تجيبنا عن ولماذا لم ينته التمرد في الجنوب.

ومن سوء حظ السودانيين أن كل هذه الظروف أصبحت ظروفاً معاكسة لبناء سودان قوي، ولو تمكن السودان من التغلب على هذه الظروف وأنهى مشكلة الجنوب لتحول السودان الى قوة سياسية واقتصادية وعسكرية يحسب لها الف حساب في افريقيا ومنطقة البحر الاحمر. لكن السودان بواقعه الحالي، يمكن له أن يداوي كل جراحاته، فهل يتجه للجنوب أم للنيل أم للجراد أم للفقر أم للتخلف أم للفوضى السياسية.

وبالرغم من كل ذلك، فان السوداني طيب أصيل هذا ما يقوله الكثير من الناس الذين عرفوا السودانيين عن قرب.

دور قوانين «نميري» الاستعراضية في تأجيج أزمة الجنوب

كان لقوانين سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ التي أصدرها نميري أثراً عاصفاً على مجريات الاحداث في السودان عامة والجنوب خاصة. واساس هذه القوانين هو (تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية) التي أراد منها النميري (حصان طرواده) للوقوف أمام خصومه السياسيين وكسب بعض التيارات الاسلامية للوقوف الى جانبه، ونجح فعلاً في ذلك عندما كسب تيار (الاخوان المسلمين) بزعامة (حسن الترابي) وهذا ما أثار حنقاً شديداً على هذا الاتجاه وزعامته، ليس لانهم يرغبون في تطبيق الشريعة الاسلامية (كما هو رأي الجنوبيين) بل لانهم دعموا نظام النميري.

لقد كان للقوانين الاسلامية (النميرية) دوراً كبيراً في تأجيج حركة العصيان المسلح التي يقودها (جون قرنق) في جنوب السودان حيث تعيش أغلبية وثنية، ويطالب قرنق من ضمن مطالبه بالغاء هذه القوانين كلياً كشرط أول يتوقف عليه بدء المفاوضات... أما الاتجاه السائد في السودان والذي يتزعمه السيد المهدي رئيس الوزراء وزعيم حزب الأمة فيقضي بوضع صيغة ثانية بدل القوانين الاسلامية حيث تطبق هذه القوانين على المسلمين فقط بينما غيرهم تحكمهم القوانين المدنية.

ورغم هذا الاتجاه فان الاحزاب الجنوبية لا تقبل أي تطبيق للقوانين الاسلامية سواء على المسلمين أو على المسيحيين. ففي ٢٤ آب ١٩٨٧ وقعت الاحزاب الجنوبية اتفاقاً في أديس أبابا مع الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة (جون قرنق) يقوم على رفض الاستناد الى الشريعة الاسلامية في سن القوانيين السودانية ويطالب بعودة القوانين العلمانية لسنة ١٩٧٤، وقد انضمت الى هذا البيان «الاتفاق» حركة (أنانيا ٢) التي كانت تحارب في الماضي الى جانب الحكومة ضد الحركة الشعبية لتحرير السودان. هذه المواقف المتناقضة لا يمكن ان تسهم في حل مشكلة الجنوب، فالصادق المهدي في تصرفاته يؤكد ان (ما يحدث في الجنوب السوداني هو مؤامرة تشارك فيها قوى أجنبية من بينها اسرائيل بهدف تحقيق الانفصال في الجنوب وجعله بوابة للقوى الاستعمارية في العالم العربي). ويؤكد السيد المهدي ان حل مشكلة الجنوب يجب ان يكون في النهاية عن طريق الحل السياسي.

أما (جون قرنق) زعيم حركة التمرد في جنوب السودان وقائد جيش التحرير الشعبي السوداني فله أقوال عدة عن الجنوب حيث يقول: نحن على استعداد للتحدث مع اي من الافراد، ويضيف بأنه سيناضل للحصول على مزيد من الحكم الذاتي لكافة المناطق في السودان وتجنب فرض الشريعة الاسلامية ويقول بأنه يناضل في سبيل المزيد من الحرية الثقافية والسياسية والاقتصادية وذلك لانهاء سلطة الحكومة المركزية التي يتولاها حزبان دينيان ترأسهما أسرتان اثنتان. ويشترط قرنق لاشراكه في اي مؤتمر دستوري ما يلي:

١ ـ انهاء الاحكام الطارئة التي فرضتها الحكومة السودانية.

٢ ـ الغاء الاتفاقيات العسكرية التي وقعتها الحكومة السودانية مع ليبيا ومصر.

٣ ـ انهاء موضوع تطبيق احكام الشريعة الاسلامية في السودان.

ويبدو أمام هذه الشروط (القرنقية) ان السودان سيظل يدور في حلقة مفرغة فهو لا يريد سوداناً مسلماً أو سوداناً له علاقاته واتفاقاته مع الدول العربية المجاورة رغم انه يعلن ان الجنوبيين يرفضون تقسيم السودان الى شمال وجنوب ويتمسكون بسودان واحد تسوده الديمقراطية والمساواة في الحقوق والواجبات وفرص التنمية وحرية المواطنة والعقيدة.

فهل لهذه الاسباب «المطالب» قامت حركة التمرد في جنوب السودان قبل النميري وبعده. ام أن وراء الأكمة ما وراءها.

ويبقى الجنوب عربياً سودانياً جزءاً من السودان العربي مهما طال الزمن ومهما تعددت المؤامرات، فقط السودان يحتاج الى ابنائه وأبناء أمته العربية الاسلامية وللذين حاربوا في افغانستان باسم محاربة الكفر، ها هو جنوب السودان يعاني، بل السودان كله يعاني فهل من معين؟؟..

والسودان الفقير اليوم، بعد ان انقسم العالم العربي الى قسمين قسم يدافع عن حقوق الفقراء وقسم يمثل الشيوخ والسلاطين المفسدين والمرتشين من بعض قادة الدول العربية الفقيرة، السودان بقيادة البشير رفض الرشوة ووقف مواقف الكبرياء والعزة والاباء ليدافع عن حقوق الفقراء جميعاً وليس السودانيين منهم فقط وانما كل فقراء العرب، وفقراء شعوب العالم الثالث في كل من افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

السودان الذي وقف مع الشعب العراقي، حسم خياره ومستقبله لصالح اصطفاف قوى المستضعفين المؤمنين بربهم ضد قوى الشر والطغيان والمترفين الفاسقين من سلاطين العرب.

ان خيار السودان هذا سيؤدي الى توحيد جهوده مع كل اخوانه العرب الذين يقفون ضد الوجود الامريكي، وعدوانه على الارض العربية المقدسة وسيكون النصر بعون الله حليفهم، لانهم يعبرون عن الارداة الحقيقية لشعوب الأمة العربية الاسلامية التي لا بد ان تنهض ثائرة لتسحق كل العملاء والاذناب والسلاطين الذين اختاروا التبعية للامريكان وحلفاء هم الذين يشنون اليوم حرباً صليبية على ارضنا العربية ويمارسون القرصنة البحرية في مياهنا.

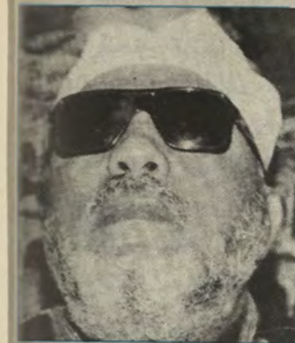
ان ارادة الشعوب لا تقهر لانها من ارادة الله، والسودان يسير اليوم مع الذين يريدون ان يحققوا ارادة الله ونصرة المستضعفين، وبذلك فهو يدق ابواب التاريخ بعنف مع كل قوى الايمان العربية الاسلامية نحو النصر بإذن الله.

المراجع

١ ـ قصة الثورة في السودان / مصطفى السكري.
٢ ـ الديمقراطية في السودان / محمد احمد محجوب.
٣ ـ الديمقراطية في الميزان / محمد أحمد محجوب.
٤ ـ السودان والنفق المظلم / د. منصور خالد.

حزب السلامة الوطني..

حزب إسلامي تركي صاعد





أسماء العشرة المبشرين بالجنة

حزب السلامة الوطني التركي، هو الحزب الاسلامي الأهم والعلني الوحيد في تركيا... بدأ نشاطه مع بداية السبعينات بقيادة نجم الدين «أربكان» المهندس المتخصص في صناعة الأسلحة التقليدية، وبالرغم من سيادة مرحلة التقهقر العالمي، الاّ أن حزب السلامة التركي استطاع أن يشق طريقه.. ولعل مرحلة التسعينات ستتيح «لأربكان» وحزبه فرصة أكبر للتقدم لأجل تركيا مسلمة، تركيا الصديقة المتعاونة مع محيطها الشرقي العربي والاسلامي عموماً.

إثر سقوط الخلافة الاسلامية في تركيا بعد تخطيط استعماري غربي محكم، فقد عاشت أقطار العالم الاسلامي وحتى اليوم تحت أنظمة متعددة، منها ما فرضه الاستعمار الغربي بحكم استعماره لهذه الأقطار، ومنها من ارتضى لنفسه. غير الاسلام نظاماً تحت حجج متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر: أن الاسلام غير موافق للعصر كنظام والقومية أصلح أو العلمانية وهكذا «لكن هذا ليس كل شيء، فقد سقطت الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ وهناك الكثير من المسلمين الذين لا زالوا يؤمنون بأن الاسلام هو الأفضل بين كل الانظمة الدينية والدنيوية في العالم، وعليه فلقد عبر هذا الكم الهائل من المسلمين عن آماله ورغباته من خلال تنظيمات وأحزاب مختلفة، استندت إلى مدارس إسلامية عديدة، كقاعدة فكرية، منها الثوري ومنها الاصلاحي ومنها التقليدي التاريخي، ومن هذه الحركات والأحزاب التي صارعت القوى غير الاسلامية بقوة لاثبات الوجود أولاً وصحة النهج ثانياً **حزب السلامة الوطني الاسلامي التركي، فمن هو هذا الحزب وما دوره ومن هو مؤسسه وما هو حجمه وقوة تأثيره؟**

السلطان عثمان الاول مؤسس السلطنة العثمانية وواضع حجر الاساس للدولة التركية المسلمة



التأسيس

لم يكن حزب السلامة الوطني في تركيا أول الحركات الاسلامية هناك، فقد سبقته في ذلك (جماعة النور) التي أسسها الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي في مدينة «وان» شمال شرق تركيا والتي كانت «أقرب ما تكون إلى جماعة صوفية منها الى جماعة منظمة» [١] أو جماعة سياسية بالأحرى، أما حزب السلامة الوطني الاسلامي فقد أسسه المهندس نجم الدين أربكان الذي درس الهندسة في تركيا ونال شهادة الدكتوراة من ألمانيا الغربية حيث نجح آنذاك في تطوير الدبابات الألمانية ونال مكافأة على ذلك.

بدأ «أربكان» مسيرته السياسية، عندما رشح نفسه لرئاسة الغرف التجارية والصناعية التركية ونجح، ولكنه حوصر وحورب ونجحت محاولات إضعافه ومن ثم إقالته من منصبه وذلك من خلال القوى المضادة، لكن أربكان لم يستسلم وكأنه يرى الآية الكريمة التي تقول: «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» [٢]، لذلك فما إن بدأ الترشيح لمجلس النواب التركي حتى رشح أربكان نفسه عن دائرة «قونية» فكان «نجاحه كبيراً وذلك يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٧٠» [٣].

شكل أربكان داخل البرلمان تكتلاً اسلامياً أسماه (حزب النظام الوطني)، ونظراً لتبني الحزب أيديولوجية إسلامية وابتعاده عن السياسة العلمانية التي تنتهجها الحكومة التركية بشكل رسمي فقد صدر قرار حكومي باغلاق الحزب وإحالة قادته للمحاكمة بتهمة **(الترويج للاسلام)**، لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد انتهت الأزمة السياسية وعادت الحياة السياسية مرة أخرى للساحة فكان أربكان سباقاً لتأسيس حزبه الجديد ١٩٧٢ والذي أسماه حزب السلامة الوطني «الاسلامي».

نصت الأنظمة الرسمية في دولة تركيا العلمانية على وجوب



الابتعاد عن التسمية الاسلامية في كثير من الامور ومنها الناحية السياسية، لذلك كان ابتعاد «أربكان» عن التسمية الاسلامية لحزبه. وكانت تسميته لكلمة (السلامة) «تفاؤلاً بأن سلامة تركيا ستكون على يدي حزبه» [٤] كما يعتقد.

آراء الحزب السياسية

في «١٧/١١/١٩٧٤ انعقد الاجتماع الثاني للحزب وفيه بين المهندس أربكان ألوان تركيا السياسية والفكرية»، [٥] فكانت من وجهة نظره:

الفكر السياسي اليساري ويمثله حزب الشعب الجمهوري.

الفكر السياسي الليبرالي (الحر) ويمثله حزب العدالة.

الفكر السياسي الوطني ويمثله الحزب الوطني.

وبالطبع فإن حزبه يشكل اللون الرابع للفكر السياسي في تركيا. وعليه فقد تحددت في هذا الاجتماع أهداف حزب السلامة الوطني السياسية. والتي وصفت ب (الاصلاحية) وتمثلت في خمسة اهداف هي:

١ - نشر السلامة والأمن في ربوع تركيا.

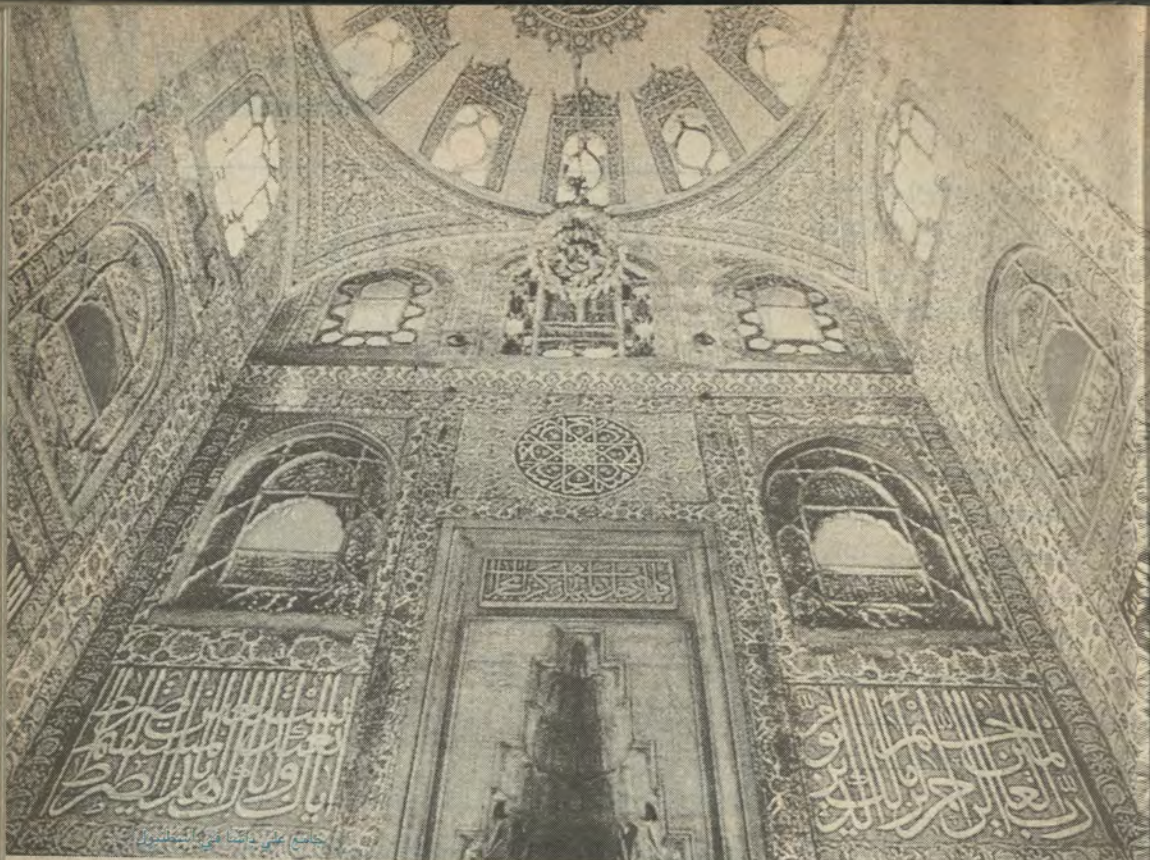
٢ - امتزاج الأمة بالدولة والتعاون بين الحكام والمحكومين.

٣ - النهضة الأخلاقية أساس النجاح.

٤ - النهضة المادية في مختلف مرافق الحياة، أساس التطور.

٥ - اعادة بناء تركيا (الكبيرة) من جديد.

كان لهذه الاهداف الاصلاحية التي استقت من الاسلام منبعاً لها، دوراً كبيراً في الحياة السياسية التركية، فقد أصبح حزب السلامة الوطني ثالث كتلة سياسية كبيرة في البلاد، فقبل الاجتماع الثاني عام ١٩٧٤



كان خوض الحزب للانتخابات النيابية عام ١٩٧٣ انجازاً اسلامياً ضخماً بحد ذاته. فقد حقق فوزاً ب (٤٩) مقعداً وساهم في تشكيل ائتلافين وزاريين أما برنامج التصنيع الذي تبناه الحزب فقد شمل:

١ - مصانع الحديد المحلية.

٢ - انتاج قطع الغيار وعدم الاعتماد على السلع الأجنبية.

٣ - انشاء الصناعات الثقيلة المحلية.

انجازات الحزب

«عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله». [٦] وعليه فقد اتجه «أربكان» اثناء وجود حزبه في السلطة إلى تعزيز وصية رسول الله ﷺ فما كان منه إلا أن افتتح خلال وجوده في السلطة (١٥٢) مدرسة لتخريج الأئمة والخطباء، وزاد مدارس تحفيظ القرآن الى (٣٨٠٠) ورفع عدد المعاهد الدينية من أربعة إلى (٦)، كما استطاع إدخال مادة الأخلاق (الدين) إلى المدارس، وطالب بمقاطعة السوق الأوروبية المشتركة كون تركيا جزء من العالم الاسلامي وليس جزءاً من الغرب الأوروبي وأن التقدم يكون أولاً بالأخلاق والدين ثم بالاقتصاد المرتكز له وليس للاقتصاد المرتكز للمبادىء الأجنبية، كذلك تبنى موقف الحياد الايجابي الدولي، ودعا إلى انسحاب

هجمة الغرب على كل ما هو اسلامي قديماً وحديثاً ما زالت قائمة



تمتاز اسطنبول بمساجدها ومآذنها الشاهقة الجميلة ويبدو هنا مشهد عام لهذه المساجد والمآذن.

تركيا من حلف الأطلسي.

إن القوة التي بذلها «أربكان» وحزبه الوطني هي جزء من جهود «أبناء التيار الاسلامي - الذين - يرفضون الروح الاستسلامية، فقد ربَّى فيهم الاسلام كل معاني العزة والكرامة وروح التضحية والفداء، وبعث فيهم الأمل وعدم اليأس أو القنوط من رحمة الله ومن تأييده ونصره».[٧] وعليه فقد واجه «أربكان» مقاومة العلمانيين واليساريين في تركيا في آن واحد معاً وهو مازال صامداً مع حزبه في الحلبة السياسية التركية محرزاً التقدم الدائم.

رأي الغرب في الحزب

إن هناك عداء مستحكماً في الغرب لكل ما هو إسلامي، بالطبع: وبأشكال مختلفة وذلك انطلاقاً من الصراع الحضاري التاريخي، وليس صحيحاً أن حدة العداء قد خفَّت «بعد القرن السادس عشر لانصراف الأوروبيين للكشوف الجغرافية والاستعمار والبناء الداخلي»[٨] حسب رأي الباحث العربي (رضوان السيد)، فكما كان رأي الغرب في الاسلام قديماً ممثلاً بنظرة مفكريه أمثال (دانتي) و (فيرجيل) و (فولتير) فكذلك هو الامر على حاله في أيامنا، من خلال نظرة مفكريه المعاصرين «العظام» من أمثال :

«نيكلسون» و«مكدونالد» و«سنوك هورخنيه» و«شاخت» وغيرهم، فالاسلام في نظر هؤلاء «منبع الزندقات»[٩] و«أنه مزيج مشوه من اصول مسيحية ويهودية تلقاها الرسول من اساتذته أحبار اليهود ورهبان النصارى وقسسهم»[١٠] وهم يزعمون ايضاً أن النبي ﷺ انسان مضطرب نفسياً وغير متوازن وكل ما جاء به هذا النبي كان حسب احساساته»[١١] كما يقول المفكر الغربي المعاصر (ولهوزن)، لذلك جاء القرآن «متناقضاً»[١٢] ومع ذلك قبله المسلمون كما قال المفكر الغربي المعاصر (دي بوير).

ان هجمة الغرب على كل ما هو إسلامي قديماً وحديثاً ما زالت قائمة خاصة عندما يتعلق الامر بوصول الاسلام للسلطة فينعت اصحابه بالارهابيين تارة والمتطرفين والراديكاليين او المتشنجين والسلفيين تارة أخرى وهذا ما عبر عنه خبير المخابرات الامريكية يوماً وهو البرفسور (ريتشارد ميتشيل) قائلاً :«انصح بالتخلص من قيادات الحركة الاسلامية بوسائل تبدو طبيعية»[١٣] وهذا ما حاول الغرب الايحاء به لقادة تركيا العلمانيين عن «اربكان» فأربكان وحزبه يثيرون قشعريرة الغرب وأعوانه في تركيا (حسب صحيفة لوس انجلوس تايمز الامريكية) لعدة اسباب أهمها : «تحويل تركيا عن الغرب والعودة بها من جديد الى تراثها الاسلامي والشرقي»،[١٤] أما رأي «الايكونومست» البريطانية فلم تكن اقل صراحة وكذلك صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية عندما قالت : المراقبون السياسيون ينظرون بتشاؤم الى تركيا التي تدل تطوراتها الأخيرة انها تريد استرجاع امجاد الامبراطورية العثمانية، وتعيد أمجاد الاسلام».[١٥]

نتيجة عامة

الاسلام ما زال يتقدم رغم تفسخ كل الايديولوجيات واندثار بعضها، فالاسلام كما قال الشيخ الداعية عبد الحميد كشك في حديث صحفي له : «إن الشيوعية لم تستمر أكثر من سبعين عاماً ثم انهارت بينما الاسلام دين الحق ولأن النظام الالهي المتكامل مضى عليه أربعة عشر قرناً ولم تستطع تلك القرون جميعها أن تصيبه بشيء من الجفاف بل ما زال غضاً ندياً يتقاطر نوراً ورحمة»[١٦]، و حال حزب السلامة الوطني في تركيا كأحوال كثير من الحركات والاحزاب الاسلامية في هذا العالم، فهو ما زال على الحلبة السياسية يصارع الكثير من القوى التي لا تريده ان ينتصر بالاسلام وهم لا يحاربونه لانه حزب تركي بل لأنه يحمل معه الاسلام عقيدة ومنهج عمل وكأنهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون).

يقول قادة حزب السلامة الوطني في تركيا وعلى رأسهم أربكان بأنهم لا يهابون في الله أحدا، وأنهم سيواصلون طريقهم حتى تعود للاسلام دولته وقوته وعزته، وعلى هذا فإن حزب السلامة الوطني ما هو في حقيقته إلا حزب اسلامي يريد الوصول بتركيا الى العزة الالهية متخذاً بذلك كافة الوسائل المتاحة.

المراجع

١ - المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الاسلامي، محمد الحسن، ص ١٣٣، ط ١/١٩٨٦، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة - قطر.

٢ - القرآن الكريم، سورة الانفال، الآية (٣٠).

٣ - وكالة أنباء رويتر بتاريخ ٢٧/١/١٩٧٠.

٤ - المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الاسلامي، محمد الحسن، ص ١٣٧.

٥ - وكالة انباء اسيوشيتد برس بتاريخ ١٨/١١/١٩٧٤.

٦ - من وصايا الرسول ﷺ، حمزة محمد صالح عجاج، ص ٧٥، ط ١ (بدون تاريخ)، دار الفكر، دمشق - سورية.

٧ - التيار الاسلامي ودوره في البناء، مصطفى مشهور، ص ٣، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة - مصر (بدون تاريخ).

٨ - الاسلام المعاصر، رضوان السيد، ص ١٧٣، ط ١/١٩٨٦، دار العلوم العربية، بيروت - لبنان.

٩ - المستشرقون والاسلام، د.عرفان عبد الحميد، ص ٩، ط ٢/١٩٨٠، المكتب الاسلامي، بيروت - لبنان.

١٠ - نفس المصدر السابق.

١١ - الدولة العربية وسقوطها، ولهوزن، ص ٢٠، ١٩٨٨، المطبعة الانجيلية، بيروت - لبنان.

١٢ - تاريخ الفلسفة في الاسلام، دي بوير، ص ٤٩، ١٩٨٣، المطبعة الانجيلية، بيروت - لبنان.

١٣ - عداء اليهود للحركة الاسلامية، زياد ابو غنيمة، ص ١٣٠، ط ٣/١٩٨٦، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.

١٤ - المذاهب والافكار المعاصرة في التصور الاسلامي، محمد الحسن، ص ١٣٩.

١٥ - المصدر السابق، نفس الصفحة.

١٦ - مجلة الغرباء، السنة السابعة والعشرون، العدد (٥) ص ٧، أيار ١٩٩٠، (لندن).

قالت العرافة:

يا ولدي .. اخلع مسوح الفرنجة، والبس ثياب الطبنجة

كانت اجراءات الامن غير عادية حول مكتب احد القادة الفلسطينيين في بيروت، كان ذلك يوم خريف، كمائن خفية هنا وهناك، شباب مسلحون بأسلحة خفيفة تحت ملابسهم لا ترى الا لمحترف حمل السلاح، صبايا في عمر الورد مارّات في الشارع يمطرن باب ذلك المكتب من الخارج بعيونهن. ولما سأل احد فضوليي بيروت عن القصة قيل له: هناك اخبارية عن مجموعة تخريبية تريد التجسس والتخريب، والقصد ذاك المكتب، البيروتيون اصدقاء بعضهم بعضاً، أحياناً كثيرة لا أسرار بينهم، او اسرارهم احاديث عامة، أما لماذا؟ فالموت لا يميز بينهم فَلِمَ الأسرار طالما رحيلهم سريع ومفاجىء؟!!

كانت المرأة ذو الخمسين ربيعاً تسير الهوينا، تسير الى المجهول، فاذا كان البيروتيون همهّم الموت، فانها ما زالت تتشبث بالحياة على ما يبدو، هي لا تدري اتأكل اليوم ام لا، هي تفكر فيمن تصطاده، هي لا تحسن التسول ومع ذلك كانت تبحث عن صيد، بالطبع هي لا تجيد السرقة ولا النًصب، انها فلاحة من أصل غجري، غادرت البقاع بعد القصف ولا ندري هل فقدت اسرتها، هي تتشبث باللحظة القادمة رغم انها لا تفهم بهبوط وصعود وقيمة العملة المحلية.

أمسكتْ بطرف (جاكيت) الرجل الذي يبدو عليه شيء ما من النعمة، فهو لا يبدو من المسلمين، ولا يمت لهم بصلة، فهي تعرفهم بالفراسة، انها تأكل من مكاتبهم حين تجوع، تعرفهم جيداً ويعرفونها، انها (ام سليم)، قالت بلهجة المتوسلة: الله (يخليّك)، دعني أرى لك كفًك، لن يكلّفك ذلك شيئاً، انت وكرمك، حاول الرجل التملص، تمسًكت به أكثر، تردد، الحّت، أخيراً رَضَخْ، مشت به الى زاوية الشارع وهو بين الحيرة والذهول، يكاد يقول لها خذي هذه الماية ليرة واتركيني، لكنه انتظر، كان يفكر في وقته الذي يمر بسرعة، قال في نفسه وهو يتكىء على الحائط: سنرى...

قالت (أم سليم) وقد اطمأنت الى (فريستها): هات يدك، أعطاها الرجل الفريسة يده، فتحتها، نظرت فيها، تطلعت الى وجهه وكأنما هناك ربط بين تضاريس وجهه وجغرافية يده، صمتت قليلاً، اهتم الرجل كثيراً، يبدو ان مغناطيسية عقله ضُبِطَتْ على مغناطيسية عينيها ولسانها، أخيراً نطقت، ومع أول كلمة ارتعش قليلاً وتسائل: مستقبلي؟!!

قالت (أم سليم): انظر يا ولدي الى كلامي وافهمه، ولا تقاطعني حتى الذي بدأت أتمِّمَه، [وبعد ان هزًّ الرجل الفريسة رأسه موافقاً تابعت] أنت يا ولدي محظوظ، من ربك محفوظ، فمهما لعبت بك المقادير، وبان لك الامر خطير، فان رزقك مقسوم وهو في السماء معلوم، لك زوجة جميلة، اخطاؤها قليلة، اسمها من رائحة أحد الورود فحافظ عليها من عبث القرود، [ومع دهشته وتركيزه .. تابعت] تحت قدميك كنز ثمين، منذ سنين، يراك ولا تراه، وكان سينطق لو كانت له شفاه، ستجده بعد حين، وستكون على يقين، عند طلوع الفجر، مع نفاذ الصبر، لستُ أهْذُرْ، ولا للاشاعات أنشر، اذا وقع مكروه لي فحاول تطير، الى بيتك كالعصافير، لا تذهب اليوم الى عملك فليس فيه املك.

يا ولدي: إخلع ثياب الفرنجة، والبس ثياب (الطًبَنْجَةْ)، نحن في عصر العزّة، فغيرّ هذه البَزَّة، انا لا أحرضّك، ولا من ثيابك أجرِّدُكْ، لكن تذكر أبوك وأخوك، قتلهم عدوكَ عندما تركوك، هذه [نقطة في كفه] دمعة، وتلك [نقطة اخرى قريبة] شمعة، تلك بندقية، وهذه ضحية، بعد سبعة أيام ستقابل الغول، ستحسب صراعك معه أكلة (فول)، كما صرعت أخاه قبل الوظيفة، ستكون ساعتك معه لطيفة، امش الهوينا واعمل لَدَيْنا، أنا الحب، ولست الحرب، هكذا يقول طالعُكْ، وهو جوهر واقعك.



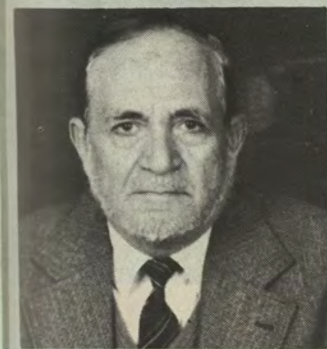
يا ولدي: سافرت بضعاً وعشرين مرة، وكل مرة تعاود الكرّة، يا ولدي لن تسافر أبداً فأنت محجوز، وليس لأنك ستصبح عجوز، أنت محبوب وعند الكل مرغوب، عُرِضَتْ عليك وظيفة جديدة، لا تقبلها فتصبح علَى (الحديدة)، في حياتك امرأة في الاربعين، تحاول ايقاعك فلا تلين، هي جاسوسة رغم جمالها،وبعد اعتصارك ستبقى ذكرى في حياتها، لك صديق أجنبي، وبالتحديد أمريكي، يريد ابتزازك يا غضنفر، او التهامك (كالهامبورغر)،

يا ولدي: سأحدثك عن بني اسرائيل قصة، بها في الحلق غَصًةْ، كان يا ما كان .. [ولم تكمل نطق كلمة كان حتى لمع شيء كالبرق وقصف شيء كالرعد .. وكأنه الزلزال] آه ... قالت (أم سليم) وتكومت على الارض والدم ينزف منها .. أزيز الرصاص أفزع الرجل .. أفاقه من صدمته، فكر سريعاً، أيهرب، أيترك (أم سليم) العرافة، تذكر كلماتها، اذا أصبتُ فاذهب لبيتك، ... من تكون تلك المرأة، سمع صراخاً، كلاماً متقطعاً ... عملوها اليهود، ضربوا المكتب وهربوا بسيارة زرقاء، كان قرار الرجل أخيراً، سأغير بزًتي، فهذا عصر الموت، أو قل عصر العزًة.

(زقزوق)

كيف يكون التبني او اخذ الرأي؟

بقلم: عبد الفتاح زيد الكيلاني



كيف تبني الجماعة الواحدة حكماً شرعياً عند تعدد الفهم للاحكام

في حلقة سابقة بيَّن الباحث كيف يأخذ المسلم الحكم الشرعي ليقوم به كما امره الله سبحانه وتعالى. وننتقل الآن لتبيان كيف تبني الجماعة الواحدة او الامام الحكم الشرعي عند تعدد الفهم للاحكام. ونتابع مع الباحث في عددنا هذا ما كنا قد بدأناه.

(..) أما من يعملون معاً وهم من المسلمين، ومنهم القادر على اخذ حكم المسألة من الكتاب والسنة، وفيهم من يأخذ الحكم عن أهل العلم بادلتهم، لكنهم جميعهم في حاجة كما قدمنا لتبني رأي او حكم واحد، عندما يكون الرأي يتعلق بطريقة التفكير، او المسألة متعلقة بالعمل الذي يتعاونون فيه، فكيف يكون هذا التبني؟ لمعرفة ذلك لا بد من الرجوع الى الآيات المتعلقة بهذا الموضوع والى السنة قولاً وفعلاً وتقريراً من الرسول صلى الله عليه وسلم. ويجعل فَهْمَ الصحابةِ للقرآن والسنة قدوة في الفهم، لانهم هم الذين عاشوا هذه المعاني مع رسول الله ﷺ.

وقبل البدء في استعراض الادلة المتعلقة باخذ الرأي لدى من يعملون معاً، نريد ان ننبه الى نقاط حتى لا تلتبس بهذا الموضوع وهي:

البحث للإتفاق على رأي حول عملية التشاور بين من لهم أمور البحث والتفكير

اولاً ـ هناك فارق بين البحث لاخذ رأي او للاتفاق على عمل. وبين تنفيذ العمل او القيام بموجبه الرأي. فالبحث للاتفاق على الرأي عملية تشاور بين من لهم قدرة البحث والتفكير فيما يبحث او يراد الاتفاق على عمله. اما تنفيذ العمل فهو القيام بالعمل بذاته وفي الحالة الاولى لا يمنع من الاختلاف فيما يعرض كل واحد من آراء وافكار، حتى يتوصل الى الرأي الصائب. اما في حالة التنفيذ فلا مجال لان يقوم كل فرد بعمل يختلف عن الآخر، لانه يؤدي الى تفرق الأمر، ولذا كان لا بد من وجود الامير في العمل ليكون هو المسؤول عن وحدة العمل وتنفيذه. فاذا ما بحث جماعة في أمر سفرهم واتفق رأيهم على السَّفر، كان هذا مشاورة واتفاقاً، ويكون السفر بذاته هو التنفيذ الذي يحتاج فيه الى الامير حتى لا تتفرق الجماعة، ولذا قال رسول الله ﷺ (اذا كنتم في سفر فأمِّرُوا احدكم) اي حين تلبسكم بالقيام بالفعل، ومثل ذلك عندما ارسل رسول الله ﷺ ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل كلاً منهما الى اليمن فأوصاهما بقوله (وتطاوعا) اي تشاورا لتتوافقا في الحكم فيما يعرض عليكما من مسائل بينما كان كل منهم أميراً في «مخلافه» ينفذ ما اتفقا عليه. والمسلمون ما اجمعوا على تولية الخليفة الّا ليكون منفذاً لأحكام الله. وهذا يعني ان التنفيذ يحتاج الى إمارة الواحد. والاتفاق على الرأي يحتاج الى تشاور الجماعة. فلا يخلط بين ادلة التنفيذ وادلة التشاور واخذ الرأي.

يجمع المسلمون على تولية خليفة ليكون منفذاً لأحكام الله

ثانياً: هناك فارق بين النصيحة والمشورة، فالنصيحة هي ان يبدي المسلم رأياً لحاكم او قائد او صديق من عامة المسلمين، مبيناً وجه الصواب في امرٍ أو منكراً لرأي، او تصرف صدر عن هذا الحاكم او القائد او الصديق مبيناً له رأي الاسلام وحكم الله في مثل هذا التصرف، وهذه هي النصيحة التي حضَّ عليها رسول الله ﷺ. وأمر بالتناصح بيننا قال رسول الله ﷺ (لا خير في قوم لا يتناصحون) وقال ايضاً (الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

ومن يسمع النصيحة يأخذ بها أولا، يأخذ بها، حسب ما يرى فيها من قناعة له، ولا يوجد من الادلة ما يوجب على من يسمع النصيحة ان يعمل بها. وهي تؤدَّى من الناصح الى من ينصحه بينه وبينه، او علناً دون ان يكون فيها تشهير.

في حين ان رجوع الحاكم اوالقائد او الفرد المسلم لذوي الرأي ليعرض عليهم رأياً اومسألة لاخذ رأيهم، فذلك هو الشورى والتشاور وهو أمر لا حاجة للخفاء فيه، وهو الذي يؤدي الى الوصول الى ما يعتقد انه الصواب ليعمل به.

ثالثاً: كان رسول الله ﷺ يتنزل عليه الوحي يبين له أمر الله فيما يحدث من مشكلات، وما يجد من مسائل لذا فان حكم الله في الامر لم يكن ليعرف قبل ان ينزل الوحي ببيانه. لذا لم يكن من المعقول ان يشاور رسول الله ﷺ، اصحابه في أمر لم ينزل حكم الله فيه، بل لم يكن ليقبل من اي منهم رأياً، فيما لم ينزل الله به وحياً. بل ينتظر وحي الله، ويلتزم بهذا الوحي، دون ان يلتفت الى رأي اي انسان، او اعتراض اي معترض، وقد ادرك اصحاب رسول الله ﷺ ذلك، فكانوا يلتزمون الصمت امام ما ينزل على رسول الله ﷺ من ربه، ويطيعون دون تردد. وما حدث من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من اعتراض على شروط صلح الحديبية، كان فهماً منه ان هذا من الامور التي يرجع الى الرأي فيها، فلما قال له رسول الله ﷺ عند اعتراضه (اني عبد الله ورسوله، ولن اخالف أمره، ولن يضيعني الله) أدرك عمر رضي الله عنه خطأ اعتراضه على ما يوحى لرسول الله ﷺ ولذا تقول السيرة انه ظل بعدها يبكي كثيراً، ويتصدق كثيراً، لعل الله يغفر له هذا الاعتراض.

ونزول الوحي انتهى بوفاة رسول الله ﷺ واكتمل هذا الدين وتمت احكامه قال تعالى(**اليومَ**

أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأسلاَمَ دِيناً)[٣] وبهذا لم يعد مجال لتوقف عن عمل، إنتظاراً لمعرفة أمر لله ولا يقبل الانفراد بالرأي اخذاً من انفراد الرسول بالرأي فيما كان وحياً، بل لابد من البحث لمعرفة أمر الله والتشاور فيما يبحث، كما لا يجوز ان يقاس انتظار رسول الله ﷺ للوحي، فيما يجد من مشاكل او مسائل، ولا عدم مشاورة اصحابه فيما ينزل عليه من احكام، والامر بتنفيذها دون قبول رأي لاي انسان. نعم لا يقاس هذا على اي مسلم اليوم بعد ان اكتمل هذا الدين، وصارت الاحكام الشرعية متيسرة المعرفة لكل من لديه القدرة على البحث. ولذا لا يجوز ان يفسر فعل الرسول هذا انفراداً بالرأي، اذ انه ليس رأياً له ولا اجتهاده حتى يسمى انفراداً بالرأي انما هو وحي ولا يقاس عليه وقد بَلَّغَ رسول الله ﷺ كل ما امره الله به، واصبح معروفاً للعلماء واصبحت الاحكام الشرعية وتطبيقها والبحث فيها خاضعة للمشورة واخذ الرأي، اذا لم تكن من الاحكام القطعية الثبوت والدلالة والتي لا مجال للبحث فيها.

رابعاً : **طاعة الرسول ﷺ** واجبة ولا تصح مخالفتها وهي

على الفرد أن ينزل على رأي الجماعة في عصره

مطلقة ولا يقاس عليه احد، اذ أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله لانه هو المبَلِّغ عن الله وهو الذي يبين شرع الله، فطاعة الرسول ﷺ غير مقيدة بشيء وهذه الطاعة المطلقة ليست لاحد، سوى رسول الله ﷺ ولذا نجد الآيات الكريمة قد قرنت طاعة الرسول ﷺ بطاعة الله قال تعالى : **وَإِطِيعُواْ اللَّهَ وَإِطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاْحذَروا)**[٤] وقال **(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدخِلهُ جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأنهَارُ)**[٥] وقال **(يَا إِيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ)**[٦] وقال **(فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)**[٧] ففي هذه الآيات أمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة دون قيد، وهذه الطاعة هي السبب في فوز المسلم برضاء الله كما حذرت الآيات الكريمة من مخالفة رسول الله ﷺ. وبينت ان المخالفة له تؤدي الى الضلال كما تكون سبباً لان يصيب الله المخالفين عن أمره بالعذاب والفتن. قال تعالى **(وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلَا مُؤمِنةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أمراً أن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أمرِهِم)**[٨] وقال **(وَمَن يَعصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلَالاً مَبِيناً)**[٩] وقال **(فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحَكِمُوكَ فِيماَ شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أنفُسِهِم حَرَجاً مِمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِمُواْ تَسلِيماً)**[١٠] وقال تعالى **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم)** وقال تعالى **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرجوُاْ اللَّهَ وَاليَومَ الأخِر)**[١١] فهذه آيات بينات توضح انه لا خيار للمؤمن ولا رأي ولا قول اذا قَضى رسول الله بشيء، وتحذر من معصيته، وتخوف بعذاب شديد على ذلك وتجعله وحده دون غيره الاسوة الذي يقتدى به. وهو الذي يطاع الطاعة المطلقة فلا يقاس عليه احد كائناً من كان، بان تجعل له الطاعة المطلقة، او ان تجعل مخالفته ضلال واثم، فالرسول ﷺ وحده الذي يطاع طاعة مطلقة لانه كما وصفه الله **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)**[١٢]. اما غيره فيطاع فيما أمر الله به، وكان حسب ما أمر الله ورسوله وله على ذلك الدليل. ومن خالف ايا كان لوجود الدليل او شبهة الدليل فلا اثم عليه اللهم الا مخالفة من ارسله رسول الله ﷺ أميراً يبلغ أمر رسول الله. ولذا اتفق علماء المسلمين ان من يملك القدرة على استنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة، فان حكم الله في حقه هو ما توصل اليه اجتهاده لا ينزل عنه لغيره، وان كان يطيع الامام في الامر المخالف لما توصل اليه اجتهاده استجابة لامر رسول الله ﷺ بعدم الخروج على الامام، ولزوم طاعته ان لم يأمر بمعصية. وهذا لا يسمى ترك المجتهد لرأيه بل احتفظ برأيه واطاع الامام فيما أمر، كما للمجتهد ان ينزل على رأي الجماعة في عصره لانه اولى من رأي الفرد والشيطان ابعد عن الجماعة. وقد قال ﷺ (عليكم بالجماعة) وقال (يد الله مع الجماعة) لا يبالي بشذوذ من شذ).

هامش

(٣) الآية رقم (٣) من سورة المائدة.
(٤) الآية رقم (٩٢) من سورة المائدة.
(٥) الآية رقم (١٣) من سورة النساء.
(٦) الآية رقم (٥٩) من سورة النساء.
(٧) الآية رقم (٥٠) من سورة ال عمران.
(٨) الآية رقم (٣٦) من سورة الأحزاب.
(٩) الآية رقم (٣٦) من سورة الأحزاب.
(١٠) الآية رقم (٦٥) من سورة النساء.
(١١) الآية رقم (٢١) من سورة الأحزاب.
(١٢) الآية رقم (٣) من سورة النجم.

لا أريد التبرع مرتين

غطى الجليد قرى بأكملها في اسكتلندا مما دفع فرق الانقاذ وممثلي الصليب الاحمر للعمل على ايصال النجدات الغذائية والدوائية للأكواخ النائية.

واستطاع أحد أعضاء فريق الصليب الاحمر التوصل إلى كوخ منعزل كان يعرف أن سيدة مسنة تقطنه، فلما فتحت الباب توجه نحوها قائلاً :

«أنا مبعوث الصليب الاحمر وقد جئت لكي......»

وهنا قاطعته السيدة العجوز «اسمع يا عزيزي، أنا أعرف أن الصليب الاحمر يقوم بأعمال جليلة ولكنني غير مستعدة للتبرع لكم مرتين خلال شهر واحد»!

وأغلقت الباب في وجهه!!

راجع الاحصائيات

دخل كهل ايرلندي يبلغ التاسعة والتسعين متجراً للأحذية وطلب من البائع أن يعطيه زوجاً جيداً من الاحذية التي تعيش طويلاً، فلما ابتسم البائع بادره الكهل قائلاً : «انك تظن أنني سأموت قبل أن يبلى الحذاء ولكنني أود أن ألفت نظرك الى أن عدد الناس الذين يموتون في سن ما بعد التاسعة والتسعين قليل جداً.. ويمكنك مراجعة الاحصائيات».

أمموها

أثناء الحملة الانتخابية في بريطانيا تساءل مرشح حزب العمال أمام الناخبين «ماذا نفعل للحد من الجريمة؟»

فرد عليه أحد مؤيدي حزب المحافظين :

«أمموها لتصبح عديمة الجدوى»

تزكية النفس الانسانية هي الغاية من شتى التكاليف*

بقلم: فضيلة الشيخ العلامة محمد الغزالي

التربية الصحيحة هي تصفية المعدن الانساني من شوائبه وجعل الغرائز كلها تحت رقابة العقل المؤمن.

لا يمكن الفصل بين تقوى الله وحسن الخلق.



السجود الحقيقي ليس انطواء الجسم امام الله، بل هو انقياد القلب لهداياته ووصاياه.

بعض المنتسبين للدين ينفِّرون منه، بما يلاحظ عليهم من انحلال وهبوط.





الشيخ محمد الغزالي

هل حدة الذكاء وسعة العلم تغنيان عن طيب النفس وشرف الخلق؟ كلا، اننا نمقت الذكيّ الشرير، ونَوْجَل من معاملته! ونعتقد ان النفس الصغيرة لا تزيدها المعرفة الكبيرة الا قدرة على الاذى، وطاقة على الاساءة!

ومن الخطأ ان نحسب الدين معرفة نظرية او قراءة طويلة! إذا لم يكن الدين كبحا للهوى، وامتلاكاً للطبع فلا خير فيه ولا جدوى منه..

وقد أكد القرآن الكريم ان تزكية النفس الانسانية هي الغاية من شتى التكاليف، والتزكية المنشودة هي التربية الصحيحة، هي تصفية المعدن الانساني من شوائبه، وجعل الغرائز كلها تحت رقابة العقل المؤمن فلا تطغى ولا تجمح..

والنـاظر في الحضارة الحديثة يراها ارتقت كثيراً في ميادين الكشوف الكونية، واستغلّتْ المطابع في نشر الوف الالوف من الكتب والصحف، وفي تسخير الاقمار الصناعية لمزيد من الاطلاع والتعليم ـ فهل كان ذلك تقدماً انسانياً حقاً؟

ان الإثـرة الفـردية والجماعية ضَربَتْ مع هذا التقدم وتفاحشت الشهوات والمظالم، وظهر الفساد في البر والبحر واتسعت دائرة الالحاد والتديُّن الجاهل، مما يجعلنا نقرأ الآيـة الكريمة «**أرأيت من اتخذ آلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، افلا تذكرون**»؟

انه لا بد من عمل يقوم به المرء داخل نفسه حتى تصلح! عملٍ مرهقٍ جادّ يكسر الرغبة الجامحة، ويُخضع الانسان لوصـايـا الرحمن! «فأمَّا مَن طَغَى وَآثَر الحَياةَ الدُّنياَ فَإنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأوَى، وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِهِ وَنَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوىَ فَإنَّ الجنَّةَ هِيَ المَأوَى»[١]

وأشكال العبادات لا تصنع ذلك التغيير الحاسم .. اذا لم تمح الصلوات الحسد والحقد من نفسك، فلا صلاة لك، السجود الحقيقي ليس انطواء الجسم امام الله بل هو انقياد القلب لهداياته ووصاياه.

الخيـط المعقّد لا ينحل ويسترسل الّا بفكِّ عُقده عقدة عقدة، ولا تفيد في ذلك تغطية ولا تحلية، والنفس المعقدة لا تعود لفطرتها ولا تستقيم مع سجيتها الّا بعد ذهاب عللها، وعودة العافية اليها..

فإذا كانت العبادات استعانة بالله على بلوغ هذا الهدف، وإذا قبلها الله، وأعان الضارع في ساحته فأصلح نفسه، وأقام عوجه، فالعبادة صحيحة مقبولة، وإلّا .. فالوضع لم يتغير ..

إنني اراقب نفسي واراقب من حولي فارى ان بيننا وبين الصلاح الحق بُعداً، سببه اننا قد نعرف الدواء ولا نحسن التداوي ولا نصبر على مطالبه..

وهنـاك من يجهـل انـه مريض، ويقاوم من يطلبون له الشفاء بل قد يزعم انه هو الطبيب الخبير بكل شيء!

فلنعـد مراراً الى فهم الآيـات الكـريمـة «**وَنَفسٍ وَما سَوَّاهَا فَألَهمَهَا فُجُورَهَا وتَقوَاهَا، قَدْ أفلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقد خَابَ مَن دسَّاهَا**»[٢]

العلاقة بين الايمان وحسن الخلق

لا استـطيع الفصل بين تقوى الله وحسن الخلق! ربما عاملني شخص ما بلطف، ونظر اليّ بوجه طليق، وهذا شيء أحمده له، لكن ما العمل اذا كان هذا الشخص لا يذكر لله عهداً، ولا يشكر له نعمة، ولا يدين له بولاء؟ هل أعدّ هذا الشخص فاضـلاً لأنـه أحسن معـاملتي على حين أساء معاملة ربه؟

أعـرف ان الحضـارة الحـديثة أغفلت الجانب الالهي وأسقطته من كل حساب، لكن هذا المسلك من أوزارها لا من مناقبها..

الانســان الخيـر لا ينقسم على نفسه فيكون طيباً هنا وخبيثاً هناك بل تسود خلاله صبغة واحدة ووجهة ثابتة..

نحن نعدّ اعداء المجتمع البشري مجرمين لانهم يعتدون وينحـرفـون والقرآن الكريم يثبت الصفة نفسها على من يخاصم الله ويلحد في دينه «**وَمَن أَظلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِهِ فَأعرضَ عَنهَا**»[٣]

وعندما نسمع نصح لقمان لابنه، نراه يمزج بين حسن معـاملة الله وحسن معاملة الناس «**يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ، وامُر بِالمعرُوفِ وانهَ عَنِ المُنكَرِ، وَاصبِر عَلى مَا أصابَك، إنَّ ذَلِكَ مِن عَزمِ الأُمـور، وَلَا تُصعِّـر خَدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرحَاً، إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ**»[٤]

انها سفالة بعيدة القرار ان يكفر امرؤ بالله ويعالن بحربه ثم ينتـظر من الناس التقدير لانه ابتسم لهم بعدما تجهم لسيده! ما يقبل ذلك احد!

ومعنى الايمـان بالله ان اكـون اهـلاً لمعرفته وجديراً بالانتماء اليه، ولا يصلح لذلك الا من هذب نفسه، وصان مسلكه، انك لا ترشح نفسك لصحبة كبير الا اذا اصلحت هيئتـك، وزكيت سيـرتك، فكيف ينتمي الى الله مُسِف في احواله، مسيء في اعماله، مريب في خلاله؟!

الواقع ان بعض المنتسبين الى الدين يُنَفِّرون منه بما يلاحظ عليهم من انحلال وهبوط .. والتدين الفاسد عدوان مضاعف على الدين الحق، وهو جريمة ارتكبتها امتنا في العصر الأخير.

لا بد من جهاد دائم حتى تبرأ من رذائل الأثرة والهوى والعدوان .. وأي دين يبقى مع بقاء هذه الآفات؟! يقول الله تعـالى: «**وَأُحْضِرَتِ اَلأنفُسُ الشُّحَّ**» ولا حرج في ارتفاع المرء عن مصالحه، اما ان يخرج من بيته كما يخرج السبع من غابـة، لا همّ له الا ان يفتـرس ويغتال فهذه وحشية، الحيـوان لا يفكـر الا في نفســه وأولاده، وبعض النـاس ينـطلقـون في الشــوارع لا تملكهم الا هذه الفكـرة، فهم ينتقلون من منحدر الى منحدر.

وبعض آخر مشغول بهدم الآخرين، والبحث عن عيوبهم، والتسلي بآلامهم .. ولا ادري لماذا يتخيل بعض الناس انه لا يبني نفسه الا اذا هدم غيره؟!!

وهناك باحثون عن اللذة، يمدون اعينهم الى المكشوف المستـور من العورات، وقد حسبوا ان من حقهم اشباع شهواتهم لان الكبت لا يجوز، وحبس الرغبة المحرمة من وصايا الاديان البالية!

وهنـاك متملقـون يقبعـون تحت اقدام السادة معلنين الطاعة ومنتظرين الاوامر ليمدحوا هذا ويشتموا ذاك.

ان فقـدان التربية السليمة، والتدين الحق جعل الدنيا جحيماً، وجعل العلاقات البشرية في الحضيض.

والحل الفذ ان نعود الى حقيقة الدين، فنوثق علاقاتنا بربنـا، ونحسن الصــلاة له والخشـوع بين يديه، ونجعل علاقاتنا بالناس محكومة بمعالم التقوى وخشية الله والتأهب للقائه..

ان الدين في الغــرب نهـج لخـدمـة الرجـل الابيض، واستغـلال لثـروات الارض، ونسيـان الدار الاخرة، وقد لفحتنـا السنـة من هذه النار المندلعة، فلنعد بالدين الى حقيقته، ولنجعله ربانية طاهرة، وأخوة مواسية وصالحات مبـرورة «**وَمَن يُسلِمْ وجهَـهُ إلى اللَّهِ وَهُـو مُحسِنٌ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقى، وَإلى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**»[٦]

> بعض المنتسبين للديــن ينفرّون منــه بإنحلالـهم

وهناك امر اجدني مسوقاً اليه وانا أتأفف لما عرا أمتنا وهو امر قد يبدو علمياً، ولكنه عندي من صميم الاخلاق، ودعائم التربية ..

الجهل بالسنن يتعارض مع تقوى الله

يستحيـل ان تقـوم حضـارة اسـلامية تخاصم الكون وتجهـل مفـاتحه، أو تخاصم الانسان وتجافي فطرته لان القرآن الكريم يبنى الايمان على فهم الكون ودراسة الانسان.

ورجال محمد عندما بنوا لكتابهم دولة، كانوا يسبحون في بحر الحياة، ويتعاملون بذكاء مع تياراته ومدِّه وجزره، او بتعبير للدكتور «لويس عوض» كانوا علمانيين خبراء بالمادة والمجتمع وشؤون الحياة كلها.

سئل الدكتور لويس: هل يحافظ الاسلام حتى يومنا هذا على دعـوتـه الشـاملة؟ كلا، واذا كان الاسلام قديماً قد استطاع التغلب على بيزنطة فلانه كان ديناً علمانياً اكثر من الدين المسيحي في القرن السابع، كان ديناً معنياً بأمور الحياة، كما كان غنياً بالغيبيات والروحانيات! على حين كان نظام بيزنطة روحانياً مغرقاً في الغيبيات..

ثم قال الدكتـور: ويبـدو ان ما تحلم به الجمـاعـات الاسلامية هو الاسلام البيزنطي»!

ولست بصدد التعليق الموسع على كلام لويس عوض، وانما يهمني الاشارة الى ان التربية الاسلامية الصحيحة تقـوم على فقـه واســع في الحيـاة والاحياء، في الارض والسماء، في كل ما يؤثر فينا ونؤثر فيه حتى لكأن ذلك كله ديننا ودنيانا، وأولانا وأخرانا .. ثم تسخير ما بلغناه بعد ذلك لارضاء ربنا وكسب آخرتنا، وفق الاية المعروفة «**تلك الدار الآخـرة نجعلهـا للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**»[٧]

يستحيـل ان يكـون الجهـل بالحياة ديناً، او ان يكون الفشـل فيها تقوى! املك الدنيا بذكاء واقتدار ثم أوجهها لاعلاء كلمة الله، واعزاز الايمان ورفع رايته..

ان من يملك صفراً في شؤون الدنيا لن يكون الا صفراً في شؤون الآخرة ، وقد رأيت اقواماً لا قدم لهم في آفاق المعرفة يريدون الحديث عن الله ودينه، فاستغربت جراءتهم

وقلت: «**الرَّحمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبيراً**»[٨]

كيف يعرف الله او يعرِّف النَاس به جاهل بالعالم وما فيه وبالتاريخ ومباهجه ومآسيه..

ان القرآن كتاب لا يرتفع الى مستواه رجل عادي، ومحمد لا يستطيع التأسِّي به الّا انسان في عقله نور وفي قلبه نور.

لا يمكن بناء قاعدة للتربية حتى نحدد أولًا موقفنا من الدنيا، انعيش لها ام للدار التي بعدها؟ ام للاثنتين معاً؟

ان الحضارة الحديثة انطلقت من قاعدة مهّدها عصر الاحياء من خمسة قرون، قاعدة بشرية عقلانية، تدرس السموات والارض وما بينهما، وتستكشف اسرار المادة، ثم تجعل ثمرات الدرس والكشف لخدمة الانسان!

هل للدين موضع في هذه الدراسات الجادة الدؤوب؟ كلا، لقد وقعت عداوة دامية خسيسة بين العلم والكنيسة، جعلت العلماء يعتقدون ان الدين مرادف للجهالة والجمود، وأن رجاله أوثان رديئة ينبغي الخلاص منها..

فأين الاسلام عندئذ؟ لقد انتحر المسلمون في الاندلس وقضى عليهم العفن السياسي والترف الاجتماعي، وانشغال العلماء بقضايا جزئية ومسائل جدلية! لم يكن الاندلسيون في النصف الثاني من تاريخهم نماذج مقبولة للاسلام، بل كانوا ينفِّرون منه، وفقدوا فقداناً تاماً خصائص الدعوة والدعاة..

وهذا البلاء انتقل من الشرق الاسلامي الى المغرب، فان فساد السياسة والاقتصاد والعمران تكاثرت جراثيمه، وتنامت نتائجه حتى قضى التتار على الخلافة المعتلة، ثم قضى الصليبيون من بعد على الدويلات الاسلامية في الاندلس، والتي كان شغلها الشاغل التنازع على السلطة والثروة..

صحيح ان الاتراك رفعوا راية الخلافة، واستطاعوا في زحف باهر ان يخترقوا شرق اوروبا حتى النمسا، لكن الاتراك كانوا قوة عسكرية، ولم يكونوا فجراً ثقافياً جديداً، ولو صحبهم جهاز للتربية والتعليم، والبلاغ المبين لكان لهم في الاقطار المفتوحة شأن آخر!!

انهم رفضوا ان يتعربوا كما رفض العرب ان يؤثروا على انفسهم، وان يتركوا السلطان لغيرهم، فكان التوسع الاسلامي خالياً من بذور الحضارة الأولى، ومن أسباب الحياة الصحيحة؛ فسرعان ما انهار، وانهار العالم الاسلامي بعده، وأصبح أثراً بعد عين!

أما الأوروبيون، فبعيداً عن الدين قرروا حرياتهم السياسية، ووضعوا «الماجناكارتا» بعد قتل الملك المستبد وحدث ذلك في انجلترا.

واشتعلت الثورة الفرنسية، وكانت هي الأخرى كافرة بالدين، ووضعت لاصحابها نظاماً آخر، وكانت ثورة تتسم بالبطش وتسرف في الفتك..

ثم جاءت الثورة الحمراء مصحوبة بسيول من الدماء، وألوان من الوحشية، وقد هدمت الكنائس بعدما فرِّغت من أهلها أما المساجد فقد دفنت اهلها فيها، ومصاب الاسلام في الاتحاد السوفييتي يحتاج الى دراسات واسعة!!

المهم بعد هذه النظرة الخاطفة ان حضارة الغرب قامت من قرون على الكفر بالله، وان كانت قد انتفعت ببعض المخلفات الاسلامية والانسانية في نهوضها..

بيد ان شيئاً مثيراً قد حدث مع بدايات القرن الأخير فان الصليبية لعقت جراحها، وأخذت تقترب من المنتصر تتودد اليه، وتعرض عونها عليه، وكذلك فعلت الصهيونية واصطلح الجميع على إحراج الرسالة الخاتمة، والاستيلاء على ميراثها الضخم، وقد بدا لكل عين انه ميراث لا صاحب له او بتعبير آخر لا حارس له!!

وشعر اتباع محمد بحرب الابادة تقترب منهم، ونيران الغدر والفتك تلفح كيانهم..

واستيقظت نوازع الحياة في الامة المنكوبة، وشرع المدافعون في ميادين العلم والتربية، والاقتصاد والعمران يتنادون لانقاذ الرسالة التي احدق بها العدو من كل ناحية..

ان البلاء شديد، ولكن طريق الخلاص منه واضح، ويقدر ما نثوب الى رشدنا ونستمسك بكتابنا تقوى الحصون ويتراجع العادون..

والأساس تربية صالحة على نحو ما فعل سلفنا الأولون فما معالم هذه التربية؟

لقد قضى العفن السياسي على المسلمين في الأندلس

التربية جهاد دائم مع النفس

التربية عمل يستغرق العمر كله، منذ بدء التكليف الى انتهاء الاجل، ومن الخطأ تصور انها بناء يتطلب بضعة شهور او بضع سنين يعقبه استجمام واسترخاء. المؤمن مع نفسه كقائد السيارة يظل يقظاً طول الطريق، والا فقد يهلك في ساعة اغفاء..

وقد ألفنا في حياتنا ان نجعل طلب العلم مراحل، وان نمنح الدارسين اجازات او شهادات تدل على ما نالوا منه فهل التربية كذلك؟ لا! ان الاقساط التي ننالها من الاكتمال النفسي لم توضع لها سلالم واضحة، ولم ترصد لها علامات على ما يبدو لأن علم ذلك عند الله وحده أولًا، ولأن التربية ليست مناهج موقوتة، يقاس تحصيلنا فيها حيناً بعد حين.

ان المرء يجاهد نفسه بالغدو والآصال، سائراً الى ربه بثبات، والسائر الى الله يترضاه بفعل ما أمر وترك ما نهى، ولا يزال سائراً يطوي مراحل حياته، حتى اذا قارب النهاية قيل فيه: «**الَّذِينَ تَتَوفَّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيكُمُ، ادخلُوُا الجَنَّةَ بما كُنتُم تعمَلُونَ**»[٩]

لقد طابت نفسه كما يطيب الثمر على اغصانه، ثم يجيء الحصاد في إبانه، فإذا نفس تهيأت لسماع النداء الأخير «**يَا أيَّتُهاَ النَّفسُ المُطمَئِنَّةُ ارجعِي إلَى رَبِّك رَاضِيةً مرضِيَّةً، فادخُلِي فِي عِبَادِي، وَادخُلِي جَنَّتِي**»[١٠]

وتتناول التربية الانسان من عدة نواح: الأولى شعوره بنفسه - أعني عبادة الذات - فالشعور الايجابي بالذات يكاد يكون حجر الزاوية عند بعض الناس، وهو أساس الفخر والكبر وحب الظهور، وطلب الثناء والانسياق مع مطالب الرياء، وهو مصدر الحقد والحسد والعداوات الممتدة ظاهرة وباطنة..

والواقع ان الانسان عندما يدور حول نفسه وحدها، لا يصلح لشيء ولا يصلح به شيء، ولعل ذلك سر اتفاق العلماء على ان اعمال القلوب اهم من اعمال الجوارح. وان معاصي القلوب اخطر من انواع العوج الاخرى..

ولن ينجو المرء من هذا الداء الا اذا وثَّقَ روابطه بالله، وصفَّى نيته معه، وحرص على ابتغاء وجهه وانتظار ما عنده .. وجعل هضم النفس واحتقار العاجلة اغلب على سيرته، واوضح في شتى معاملاته..

ويختلف حب الناس للشهوات اختلافاً واسعاً، نعم انهم متفقون على اجابة غرائزهم البدنية، بيد اني لاحظت ان هناك من يحب الطعام، وهناك من يحب النساء، وهناك من يحب المال، وهناك من يحب الشهرة، وقد يضحي بشهوة في سبيل أخرى آثر لديه!

والتربية الصحيحة تستبقي من الشهوات القدر الذي تقوم به الحياة، وتراقب بحذر ما فوق ذلك. وفي تراثنا الديني معالم مشرقة لهذا المنهاج الذي ينشىء النفوس انشاء على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم..

وقد تأملت في التراث الانساني الخصب، الجامع بين الدين والفلسفة والادب، فلم أجد اغنى ولا ارق من الثروة التربوية التي تركها محمد عليه الصلاة والسلام. ◀

القضاء ومجلس الحكم

دخل الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكم فقال: مرحباً وأهلًا بشيخنا وسيدنا، وأجلسه معه.

فبينما هو جالس عنده إذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح:

قم، فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك.

قال: بل أكلمه من مجلسي.

فقال له: لتقومن أو لآمرن من يقيمك.

فقال له: الأشعث: لشد ما ارتفعت.

قال: فهل رأيت ذلك ضرك؟

قال: لا

قال: فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك.

هنـاك عدة آلاف من الاحاديث المقبولة، وهناك معالم سيرة انسانية طهور، تسبح في فلك لا يسفّ ابداً، قد يهوي النجم ولكن محمد ﷺ يستحيل ان يهوي..

وطريق الاكتمـال والتسـامي هو التـزام هذه الاسوة، والاستمـداد الدائم منهـا، ويتطلب ذلك نوعاً من المعاناة والمجاهدة، يعجز عنها الا من عصم الله.

ان التربية ليست وضع البذور في ارض على رجا مطر يجيء او لايجيء، ولا جهد وراء ذلك؛ كلا، انها بذر وسقي وتعهد ومطاردة للحشرات والاوبئة، ومتابعة صاحية حتى أوان النضج..

والمـربُّـون وهم البيت ـ وأسـاسه المرأة ـ والمدرسة والمسجد، والشارع والدولة بما ملكته في العصور الاخيرة من قدرات اقتصادية وثقافية واعلامية..

والحق ان الصحابة والتابعين كانوا انتاج تربية نبوية مباشرة جعلت منهم الجيل الذي حوَّل الحضارة الانسانية من حال الى حال..

وأشعر اليوم بشيء من الأسى واليأس لاننا لا نجمع من عناصر التربية ما يجعل امتنا تنبت في مغارسها، وتجري على رسـالتها .. ذاك في وقت تعربد فيه شياطين الانس والجن، ويكاد الهوى ينفرد بزمام العالم اجمع.

معاصي القلوب ومعاصي الجوارح:

لا بأس ان أقسم الاخـلاق الى قسمين: اخلاق ربانية واخلاق انسانية، ولأرجىء الحديث الآن في القسم الثاني، مع ان كليهما ضروري لصدق الايمان واكتماله..

المـؤمن النـاضـج الاعتقـاد يتجـاوب مع قول الرجل الصـالح: «**وأُفَـوِّضُ أمـرِي إلَى اللَّهِ إنَّ اللَّهَ بَصِيـرٌ بالعِبَادِ**»[11] فمن نضب فؤاده من التفويض الى الله فقد الاخلاق الربانية..

والمؤمن الناضج الاعتقاد يتبع هوداً وهو يقول لقومه: «**إنِّي تَوَكَّلتُ عَلى اللَّهِ رَبِّي ورَبِّكُم، مَّا مِن دَابَّةٍ إلَّا هُوَ آخِذُ بناصِيَتِهَا**»[15] فمن خلا قلبه من التوكل فقد فَقَدَ دعامة من معالم الربانية، وانطلق في الحياة محصوراً داخل نفسه..!

والمـؤمن النـاضـج الاعتقاد يقتنع بقول الله له «**وَإِن يَمسَسـكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمسَسكَ بخيرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**»[13] فمن حسب ان احداً يَكشفُ ضره بعيـداً عن الله، او ان ذا سلطان يسوق اليه الخير بعيداً عن الله، فقد تجرد من الاخلاق الربانية!

والمؤمن يكتفي بنظر الله اليه، ورقابته عليه، ويعي بعمق قول الله: «**فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّه فَليَعمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشرِك بِعبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**»[14] فمن رمق وجهاً آخر، وأمل الخير عنده فقد عرَّى عمله عن الاخلاص، وفقد الاخلاق الربانية..

وعلمـاء القلوب شحنـوا كتبهم بهـذه المعـاني، لانهم موقنون بان معاصي القلوب اخطر من معاصي الجوارح، فهذه المعاصي القلبية سرطان يأتي على الايمان من القواعد..

وقد لاحظت ـ واستغفر ربي واستعيذ به ـ ان عدداً من قادة الثقافة ورجال السياسة، مبتلون بهذا السرطان، وأن عبادة الذات والتقوقع في مطامعها يسيطران عليهم..

ويشـاركهم في هذا البـلاء اذناب يطنّون حول مآربهم ومجالسهم طنين الذباب..

أمـراض القلوب لا الخـلاف الفقهي اخطر شيء على الدنيا والدين معاً..

ما الخـلاف الفقهي؟ انـه كالخـلاف بين المحـافظين والعـمـال في انجلتـرا أو كالخـلاف بين الجمهـوريين والديمقـراطيين في أميـركا .. هؤلاء الناس متفقون على الأصول الرئيسية والاهداف العامة، وربما تفاوتت انظارهم في الترتيبات الداخلية لنظام البيت..

أما في أمتنا فقد رأيت الرعاع يبنون العلالي على هذا الخلاف، ويخرجون منه بنتائج مدمرة..

لنفرض ان رجلاً يتبع ابا حنيفة ولا يتبع ابن حزم، او بالعكس! ما علاقـة هذا بالقرب من الله او البعد عنه؟ وما صلة هذا بالفسوق او التقوى؟ هذا خلاف يحكم فيه بالخطأ او الصواب، انه خلاف عقليّ في نطاق محدَّد، ومن السفه ربطه بحقيقة الدين أو وحدة الامة..

فلو تصورت ان مخالفاً لابن حزم ـ ايام سلطانه ـ وشى به الى الصليبيين كي يبطشوا به، فأنا أعدّ الواشي مرتداً، أو هو من سلالة أبي لؤلؤة او ابن ملجم..

ومثله في الزيـغ من يفضلون ان تحكم افغـانستـان الشيـوعيـة ولا يحكمهـا ابـو حنيفـة، او من يسوُّون بين الشيوعيين والاحناف..

ويوجد متدينون في عصرنا ينحدرون الى هذا الدرك من الغباء او الحقد، وقد آذوا الله ورسوله بهذا الفكر الوضيع، وذاك سر حملتي عليهم وضيقي بهم..

ان الخـلاف الفقهي في ديننا ـ اذا استوفى شرائطه العلمية والخلقية ـ لا يسمَّى معصية ابداً، بل كل مجتهد مأجور باجماع الامة..

والذين يتـذرعـون بالخـلاف في الفروع للغمز واللمز، والتمزيق والتفريق جديرون بالتأديب..

ولا أصـدق ان رجلاً مؤمناً استجمع الاخلاق الربانية يسفّ الى هذا المستوى..

ونتحدث الآن عن الاخلاق الانسانية كالصدق والامانة والوفاء والشرف.. الخ وانما سميتها كذلك لانها عامة تشمل المسلمين وغيرهم.

اركان النفاق وتعطيل الايمان:

وأضداد هذه الاخلاق هي اركان النفاق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من خصال النفاق حتى يدعها: اذا اؤتمن خان، واذا حدث كذب، واذا عاهد غدر، واذا خاصم فجر»

والغـريب ان الفجـور في الخصـومة، والعبث بالعقود والعهود والاستهانة بالكلمة، والاضاعة للامانات، كلها تكاد تكون عادات مألوفة بين الكثيرين، وان المسلمين لا يلتزمون بما ورثوا من دين في ميادين الاخلاق عامة الاّ من عصم الله..

على حين نجد اتباع ملل أخرى يتحرَّون في معاملاتهم ومسـالكهم مكـارم الاخـلاق، ويتـرفَعـون عن الفـوضى والاسفاف والتسيُّب وقد قلت: انني نظرت في تراث العظماء فلم اجد اغنى ولا أزكى ولا أوسع، ولا ارفع مما تركه محمد في ميدان الاخلاق فما الذي باعد الامة عن تراثها وزحزحها عن قواعدها..؟

ان الخلق العـظيم لامـة ما نتـاج جملة من العنـاصر المتمـاسكـة المتكـاملة، تلتقي فيهـا العقـائد والعبادات والاحوال الاقتصادية والسياسية..

ثم ان الخلق ليس قراءة ورقـة ولا سمـاع درس، انـه صناعة شاقة، وتجارب متكررة، وتكلف مستمر ينتهي بان يكون ملكة قائمة وصبغة ثابتة.

وقـد لاحظت ان جهوداً شيطانية بذلت، ليكون الايمان عقيماً، بالتأويل والتعطيل المتعمَّدَيْن..

الاسلام والعربية

«... مما يجب أن لا يغرب عن البـال أن اللغـة العربية بعد أن أصبحت لغـة الجميـع في هذه البـلاد الشـاسعـة تعرضت إلى محنٍ خطيـرة، مدة قرون طويلة بسبب ما طرأ على العالم العربي من التفكـك السياسي، والجمود الفكري والاجتماعي، والانحطاط الثـقـافي، لأن كل ذلك كان من شأنـه أن يؤدي إلى انـحـلال الروابـط المـادية والمعنوية بين مختلف الأقطار العربية، ويفسح مجـالاً واسعـاً لتغلب العـاميـة، ويطلق العنان للهجات المحلية...

ولكن القرآن الكريم وقف سداً منـيـعـاً أمـام هذه الأخـطـار الجسيمـة، وحال دون استشراء هذا التفكـك، وذلك لكونه عربياً، ولكون الديانة الاسلامية تفرض على جميع المسلمين والمسلمات حفظ طائفة من آياته وتلاوتها كل يوم عدة مرات خلال الصلوات...»

(ما هي القومية؟)



فقد يكون الايمان عند البعض كلمة فقط لا عمل معها! وقد يكون العمل نافلة يزدان بها وقد يستغنى عنها .. وصور العبادات تؤلّف أسفار في ضبطها، أما جوهرها الباطن فقلّما يُكْتَرث به.

وقد نشأت عن ذلك مفارقات رجحت كفّة المجتمعات الكافرة، وهوت بكفة المجتمعات المؤمنة! فقول الزور في ديننا يعادل الشرك، «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ»(١٥).

وقول الزور كبيرة في قضية صغيرة بين رجلين أو امرأتين ولكننا في العالم العربي مثلًا نصنع انتخابات مزوّرة بجهاز يشترك فيه عشرات الألوف من الناس، وتتواصى الاطراف المعنيّة بقبول نتائجه، وتسكت الجماهير الفقيرة مُغْضيةً أو عاجزة»

وهذا الوضع لا تعرفه أمم علمانية، تحتقر الزور، وتحترم الحق، وتنظر الى الكلمة المنطوقة على انها رباط خطير، وكأنها هي التي نفذت قول القرآن الكريم: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ»(١٦)

اننا فقراء الى الاخلاق الربانية والاخلاق الانسانية على سواء..

وقد أدرْتُ ظهري لمتدينين قصّروا ثيابهم وتمنّوا الموت الزؤام لمن يخالفهم في ان لحم الجزور ينقض الوضوء، وان شهادة المراة لا تقبل في الحدود و القصاص..الخ.

من الاخلاق الربانية والانسانية بنيت الامة الاسلامية والبناء باق ما بقيت هذه الاخلاق، فاذا وهت تصدع الصرح كله، وتعرض للضياع.

ان العقائد هي التي تصنع المثل العليا، والمثل العليا هي التي تهيمن على السلوك وتوجهه، والعقائد طور للنفس الانسانية ينقلها من الميوعة الى الثبات والصلابة، والاخلاق هي القوالب التي تصاغ فيها حركات المرء وسكناته، ويستحيل ان يتوفر الاحترام لامة لم تستقر عقائدها واخلاقها..

وقد شرحنا في كتبنا الاعجاز المحمدي في تكوين العرب واخراجهم من الظلمات الى النور، ان هذه السياسة التربوية التي رسمها أمير الانبياء لا تزال وحدها القديرة على اعادة البناء المتصدع، وانقاذ امة كبيرة من مهاوي الفناء والهزيمة..

الهوامش

١) سورة النازعات ٣٩	٩) سورة النحل ٣٢
٢) سورة الشمس ٧	١٠) سورة الفجر ٢٧
٣) سورة الكهف ٥٧	١١) سورة فاغر ٤٤
٤) سورة لقمان ١٧	١٢) سورة هود ٥٦
٥) سورة النساء ١٢٨	١٣) سورة الانعام ١٧
٦) سورة لقمان ٢٢	١٤) سورة الكهف ١١٠
٧) سورة القصص ٨٣	١٥) سورة الحج ٣٠
٨) سورة الفرقان ٥٩	١٦) سورة النحل ١٠٥

*** القى فضيلة الشيخ محمد الغزالي محاضرة في المؤتمر الذي انعقد بعمان بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٩٠، تحت عنوان «نحو بناء نظرية تربوية اسلامية».**

ونظراً لأهمية المحاضرة التي القاها فضيلته حول هذا الموضوع ارتاينا نشرها.

«الجذور»

« نحو كيان اقتصادي إسلامي موحد »



القذافي

أمين الصناعات الاستراتيجية الليبية (فتحي شتوان) صرح قائلاً: (اغلب الصناعات الاستراتيجية تحتاج الى سوق كبير لا يمكن للبلدان الصغيرة ان تقوم وحدها بوضع خطة لتنفيذ هذا المشروع. لذلك فان تعاون وتعاضد الدول الإسلامية هو أمر ضروري وإن افضل السبل للعمل بذلك هي بالدرجة الأولى إقامة الندوات والمؤتمرات المشتركة وارسال العقود وتقديم الاطروحات والمشاريع الجديدة والمتطورة ومن ثم التنسيق بين هذه الدول لتاسيس المصانع المشتركة الإسلامية التي تصنع جزءاً أو اجزاء من مكونات تلك السلع. ان الدول الاوروبية الاعضاء في السوق المشتركة ستكون عام ١٩٩٢ مثلاً كتلة صناعية واحدة لتاسيس كيان اقتصادي كبير وسيصبح العام المذكور عام التجمعات الاقتصادية. إذاً فلماذا لا نتوحد نحن الدول الإسلامية لتشكيل كيان اقتصادي موحد؟ إني أدعو كل الدول الإسلامية للعمل بذلك لأنه يحمي مصالح الشعوب المسلمة ويقوي بنيتها الاقتصادية.

وقال: إن الأخ العقيد معمر القذافي وكافة اعضاء القيادة الليبية يحرصون على تحقيق اي شكل جيد من أشكال التعاون الاقتصادي الإسلامي لصالح الشعوب المسلمة، فالتكنولوجيا المستوردة من الغرب تؤدي الى استمرار تبعيتنا له. فبالنسبة للتكنولوجيا ليست مجرد آلات بل هناك معرفة أيضاً. الدول الإسلامية لابد لها أن تتوجه إلى البحث والدراسة في مجال التكنولوجيا وبناء مقومات واسس التكنولوجيا الخاصة بالعالم الإسلامي وان الغرب ليس افضل منا عقلاً او معرفة. الجماهيرية اعلنت استعدادها لإقامة دراسات وبحوث وتوجهات مشتركة بين الدول الإسلامية لدخول معركة التكنولوجيا والوصول الى الهدف المنشود.

وأردف يقول: لقد قررت الجماهيرية تأسيس شركة اسلامية ايرانية ليبية برأسمال مشترك، والتركيز على تاسيس صناعات ثقيلة مشتركة وهو مشروع كبير وضخم ولصالح الشعبين المسلمين. كما أن الجماهيرية تدعو كل الدول الإسلامية ومنها العربية للتكاتف من أجل إيجاد المصانع المشتركة.

لقد وصل حجم التبادل التجاري بين الجماهيرية وايران اكثر من (١٠٠) مليون دولار في مجالات الصناعات الثقيلة والالكترونيات. ويتم السعي في ايجاد صيغة تكامل اقتصادي إسلامي، كما تابع الأمين قائلاً: هدفنا في النهاية سوق إسلامية مشتركة فهل يتم ذلك في النهاية؟! أملنا بالله وبالشعوب الإسلامية كبير جداً.



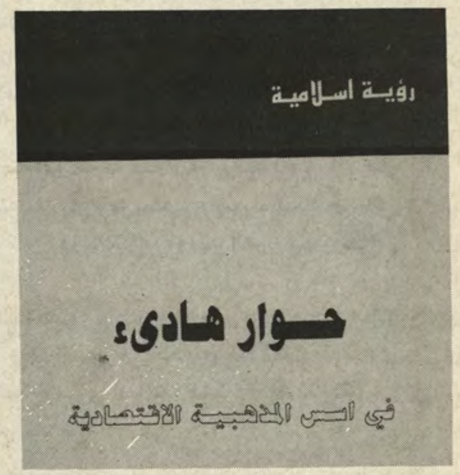
الاقتصاد الاسلامي

ملكية الأشياء وملكية حق الانتفاع بالأشياء*

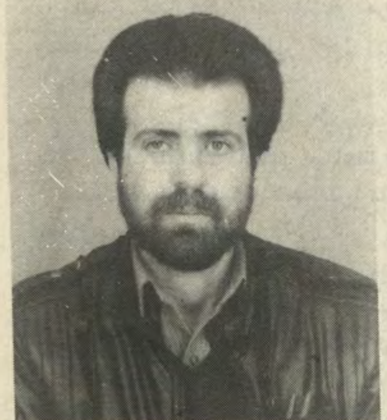


الفقرات التالية محاولة جادة ورصينة تستهدف القاء الضوء على مفهوم الملكية والمالك والمملوك في الاسلام وعلاقة ذلك باستخلاف الله للانسان في الارض (كجنس) وحق التصرف واشباع الرغبات في اطار من العدالة والمشروعية.

« الجذور »



غلاف الكتاب


اسامة عكنان صاحب الكتاب

* من كتاب حوار هادىء في الأسس المذهبية الاقتصادية/ اسامة عكنان ـ عمان: مركز الشرق للدراسات والترجمة، ١٩٨٩ ـ ص ٥٩ ـ ٧٩.

مصطلح الاقتصاد الاسلامي: مصطلح حديث نسبياً، ذلك ان تاريخ ادخال هذا المصطلح واستخدامه في الفكر الاسلامي لا يتجاوز ثلاثين عاماً، بل ان شيوع هذا المصطلح في الكتابات وعلى الألسنة انما تركز في الاعوام العشرين الماضية، أي في فترة السبعينات. ولا تعني حداثة ظهور هذا المصطلح واستخدامه في الكتابات الاقتصادية، ان موضوع الاقتصاد الاسلامي حديث، اذ الاقتصاد الاسلامي قديم قدم الاسلام، وانما تجميع ما يتعلق به تحت مصطلح الاقتصاد الاسلامي هو الذي يكون حديثاً.

ان أول حقيقة يجب أن ننطلق منها لمعالجة موضوع تبرير أو عدم تبرير الملكية ـ كما يراها الاسلام ـ هي ان نقر بأن العالم كله ملك لله، فهو خالقه ومالكه، والانسان الذي هو خليفته ليس أكثر من نائب عنه فيه، فهو إذن نائب عن المالك الأصلي والحقيقي في ملكه، ان المفهوم المبدئي للملكية والذي يقتضي ان يكون المالك حر التصرف في مملوكه، لا ينطبق على الانسان وهو يدعي ملكيته لهذا العالم، فهو لا يستطيع ان يتصرف فيه كما يشاء، في حدود معينة، لقوانينه التي لا يتمكن من تجاوزها، واذا استطاع ان يتصرف بحرية ظاهرة في حدود معينة، فان هذه الاستطاعة مقيدة بشروط وضعها المالك الحقيقي الذي هو الله، مما يكرس مفهوم نيابة الانسان عنه في تطوير هذا العالم واستغلاله واستثماره.

وكما ان هذا المفهوم النيابي ينسحب على الانسان كجنس، فانه ينسحب ايضاً وبالضرورة على الانسان كفرد، فاذا كان الكل لا يملكون، فمن باب اولى ان الجزء ابعد ما يكون عن إتصافه بالتملك. واذا كان الانسان نائباً عن المالك الاصلي والحقيقي الذي هو الله، فهو اذن موجود في ملك غيره. يحيا فيه ويعيش ويغير فيه ويطور. هذا وقد ارتبطت حياته ارتباطاً وجودياً بالارض التي هي مملوكة لله، كما هو ايضاً مملوك له. وان علاقة الانسان بالارض التي يحيا فيها وعليها، يجب ان ننظر اليها على انها علاقة مملوك أول هو الانسان بمملوك ثان هو الارض، لمالك حقيقي ووحيد هو الله.

وإنه بصرف النظر عن الاختلافات الجوهرية بين كل من الارض والانسان كمملوكين لمالك واحد ووحيد هو الله، إذن احدهما وهو الانسان هو مملوك فاعل ومدرك، بينما الآخر وهو الارض، هو مملوك اعجم وغير مدرك، كما انه بصرف النظر عن طبيعة العلاقة التفاعلية بينهما، فالانسان هو المملوك الفاعل في الأرض لمصلحته، بينما الارض ليست كذلك، فهي سلبية من حيث الفاعلية ازاء الانسان، ومتلقيه لفعله فيها، على الرغم من كونها هي وقود حياته ووجوده عليها. نقول بصرف النظر عن هذه الاختلافات، فان حقيقة ان كلا منهما مملوك لله، حقيقة تجمعهما معاً، مما يقتضي ان تنعكس مقتضياتها عليهما معاً، الا فيما يقتضيه الخلاف الجوهري المشار اليه بينهما.

ان مما يقتضيه العقل ان لا يكون الوجود الواحد مالكاً مطلقاً لهذا العالم، فلا يمكن ان يكون الله بدوره مملوكاً لأحد، لأن لا أحد خارج ملكه واذا كان هذا العالم مملوكاً لله، فلا يمكن له ـ أي العالم ـ ان يكون بدوره مالكاً لشيء أو لأحد

فيه، لأن لا شيء ولا أحد خارج حدوده، وبالتالي فلا أحد ولا شيء خارج حدود ملكيته لله المالك الواحد المطلق. واذا كان الانسان ـ بوصفه جزءاً من هذا العالم المملوك ـ مملوكاً لله، فلا يمكن ان يكون مالكاً لشيء في هذا العالم.

ولا يصح ان يتم الاعتراض علينا بالقول انه من الجائز ان يكون الوجود الواحد مالكاً ومملوكاً في ذات الوقت، والاستدلال على ذلك بما يرى من ملكية الانسان لموجودات كثيرة في هذا العالم على الرغم من انه واياها مملوكان لله، فهذا الاعتراض قاصر الشكل والمضمون، فنحن نناقش فكرة مفهوم التملك من حيث المبدأ، فاذا لم يصح التملك مبدئياً في حق الانسان، فيجب عند ذلك ان ننظر الى ما اعتقد انه تملك، **على انه شيء آخر غيره**، ما دام النظر والعقل منع حق الانسان فيه للأسباب المذكورة اعلاه، لا ان نسمي ظاهرة معينة نراها تملكاً ثم نستنتج على اساس ذلك جواز التملك في حق الانسان.

كما ان مما يقتضيه العقل ان لا يكون الوجود الواحد المملوك، مملوكاً لمالكين مختلفين في ذات الوقت، فهذا مستحيل، فاذا كان العالم ـ والارض جزء لا يتجزأ منه ـ مملوكاً لمالك هو الله، فلا يمكن ان يكون مملوكاً من جهة أخرى لمالك آخر غير الله، كأن يكون هذا المالك الثاني هو الانسان مثلا.

وهنا أيضاً لا يصح ان يُقال ان المملوك الواحد يمكن ان يكون لمالكين من خلال الاستدلال بامكانية تجزئة المملوك الواحد الى اكثر من جزء توزع على اكثر من مالك، فمثل هكذا استدلال قاصر الشكل والمضمون أيضاً. **فالوجود الواحد عندما يتجزأ لم يعد وجوداً واحداً**، بل أصبح اكثر من وجود، وكل وجود منها لا يمكن ان يكون مملوكاً لأكثر من مالك، علاوة على انها كلها ومن حيث المبدأ مملوكة لله، وبالتالي فان أي فعل لغيره فيها لا يمكن ان يكون فعل تملك، بل فعلاً من نوع آخر بعيد عن كل معاني التملك بمفهومه المبدئي المشار اليه سابقاً.

وأيضاً فان القول بأن شخصين قد يمتلكان شيئاً واحداً ينتفعان من ورائه معاً وفي نفس الوقت مما يبطل مقولة عدم جواز ثنائية المالك للمملوك الواحد، هو قول عار عن الصحة والموضوعية، فالوجود الواحد الذي يعود بمنفعة يقتسمها اكثر من شخص ليس ملكاً لهما معا. فهما لا يمتلكان معاً سوى حق الانتفاع به، لانه ملك لغيرهما وهو الله. فنحن اذن عندما نؤكد على عدم توفر فعل الانسان في هذا العالم على معاني الملكية بمفهومها المرفق بحرية التصرف التامة والمطلقة، فاننا نؤكد على حقيقة اخرى لا تقل عنها اهمية الا وهي ان كل ما نراه من مظاهر الفعل الانساني المصطلح عليه في عالم البشر بأنه تملك، ليس تملكاً بالمعنى الذي نفيناه، ويجب بناءاً عليه ان ندقق فيه لنعرفه على حقيقته التي هي بالتأكيد شيء آخر غير الملكية التي تنفي اتصاف الانسان بها في هذا العالم.

ان ملكية الانسان للعالم وبالتالي للأرض كجزء من هذا العالم، مقولة خاطئة وعميقة وغير موضوعية ولا تنسجم مع النظر والمعقول، لان الانسان مملوك، ولا يمكنه بالتالي ان يكون مالكاً، ولأن الارض مملوكة لله، ولا يمكن ان تكون بالتالي مملوكة لغيره. ولكن الله اختار ان يكون الانسان خليفة له ونائباً عنه في ملكه، على ان يكون واضحاً **انه نائب محكوم من العوامل التي تنسجم تماماً مع بقائه مملوكاً لله. ومع كونه ينوب ويتصرف في ملك غيره بما اراده هذا الغير الا وهو العدل، الذي هو مقصد الله عبر الاسلام وعبر استخلافه للانسان في هذا العالم أصلاً.**

وعندما تتضح لنا الصورة بالشكل السابق فان النظرة الى الموضوع تعود لتستقيم منسجمة مع جوهر الصورة التي يتسم بها هذا الموضوع، بمعنى ان الحديث لا يعود متعلقاً بموضوع الملكية وحق التملك المبدئيين، **بل يغدو حديثاً عن النيابة وعن حق النيابة وعن كيفية هذه النيابة وشروطها. فكون الانسان نائباً عن الله في ارضه، فهو لا يملكها سواء بصفته فرداً أو جنساً، ولا يمكن ان يكون عدم ملكيته لها محل خلاف أو موضوع نقاش. ان محل الخلاف وموضوع النقاش هو حق النيابة وكيفية النيابة وشروطها وعواملها وظروفها..الخ.** وعندما يصبح الموضوع بهذا الشكل تبرز التساؤلات التالية: من ينوب عن الله في ارضه؟ كيف ينوب النائب عن الله في ارضه؟ ما هي شروط استحقاق النيابة؟..الخ. ومن الواضح ان الاجابة على

هكذا تساؤلات ستختلف بالضرورة التي تقتضيها طبيعتها عن الاجابة على التساؤلات فيما لو تعلقت بموضوع الملكية من حيث هي ملكية تستلزم حرية تصرف المالك في ملكه.

ان الله خلق الانسان خليفة له عندما قال لملائكته «**إني جَاعلٌ في الأرضِ خليفة**». **وان الانسان الخليفة هو الانسان الجنس**، أما الانسان الفرد فيكتسب صفة الاستخلاف لله من خلال كونه واحداً من هذا الجنس المكلف بالخلافة. **ان التكليف بالخلافة لا يتعلق من حيث المبدأ بالانسان الفرد لينتقل من ثم هذا الفرد الى المجموع**، على اعتبار ان هذا المجموع يعبر عن توليفةٍ وتشكيلةٍ من هؤلاء الأفراد المكلفين، بل ان هذا التكليف موجه الى الانسان كجنس، لينسحب هذا التكليف من ثم على الأفراد الذين هم بطبيعة الحال عناصر في هذا الكل المسمى الجنس الانساني.

كما ان الجنس البشري منذ ان اخبر بالتكليف لم يكن فرداً، بل كان مجتمعاً بشرياً وكلف هذا المجتمع اول تكليف «**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلا مِنها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**». ثم بعد النزول من الجنة الى الأرض توجه التكليف مجدداً الى المجموع «**قُلنا اهبطوا مِنها جَميعاً، فأما يأتينكم مني هدى فمن تَبِعَ هُداي فلا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحزنون**». وعندما يتوجه الخطاب التكليفي الى المجموع فإنه يطال عناصر هذا المجموع بالضرورة، بينما عندما يتوجه الى الفرد، فلا يطال جميع الافراد الا بعد استقراء توجيهه اليهم جميعاً فرداً فرداً. ومن يطلع على القرآن الكريم يلحظ **تركيز الله سبحانه وتعالىٰ بإستمرار على توجيه الخطاب الى المجموع «يَا أيُها الذينَ آمَنوا»**.. (يا أيها الناس)...الخ.

وبالتالي **فإن الخطاب التكليفي بالخلافة في الارض موجه الى الانسان بمفهومه الكلي**، الأمر الذي يجعله يطال في محتواه كل مخلوق ينطبق عليه المفهوم الكلي للانسان. من هنا نخلص الى التأكيد على ان النيابة عن الله في ملكه يجب ان تتحقق بصورة جماعية، فنواب الله او خلفاؤه هم مجموع البشر، هذا المجموع المتكون من تُوليفة كبيرة جداً

ارتبط وجود الإنسان منذ وجوده بمجموعة من الحَاجات

من الأفراد. وهذه النتيجة تقتضي ان لا يتولى كل فرد في هذا المجموع بمفرده تحقيق أمر النيابة عن الله فيما يتعلق بالمسائل الخارجة عن ذاته ونفسه وشخصه، وعندما يتولى المجموع تحقيق امر النيابة، فمن الواضح عندئذ **ان توزيع المهام النيابية بما يكفل مصلحة المجموع، وبما يمرر مفاهيم العدالة ومقتضايتها**، أمر ضروري لا فكاك عن الحاجة اليه.

وإذا كان قد ثبت لدينا من خلال جوهر الأشياء ومقتضيات العقل ان الملكية بمفهومها المبدئي لا يمكن ان تنطبق على واقع الانسان جنساً أو فرداً بأي حال، فمن الطبيعي ونحن نعتبر ان الانسان هو المخلوق الرئيسي الفاعل في هذا العالم، ان ننتقل الى مستوى آخر من مستويات التحليل لموضوع الملكية، وهو المستوى العملي الذي نفترض فيه ما هو كائن فعلاً، وهو **ان الانسان موجود ليؤدي مهمة الخلافة والنيابة عن الله، ووجوده يتطلب منه توزيع الادوار والمهمات الفرعية على افراده، مما سنضطر معه لاستخدام لفظة الملكية بمفهوم نسبي لها يفسر واقع** الافراد والمجتمعات البشرية، دون ان يكون من شأن استخدامنا لهذا المفهوم اسقاط الملكية بمفهومها المبدئي الذي شرحناه فيما مضى على هذا الواقع.

إن الانسان منذ وجد على هذه الارض، فقد ارتبط وجوده وارتبطت حياته من حيث بقائها واستمرارها بمجموعة من الحاجات التي تحتاج منه الى اشباعها كي يتمكن من تحقيق امر التكليف بالخلافة. واذا كان تحقيق هذا الأمر الرسالي المكلف به يتطلب منه بالضرورة الحفاظ على اشباع حاجاته التي انبثقت عن وجوده على الارض، **فإن من مقتضيات العدل المنسجم مع عدل الله ابتداءاً أن يمتلك الانسان**

حق اشباع تلك الحاجات. الانسان اذن ورغم انه لا يمتلك وجوداً يتصرف فيه بحرية، فهو يمتلك حقاً مبدئياً متمثل في اشبـاعه لحاجاته التي يرتبط وجوده وبقائه واستمراره بها. وهذا الحق يمتلكه الجنس البشري في كل زمان ومكان فرداً فرداً، لان كل فردٍ يطاله التكليف عبر تكليف المجموع.

فإذا كانت القاعدة الشرعية المستندة الى مفردات العقل والتي تنص على ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب، قاعدة صحيحة، فان مفردات العقل ذاتها التي امدتنا بتلك القاعدة تؤكد لنا على معقولية وموضوعية اسقاط روح هذه القاعدة على مختلف مجالات الحياة التي تقتضي اسقاطها عليها، فإذا كان اشبـاع حاجـاتنا الحيوية حقاً تمتلكه من المالك الحقيقي لهـذه الارض كونـه كلفنا وربط قدرتنا على تنفيذ التكليف باشبـاع تلك الحـاجـات ربطاً وجودياً، واذا كانت حاجاتنا تلك لا يمكن اشباعها رغم امتلاكها لهذا الحق ما لم تمتلك حقـاً آخـر هو حق الانتفاع الكامل بما من شانه ان يشبعها، **فان امتلاك حق الانتفاع هذا ضروري بالنسبة للانسان.**

الخـلاصـة اذن ان **من مقتضيات التكليف بالخلافة، انبثـاق الحاجات الانسانية، وان من مقتضيات انبثاق الحـاجات اشباعها، وان من مقتضيات الاشباع امتلاك حق الاشبـاع، وان من مقتضيـات امتـلاك حق اشبـاع الحاجات امتلاك حق اسبق هو الانتفاع بكل وجود من شانه ان يشبع أو يساعد على إشباع حاجاتنا الانسانية،** فالبشرية جمعاء تمتلك اذن حق الانتفاع بهذا العالم بصورة تكفل اشباع حاجاتها كي تحقق امر الخلافة المنوطة بها. ولا يمكن ان يكون اشباع الحاجات محل خلاف أو محل ضرورة اثبـات بنص شرعي، **فالشـريعـة من شانها ان تتكلم أو تتحدث عن تسجيل الحاصل** إلا إستثناءاً، وما أثبته العقل بطرائق موضـوعيـة شرع بكـل تاكيـد. كما ان عدم تملك الانسان لأي شيء في هذا الوجود، وتملكه لحق الانتفاع بكل اشيـاء هذا الوجود ليست قضية محل نقاش عبر نصوص الشريعة، كونها قضية من القضايا التي تدرك بالعقل وبالنظر في المعقولات.

وحيث قد وصلنا الى هذه النتيجة الهامة فمن الضروري أن نشيـر إلى أن تـنـظيم توزيـع المنـافـع المنبثـقـة عن المـوجودات المملوكة لله ابتداءاً؛ بسبب الرغبة الملحة في إشباع الحاجات التي تكفل البقاء والاستمرار من أجل القدرة على تنفيذ أمر الخلافة؛ هو محور العملية المذهبية الاساسية في الاقتصاد بما يكفل تحقيق العدالة الاجتماعية بين افراد المجتمـع، وذلك استـناداً الى العـديـد من مفاهيم العدل المرتبطة بالمجتمع الانساني.

« منوعـــات باسمـــة »

فصاحـة خطيـب

سمع احد الخطباء رجلاً يحدث بحديث لرسول ﷺ يقول فيه: [مررت ليلة أسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء امتك الذين يقـولـون ما لا يفعلون]، وهـنـا انتفض الخـطيب جزعاً وهو يتحسس شفتيه ثم قال لنفسه مطمئناً الحمد لله انني لست ممن قال عنهم جبريل عليه السلام، فانا افعل ما أقول، أقول للناس: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وافعل، واقول لهم: انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وافعل.

« الدول النامية بين ظلم الغرب والتخلف »

يشكل موضوع التخلف الاقتصادي ومن ثم الاجتماعي والفكري جزءاً عاماً من حياة مجتمعات العالم الثالث، وتشكل التقنية الحديثة ومن ثم عملية استيرادها من دول الغرب المتقدمة مسالة هامة وركناً اساسياً من أركان التنمية في العالم الثالث، لذا فمسالة التطوير الاقتصادي بشكل عام والزراعي والصناعي بشكل خاص تتطلب اجتياز عقبات شتى عند دول الغرب التي تنتهج مبادىء ظالمة في تعاملها مع الدول الفقيرة.

إن اقتصاد الدول النامية او الفقيرة غالباً ما يقع فريسة الظلم من قبل الدول الغنية بما تتمتـع به من قدرات، وتحاول دائماً الدول الفقيرة التخلص من ازمتها باجتياز حلقة النار الخطيرة وغالباً ما تفشل فتقع فريسة لنيران ظلم الدول الغنية، وحلقة النار هذه نلخصها بما يلي:

١ ـ عدم ملائمة التقنية الحديثة لمستلزمات الدول الفقيرة، فقد تجبر الدولة الفقيرة لأسباب عديدة التعامل مع دولة ما غنية بعينها، ومن ثم تفرض هذه الدولة الغنية شروطها على الدولة الفقيرة من حيث ارغامها بنوعية معينة من التقنية، حيث لا خبرات بشرية من الدولة الفقيرة بهذه التقنية ولا ملائمة من هذه التقنية مع الاحوال المختلفة للدولة الفقيرة، فلا يكون مصيرها إلا الفشل ومن ثم غرق القطاع الاقتصادي في كثير من المشاكل وعلى رأسها الديون.

٢ ـ التبعيـة التقنية، وهذا بدوره يكون وبالاً مثله مثل الادمان على نوع معين من المخدرات او ما شاكلها، حيث من الطبيعي ان تطلب الدولة الفقيرة تقنية ما، فيتم ارسال التقنية، مع الطاقم الهيكلي والشروط، ومن أهمها حماية هذه التقنية من المنافسة، فينشا نوع هام من الإدمان، خاصة عندما يقتصر استخدام هذه التقنية على الحالات الضرورية للدولة الفقيرة، حيث تبدا عملية شل التقدم، فالقدرة البشرية للدولة الفقيرة غير مؤهلة للخبرة بسبب عدم وصولها لأسرار التقنية وانتفاع الدول الغنية فقط من اسرار التقنية وافرازاتها لا غير.

٣ ـ عدم الكمـال التقني، وذلك لعـدم كفـاءة الشروط الموضوعية بين الدول الغنية بشركاتها العملاقة وبين الدول الفقيرة الضعيفة المحتاجة، لذلك فان الضرر في هذه الناحية يصيب الدول الفقيرة فقط صاحبة الفائض المالي الهائل، وغالباً ما يكون التفاهم بين الاغنياء ضد الفقراء فتنتفي المنافسة.

إن الخروج من عنق الزجاجة، والخلاص من فخ المطرقة والسندان يكمن في عملية التصنيـع والزراعـة الخاضعة للإشراف الحكومي والشعبي بحيث يكون التوجيه السليم لادارة عملية التنمية، ويكمن ايضاً في تفاهم الدول النامية الفقيرة خاصة تلك التي خرجت نسبياً من فخ الدول الغنية بخسائر قليلة ولديها نوع ما من الاستقلال، لذا لا بد من توخي سلم القيم قبل واثناء وبعد التفاهم بين الدولة الفقيرة والدولة الغنية وهذا ما يمكن تسميته بالتفاهم على عدم الوقوع في فخ الحاجة.

مذكرات مجنون



صديقي زنبوع ... والشيخ نفطوط

منذ اليوم الاول لدخولي (مستشفى الامراض العصبية والنفسية) ومن ثم محاولتي كتابة مذكراتي (*)، وانا احاول تتبع خطوات صديقي المجنون (زَنْبُوعْ) وزنبوع هذا شخصية رائعة بكل المقاييس، فهو مضحك مبكٍ في آن، اذ ترى الدموع تنهال من مقلتيه وهو مستغرق في الضحك، وأخيراً استطعت ان افرد له هذه الصفحات في مذكراتي مفردة الذكاء هذه، اقول منذ ادخال (حكومة فندق الخمس نجوم) الجنون الى راسي بادخالهم السيجارة الملتهبة على النحو الذي اسلفت اثناء صلاتي لله سبحانه، بعد ان امروني بخلع كل ملابسي للتحقيق، وانا كعادتي في اوقات تمتعي بقواي العقلية، اشتاق لان افرح ولو للحظة، واعتقد انني وجدت هذه اللحظة في قصة صديقى «زنبوع»..

يقول أهل «زنبوع» ان الرجل لم يكن مجنوناً في العصور السحيقة، بل كان «سيد العاقلين» كل فتاة بأبيها معجبة، لكن الرجل جن فجأة، وأخذت تنتابه مثلي نوبات جنون يومية مرة او مرتين، مع فارق انا واحدة بس، ثم انا لست مجنوناً في الاساس، ولا قبل الاساس.

«زنبوع» صديقي كان يحب التمثيل ويعشقه الى حد الانصهار، ويرى «زنبوع» ان التمثيل سبب سعادته وشفائه ايضاً، فقد كان يزور احد اقاربه في الخليج النفطي الممتد من بحر العرب الى شط العرب، وفي امارة هناك لا تزيد مساحتها عن مساحة مزرعة في السودان اتيحت له فرصة التمثيل، فكتب مسرحية واخرجها واختار لنفسه دور البطل الذي سماه (الشيخ نفطوط)، وما ان انتهت المسرحية حتى كان نفطوط قد انتفط واصبح ليتر نفط يزنبع هنا تارة وتارة أخرى هناك.

مسكين صديقي زنبوع، بالمناسبة لا احد يعرف قصة صديقي مع الشيخ نفطوط الاّ انا باعتيارنا شركاء فيما يوجه الينا من تهمة «الجنون» معاذ الله، وبعد تعب في تقصي الحقائق حصلت على القصة كاملة وانوي نشرها ولو على حبل غسيل، لكن ما هي قصة الشيخ نفطوط؟ وكيف زنبعها «زنبوع» على المسرح؟ يقول شهود عيان ان زنبوعاً قد ابدع في المسرحية التي كان هو كاتبها وبطلها، ثم انه لم يأت بشيء غير طبيعي او خيالي، بل كان يجسد في قصته الواقع تماماً، ولست هنا في معرض تشريح او نقد مسرحية الشيخ نفطوط، بل في مجال تأكيد النهج الزنبوعي في الكتابة، على كل حال سأحاول هنا ان ازنبع بعضاً من مشاهد مسرحية الشيخ نفطوط.

يبدأ المشهد الاول من الفصل الاول باستعراض لحال سكان الامارة التي لا تزيد عن حارة كبيرة او

مزرعة سودانية للموز، والسكان هم الرعية، الرجال يلبسون الابيض لتعويض سمارهم الذي رسمته اشعة الشمس على جلودهم وأصبح (سمة وراثية)، والنساء يلبسن الاسود لتعويض بياضهن الاسمر الذي حفظته براقعهن على جلودهن، امّا حال الرعية فهو العجب العجاب وهذا ما يشرحه «زنبوع» في كل مشاهد مسرحيته الزنبعية.

قوم لوط خسفت بهم الارض نتيجة لانحرافهم، لكن قوم الشيخ نفطوط ما زالوا ينتظرون الخسف، فهم العن من قوم لوط، حتى انهم اخترعوا الفاظاً غرامية في هذا المجال تحبب اليهم فعل المنكر هذا، يقولون عن عبارة انت جميل جداً: انت خوش زين، عيناك جميلتان: خوش عيون زينة، وبالطبع هذا ينطبق على الوجه (والقفا) معا وهنا وجه المشكلة، لكي لا اقول مثل قوم الشيخ نفطوط «قفاها» .. بل ان الاخير هو محل اهتمام اكثر شوية، الواحد يقول الحق. بكرة في حساب وعذاب.

«زنبوع» جعل من الشيخ نفطوط سيد الافعال والرجال، فهو الذي يفعل الفعل وكل الرعية تقلده، فاذا ما استقدم الشيخ جارية من بلد ما للاستمتاع، استقدم كل افراد رعيته جواريهم ذكوراً واناثاً من هذا البلد: اي فتح باب الاستقدام، واذا ما قرر الشيخ امراً قررت رعيته نفس الامر، وهكذا اصبحت مزاجية الشيخ هي قانون الحارة .. آسف .. الامارة، وسمع افراد الرعية مرة ان الشيخ نفطوط استقدم حماراً ليركبه بدل سيارته فما كانت الساعة الثامنة صباحاً من اليوم الرابع للخبر الاّ والامارة تعج بالحمير، حتى اشارات المرور في الشوارع الرئيسية لم تعد كافية لتنظيم السير بسبب كثرة الحمير، احدهم سمَّى حماره «حمار موبيل» بدل «اولدزموبيل» وآخر سمَّى حماره «حُمَيْرْ رويس» بدل «رويز رويس» اما الشيخ فسمَّى حماره «حمارسيدس»، وكان حماره مجهزاً برسن باور وجير أوتوماتيك وفتحة في السقف، وترافق مركبته مجموعة حمير في المقدمة والخلف والجانبين ويجب على الحمير المرافقة ان تعزف معزوفتها الشهيرة عند النزول وسط الرعية او عند استقبال ضيف مهم وهذه المعزوفة تحتوي على كلمتين فقط «ها» مفخَّمة «هُوْ» مرقَّقَة، وتكرر العبارة عشرات المرات وبحرارة عند التقاء الشيخ نفطوط باصدقائه، المذهل ان المنحرفين من الرعية استخدموا الحمير لأمور اخرى (غير مفهومة) في الليل، بالطبع انا لا اقصد شيئاً لا سمح الله (....).

الضربة القاضية التي اطاحت بالشيخ نفطوط هي تنبؤ عرّافة الشيخ بزوال الحكم والامارة معاً في نهاية المسرحية، لقد جن جنون الامير فأمسك بمؤلف المسرحية ومخرجها وبطلها ورمى به في البحر تحت رحمة اسماك القرش المتوحشة، لكن حكمة الله اوجدت دلفيناً أميناً استطاع انقاذ «زنبوع» لبر الامان، الاّ ان زنبوعاً خرج مجنوناً حقيقياً هذه المرة، معه حق.

«زنبوع» يتجه نحوي .. سأرى ماذا يريد، للاسف لقد دخل الغرفة المقابلة، لكن سأذهب وأتتبعه وأكتب ما يقول، اسمعه الان يزنبع على زميله قائلاً: يا فتى يا جميل، هل سمعت الخبر الأصيل، الذي لامس انفي كالنسيم العليل؟ لقد انمسحت امارة الشيخ نفطوط الهبيل . وبعد اليوم لا نفطوط ولا لعبوط، وكل اشكال نفطوط، الذين يصنعون ما يسمى بالاخطبوط في وطننا الممطوط يستنجدون بالشيطان بوش الاكبر، ومن خلفه تاتشر ليبطش ويتجبر، أنا «زنبوع» الزنابيع استنكر قتل الزهور في فصل الربيع، ما رأيك يا جميل، يا طويل كالنخيل.

ها هو المذياع ايضاً يؤكد اقوال «زنبوع»، عجيب هذا الامر! أكاد أذهل وتكاد ان تأتيني نوبة جنون اضافية ، معقول! غريب! الزمن يثأر لزنبوع بهذه السرعة!! لكن ها هي الممرضة ذات الصوت الشحروري تؤكد الخبر وتؤكد ان المسألة ليست مسألة زنبوع فحسب وانما هي مسألة كل الزنابيع وسقوط البراقيع (...) «ها» مفخمة «هو» مرقَّقة.

«حكيم»

هامش

* كان من المفترض ان تنشر هذه الحلقة من «مذكرات مجنون» في العدد السادس من مجلة الجذور، لكن تطور الاحداث، جعلنا نبكر في نشرها ... والابتداء بها .. عسى ان تأتي بقية الحلقات تباعاً باذن الله، اعتباراً من الحلقة الاولى التي تنشر في العدد الثاني وهلم جرّا.

ملوك الطوائف



ملوكُ الطوائِفِ لا تجزَعُوا   أصِبتُم بوَقرٍ فلن تَسْمعُوا
أفِيقوا تَعَاظَمَ زلزالُها   وبَاتَت تَنُوءُ بما يُفْجِعُ
فشعبٌ يُبَادُ بِلا رَحْمةٍ   وانْتُمْ نِيَامٌ ولم تَفْزَعُوا
تُحَطَمُ أيْدِي الجِهَاد الَّتِي   عدُوُ الحَياةِ بها يُصْفَعُ
شيوخٌ تُهَانُ ذَوُو هَيْبَةٍ   برَكْلِ النِعَالِ وَهُمْ رُكَّعُ
وَعِرْضُ الصَبَايَا غَدَا مُضغَةً   عُيُونٌ تَئِنُ ولا تَدْمَعُ
وهَدمُ البُيوتِ لَهُمْ لُعْبَةٌ   وأبصَارُ أطفالِنَا الرُضَّعُ
أعَيْشُ الهَوَانِ غَدَا مطلباً   وفِيهِ أمِنْتُمْ ولَنْ تُخْدَعُوا
أفِيقُوا فَعَهدُ الهِنَاتِ انتهَىٰ   لِأمْرِ الجِهَادِ السوِيِّ اصْدَعُوا

شعر شريف عبدالرحمن ابو الخير

«فشاميرُ» يَرفُضُ أن تَمْلِكُوا   وَسِيلَةَ كَبْحٍ بِهَا يُردَعُ
يُؤمِّلُ أرضاً بلَا حُرمَةٍ   بِذُلٍ وقهرٍ لهُ تَخضَعُ
و «جو بوش» يراوِغُ في قحةٍ   واذنابُهُ مِثلُهُ تصنَعُ
وأصنامُ ليلٍ وأقزامُهُ   دُويلاتُ ظِلٍ بِنَا تَطمَعُ
أفِيقُوا فَأفعالُ أطفالنا   درُوسَ فخارٍ لَهَا فاتْبَعُوا
وَنحنُ أباةٌ وتاريخُنَا   يُخِيفُ الأباطِرَ لو يرجِعُ
وإنَ الشَجَاعَةَ مِنْ طَبْعِنَا   وفِينَا الهِدَايَةُ والمنْبَعُ
فهيَّا نعودُ لعهد الهُدَىٰ   فَليسَ لَنا غيرُهُ مَرجِعُ
فلا هيئَةٌ أمرُهَا نافذٍ   ولا مجلسٍ عِقْدُه يَنْفَعُ

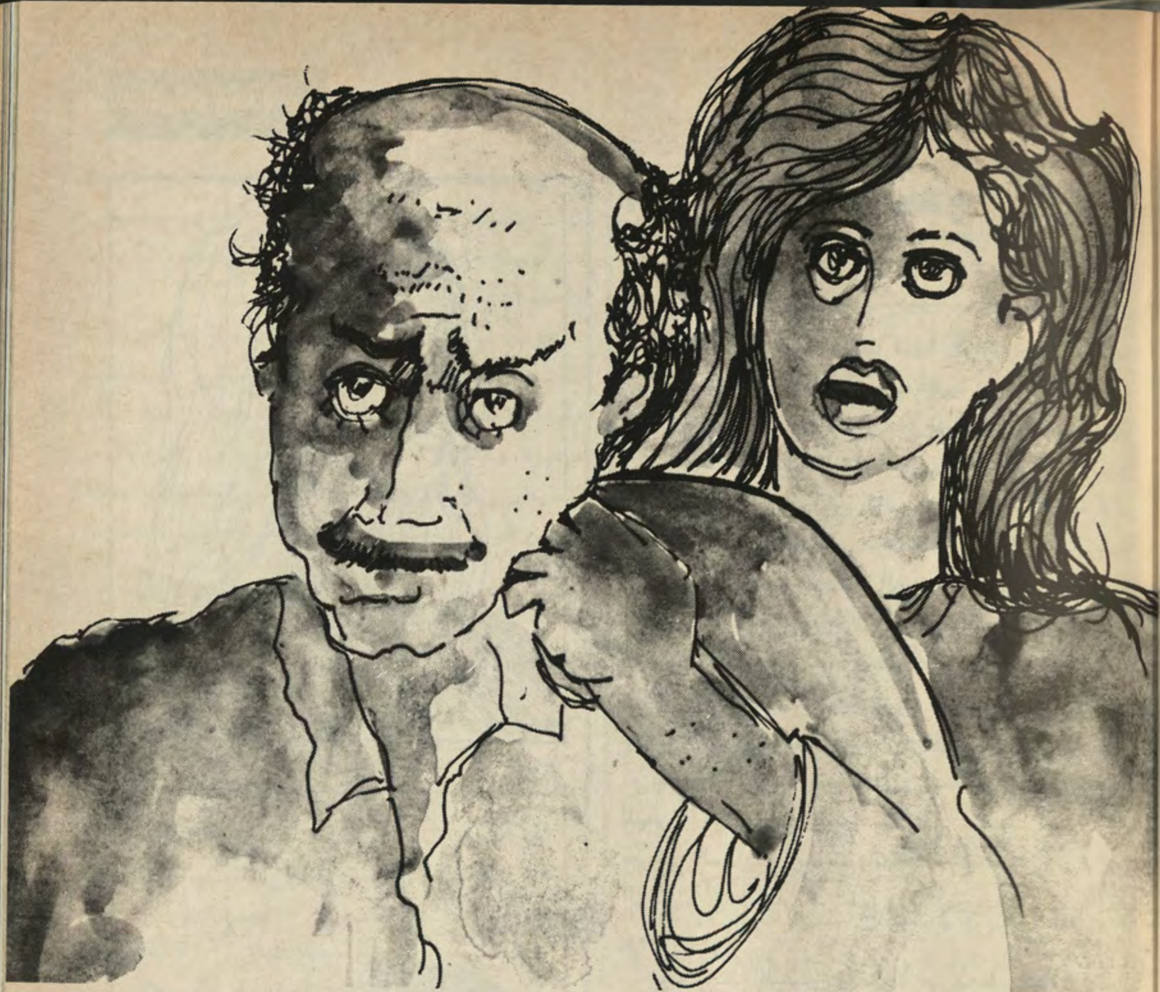
العلاج بالاعشاب الطبية

امراض الشعر وجلدة الرأس

بقلم : د. هند عبدالغني

يقول الله تعالى «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين»[1]. تقوم نظرية العلاج من الامراض على أساس القاعدة القائلة: لكل داء دواء بمعنى ان لكل شيء سبباً، ونظراً لأهمية امراض العصر وعدم وجود حلول سريعة لها، فقد طرحت مسألة العودة للنباتات الطبية الموجودة بكثرة في العالم الاسلامي عموماً والعالم العربي خصوصاً وذلك نظراً للأهمية القصوى التي تشكلها هذه النباتات بما تحتويه من مواد علاجية فعالة، لقد كاد انسان عصرنا ان يتناسى ان شهرة معظم اطباء العصور السابقة المتتالية قامت على اساس الاستخدام الامثل للنباتات الطبية بالدرجة الأولى.

ان العقاقير الطبية الحديثة ليست كلها مغنية عن الاعشاب رغم أن معظمها يتشكل من مستخلصاتها بطرق تقنية حديثة، لذا لم نر أو نسمع طبيباً ينهي عن استخدام أمثل لعشبة مفيدة فعالة. وعليه فالطبيب السريري والحكيم الشعبي يسعيان لهدف واحد هو سعادة الانسان.

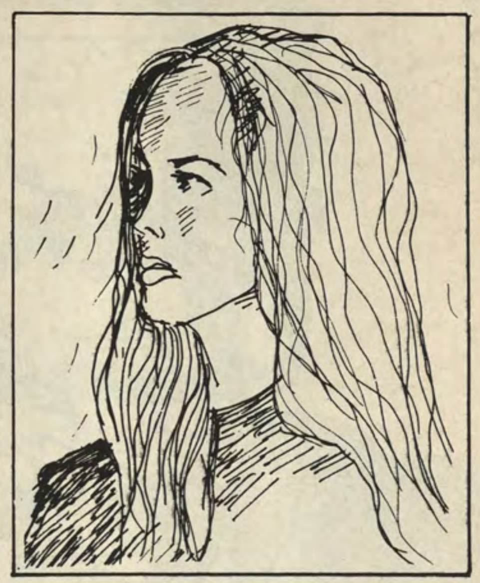


أمراض الشعر وجلدة الرأس

الشَعْرُ .. أحد إبداعات الخالق العظيم التي لا تحصى، وهذه النعمة يجب المحافظة عليها كغيرها من النعم، وذلك من خلال التفقد اليومي للشعر والاهتمام به، فنظافة الشعر أولاً ثم الاعتناء به ثانياً، فاذا ما ظهر ان هناك مرض بدأ يغزو الشعر فيجب مراجعة الطبيب المختص او البحث الجاد عن السبب، واذا ما تم استقصاء السبب الرئيسي، عرف العلاج المناسب له، ويجب مراعاة الوصفة الطبية الصحيحة وذلك باستشارة الطبيب او الحكيم الشعبي، وقد يكون هناك اسباباً مرضية وراء تساقط الشعر كضعف البصلة مثلاً، وقد يكون السبب وراثياً او يكون ناتجاً عن مرض خبيث، واستشارة المختص مهمة جداً، اما الوصفة الطبية، فأن تكون باشراف المختص افضل من ان تكون بلا إشراف.

ويعتبر شعر الرأس احد اجزاء جسم الانسان الهامة بالنسبة له، خاصة من الناحية الجمالية، ويقال: ان الشعر عند الانسان تاج جماله، وتقوم مؤسسات هامة للاعتناء بالشعر طبياً وجمالياً، وهناك امراض هامة تصيب شعر الانسان منها مثلاً: الصلع، تساقط الشعر، القشرة.. الخ، ولقد خصص الطب جزءاً هاماً منه لمعالجة امراض الشعر، وكان للطب الشعبي وخاصة النباتي منه ركناً هاماً، سنذكر منه ما هو مهم كعلاج بسيط يستطيع الانسان صنعه واستخدامه باقل كلفة ممكنة.

امراض الشعر والعلاج





١ ـ البثور:

(المرض) ـ تصيب فروة الرأس ومكان نبات الشعر بثور تظهر نتيجة أسباب كثيرة أهمها: اضطراب في بعض الغدد، وتكون هذه البثور مؤلمة وكريهة المنظر وتسبب قلقاً نفسياً كبيراً، وهناك وسائل علاجية حديثة لهذه البثور، لكن الطب الشعبي البسيط أدلى بدلوه في هذا المضمار، فاستطاع ان يثبت بالتجربة والملاحظة نجاعة الوسائل المستخدمة.

ولعلاج داء (بثور الرأس) يقول الطب الشعبي البسيط باستخدام نبات البقلة او الليمون.

الوصفة: تنقع البقلة لمدة ٨ ساعات وتغلى لمدة عشر دقائق وذلك بنسبة (٢٠ غرام لكل نصف لتر ماء)، ثم يصفى الماء، وتتم عملية المعالجة، اما بالنسبة لليمون، فيتم عصر ليمونة ومزجها بنصف لتر ماء ثم يصفى المزيج وبه تتم المعالجة فتتم (بتدليك فروة الرأس»[٢] بفنجان من أي من المزيجين مرة واحدة يومياً.

يتواجد الليمون تقريباً في معظم اقطار العالم الاسلامي، واما البقلة فهي «أعشاب حولية»[٣] توجد في كثير من انحاء العالم الاسلامي، وفضلاً عن فائدتها الطبية في مجال شعر الرأس فهي تفيد في «التهاب أغشية الفم، مدرة للبول، مخففة لحموضة المعدة»[٤]

٢ ـ تساقط الشعر:

يستخدم كلًا مما يلي بمفرده كعلاج لمنع تساقط الشعر الذي يكون ناتجاً عن ضعف بصيلات الشعر: «الزعتر، أوراق الجوز، عصير القرة ـ قرة العين ـ زيت الزيتون، الجزر، الرشاد»[٥]، «الدراق، القريص»[٦]، المردقوش، كزبرة البير، ورق الكستناء، والبقدونس.

الوصفة: تغلى اي من المواد السابقة ما عدا الدراق والرشاد فيؤكلا، اما بالنسبة للبقدونس فالكمية

٥٠ غرام لكل لتر ماء ويمكن استعمال قرة العين منقوعاً لمدة ٨ ساعات تقريباً. اما الكمية فهي مقدار ٢٠ غرام لكل نصف ليتر ماء، والغلي يكون ما بين ١٠ ـ ١٥ دقيقة، ثم يستخدم مقدار فنجان شاي من الناتج لكل من المسح والغسل، اما الأكل فيكون أوقية رشاد أو نصف كيلو دراق يومياً ان وجد، كذلك يمكن غسل شعر الرأس بماء البقدونس لمدة ١٠ ايام.

يوجد كل من (الرشاد) و (القريص) كنباتات في معظم اقطار العالم الاسلامي وكذلك نبات القرة ـ قرة العين ـ او الدراق. والقريص نبات ينمو على جوانب المجاري المائية والمناطق السهلية والجبال الساحلية في المناطق المعتدلة داخل العالم الاسلامي، ويوجد داخل النباتات السالفة الذكر مواد تعتبر مقوية ومثبتة لبصيلات الشعر مثل: عليكوزيد، اورتيسين، وبروتينات وحمض الخل وهستامين وفيولاكسانتين وفيتامين سي وكي، والحديد والكلوروفيل.

٣ ـ قشرة الرأس:

(المرض) ـ تعتبر قشرة الشعر من المواد البروتينية الزائدة التي تجف على فروة الرأس بعد افرازها، وتعتبر القشرة ذات مصدر قلق نفسي للانسان.

العلاج: للعلاج يستخدم كلاً مما يلي: «السلق، بذور السفرجل، منقوع الآس»[٧]، «خل العنب» ورق الكستناء او القريص.

الوصفة: يغلى ما مقداره (٢٠) غرام من اي من المواد السالفة الذكر في (½) ليتر ماء لمدة من ١٠ ـ ١٥ دقيقة، ويصفى المزيج الناتج في وعاء نظيف للاستعمال، اما بذور السفرجل والآس فينقع منها ٢٠ غرام في (½) ليتر من الماء لمدة يوم كامل ثم يصفى المزيج الناتج في وعاء نظيف للاستعمال، يستخدم مقدار فنجان شاي في دَهْن وفَرْك فروة الرأس مدة خمس الى عشر دقائق ويترك فترة عشر دقائق ثم تغسل فروة الرأس بالماء الفاتر، وكذلك يتم مزج مقدار فنجان شاي خل عنب صافي بنصف ليتر ماء فاتر، ويستخدم كما سبق ولمدة (١٢) يوم، كذلك يمكن خلط نبات الصبار مع الثوم (١٠غ + ١٠غ) ويخلط ويمزج مع فنجان ماء ثم تدلك به فروة الرأس مدة (٧) دقائق ولمدة (١٠) أيام.

توجد في المواد آنفة الذكر مجموعة عناصر مزيلة للقشرة ومنشطة للغدد فالآس مثلاً يحتوي على عناصر قابضة تقضي على الكائنات الدقيقة وتعتبر ايضاً مطهرة، وتستخدم مادة الآس النباتية في علاج كل من السيلان والبواسير وصناعة العطور وتعيش في منطقة حوض البحر المتوسط، كذلك بالنسبة لبذور السفرجل والخل.

٤ ـ كثافة الشعر وتجميله:

(المرض) ـ هناك الكثير من الناس يعانون من قصر الشعر او بطء نمو الشعر كشيء ناتج عن تباطؤ عمل البصيلات، وقد عولجت هذه المسألة شعبياً كما يلي:

الوصفة: تستخدم كل من المواد الآتية في كثافة الشعر وتسويده وتنعيمه «الآس، السمسم، العسل، الملح، الخيار»[٩]، «القمح»[١٠] «حصا البان» [١١].

ينقع كل من الآس وحصا البان (٢٠ غ لكل ½ ليتر من الماء) مدة (٢٤) ساعة، ثم يصفى المزيج في وعاء نظيف للاستخدام، كذلك الملح حيث يذاب ٢٠ غ لكل نصف ليتر من الماء، كذلك العسل. اما الخيار فيتم اكله (½) كيلو يومياً ان وجد واما القمح فيتم عصر عشب القمح او نقع ٢٠ غ من عشب السمسم في ½ ليتر من الماء بعد غليه ثم يصفى، اما الاستعمال فيتم بدهن او غسل الشعر بمقدار كوب شاي يومياً ولمدة شهر تقريباً. وذلك لما يحتويه كل من العسل وزيت السمسم من مواد ملينة والملح من مواد وعناصر مثبتة ومطهرة، وهذه النباتات والمواد جميعها متوفرة في العالم الاسلامي، يمكن تطبيق ما سبق، كذلك يمكن دلك فروة الرأس بشيء من زيت الزيتون مدة عشر ايام (كل ليلة) ثم غسل الشعر في الصباح مع التجفيف، وذلك يمنع تساقط الشعر ثم يساعد على تكثيفه وتجميله.

٥ ـ الشيب:

(المرض) ـ يعتبر الشيب او (بياض الشعر) نهاية البصيلة حيث ان ذلك يعني انتهاء حياة الشعيرة بدءاً من بصيلتها كما يشير العلماء الى ذلك، ولقد حاول الطب الحديث انقاذ البصيلة بواسطة مدها بعنصر تنشيط، لكن هناك شعيرات تبيضّ قبل اوانها، فوصف الطب الحديث علاجاً لها على النحو التالي: «الاستئصال الشمعي او الاستئصال الكهربائي»[١٢]، وكلا الطريقتين طويلة ومضنية، لكن الطب الشعبي توصل للطريقة التالية:

الوصفة: يمزج نصف كوب من لبن رائب (زبادي) مع (٣) ملاعق خميرة، ثم تؤكل يومياً، فيبدأ الشيب بعد فترة بالتراجع التدريجي، كذلك فان شرب كأس من عصير عشب القمح الاخضر يؤجل الشيب فترة طويلة، اما عملية تنقية الشعر من الشوائب وحث بصيلات الشعر على العمل الطبيعي فذلك يتم بواسطة (مزج فنجان خروع + نفس المقدار من خل العنب + نفس المقدار من الكحول الابيض) ثم تبدأ عملية دهن الشعر بالمزيج بمعدل مرتين اسبوعياً.

يتواجد الخروع في المناطق الحارة من العالم الاسلامي وكذلك اللبن والقمح فهما متوفران تماماً في هذه المناطق وكذلك خل العنب.

٦ ـ الصلع:

(المرض) وهو مرض يصيب بصيلات الشعر فيقضي عليها.

العلاج (الوصفة): المواد، زيت زيتون + حرمل، المقدار كاسة كبيرة لكل منهما.

التحضير: ينعَّم الحرمل وينخل ثم يمزج بالزيت ويغلى على نار هادئة جداً، فيصبح على شكل دهون للرأس.



الاستعمال: يدهن المكان الخالي من الشعر مع دعكة (فركة) لمرة واحدة يومياً.

ملاحظة: «مع انتهاء الكمية ينبت الشعر»[١٣]

المراجع

١) القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية (٨٢).
٢) المستخلص من الطب النباتي والطبيعي، عثمان محمد منصور، ص٧٤، ط١، ١٩٨٦، دار عمار للنشر، عمان ـ الاردن.
٣) نباتات الكويت الطبية، عيسى خليفة ومحمد شركس، ص١٠٥، ط١، ١٩٨٤، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت - الكويت.
٤) المرجع السابق، ص١٠٨.
٥) المستخلص في الطب النباتي والطبيعي، ص٧٤، مرجع سابق.
٦) النباتات الطبية واستعمالاتها، د. محمد العودات ود. جورج لحام، ص١٣٨، ص١٧، ط٢، الاهالي للنشر، دمشق ـ سورية (بدون تاريخ).
٧) المستخلص في الطب النباتي، ص ٧٤، مرجع سابق
٨) تجربة ذاتية شخصية.
٩) المستخلص في الطب النباتي، ص ٧٤، مرجع سابق.
١٠) العلاج بعشب القمح، كمال جنبلاط، ص١٠٦، ط٢، ١٩٨٧، الدار التقدمية للنشر، المختارة ـ لبنان.
١١) النباتات الطبية واستعمالاتها، ص١٥٥، مرجع سابق.
١٢) المرشد الحديث في التوعية الصحية، د. ماهر بشاي، ص٣١٨، ط١، ١٩٨٦ دار الشرق الاوسط للنشر، بيروت ـ لبنان.
١٣) من تجارب فتحي سلطان، عمان ـ الاردن.

استراحة مع القارئ

أصحاب وتواريخ الكشوف والاختراعات الطبية

- فردريك ويلهيلم شتونر، تسكين الآلام بالمورفين مع ضبط جرعته عام ١٨٠٣.
- وليم مورتن، التخدير الذي يعطل الاحساس بالألم عام ١٨٤٦.
- هرمان هلمهولتز، المرآة التي تثبت على رأس الطبيب لفحص قاع العين عام ١٨٥١.
- تشارلس برافار، إبرة الحقن لادخال الدواء الى تيار الدم عام ١٨٥٣.
- مانويل جارسيا، منظار الحنجرة عام ١٨٥٤.
- هنري لاينك، السماعة الطبية عام ١٨٦١.
- فون لوفنهوك، الميكرسكوب لرؤية الجراثيم عام ١٨٦٤.
- لويس باستير، نظرية الجراثيم عام ١٨٦٤.
- جوزيف ليستر، التعقيم لقتل الجراثيم ١٨٦٥.
- وليم هانتز، الكمامة الطبية المعقمة عام ١٨٩١.
- وليم انتهوفن، جهاز رسم القلب وتخطيطه عام ١٩٠٣.
- فيليب درينكر، أول رئة صناعية عام ١٩٢٨.
- شيفالبير جاكسون، منظار الشعب الهوائية عام ١٩٥٨.

خمس

● قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه :

احفظوا عني خمساً، لو ركبتم الابل في طلبهن، لأنضيتموهن قبل أن تدركوهن :

- لا يرجونَّ عبد إلَّا ربه.
- ولا يخاف إلا ذنبه.
- ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم.
- ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم.
- والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

واجبات القائد

أوصى المنصور العباسي ولده المهدي، ولي عهده، قائلاً :

يا أبا عبد الله، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل...

وأولى الناس بالعفو : أقدرهم على العقوبة. وانقص الناس عقلاً : من ظلم من هو دونه.

«تاريخ الخلفاء والسيوطي»

الولاة والنصح للرعية

● لم ينقطع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه طيلة خلافته عن ارسال رسائله ووصاياه إلى قواده وولاته، يسدد طريقهم ويثبت خطاهم على خطى المصطفى ﷺ.

ومما جاء في احدى وصاياه :

أما بعد : فان من ابتلي من أمر السلطان بشيء فقد ابتلى ببلية عظيمة، فلتسأل الله عافيته وعونه، وإني ادعوك أن تقف نفسك في سرك وعلانيتك عند الذي ترجو به النجاة من ربك..

تذكر ما سلف منك من خطأ فأصلحه قبل أن يتولى اصلاحه غيرك، ولا يمنعك من ذلك قول الناس.

وكن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً في دينهم وأعراضهم، واستر كل عوراتهم، واملك زمام نفسك تجاههم إذا هويت وإذا غضبت.

المسلمون
AL-MUSLIMOON جريدة المسلمين الدولية



التجديد وتراث البشرية

بقلم : راشد الغنوشي

التطور سنة من سنن الاجتماع البشري والحضاري، ولابقاء الايديولوجية ما لم تجدد فكرها باستمرار.

والاسلام وحي ، ولكن هذا الوحي لا يقدر أن يتجسد في الارض وأن يتحول الى تجربة تطبيقية إلا من خلال جهد البشر وتفاعل هذا الوحي مع الزمان والمكان.

ولأن هذا الوحي أريد له أن يقود البشرية إلى الأبد، فقد صيغ صياغة مرنة قادرة على التفاعل الأبدي مع هموم البشرية ومع تطوراتها الثقافية. الأمر الذي يفرض على المسلمين التجدد المتواصل حتى يكون لهم في كل عصر تدين جديد وفقه جديد وثقافة إسلامية جديدة متفاعلة مع التطور البشري دافعة هذا التطور إلى الأمام.

وتجديد الحركة الإسلامية المعاصرة إنما هو امتداد متطور وليس إستنساخاً للجهود السابقة للمصلحين الكبار. إنه هضم وتجديد وإستيعاب ونقد وتمحيص وإضافة جديدة في أسلوب ومناهج هذا التفاعل بين الوحي الخالد الذي لا يتغير والواقع البشري المتطور.

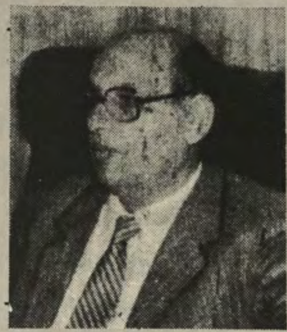
وفي البيئة التي نعيش فيها ينبغي أن ينصب جهد الحركة الإسلامية على مواجهة الباطل والاستبداد انطلاقاً من ضرورة وجود منهج يؤكد على التواصل بين جهودنا وجهود الحركات الاصلاحية التي سبقتنا، وجهود الحركات غير الإسلامية، وجهود الحضارة المعاصرة، فموقفنا ليس موقف القطيعة والرفض، وإنما موقف الاستيعاب والتواصل. موقف النقد الذي لا ينطلق من الرفض ولا من مركب النقص ولا الغرور أو التعالي، وإنما من موقع التعامل الجاد وإحترام جهود الآخرين، وإعتبار ان الحقيقة قدر موزع بين الناس و «الحكمة ضالة المؤمن».

إن علينا أن نقف مواقف أسلافنا من تراث عصرهم حيث لم يرفضوا التراث اليوناني ولا الهندي ولا السرياني في جملته، بل ضرب النبي «صلى الله عليه وسلم» المثل الأعلى في احترام تراث الحضارات الأخرى من خلال عمله بنصيحة سلمان الفارسي في المسألة الحربية فلم يرفض التراث العسكري الأجنبي، بل شرَّع لأمته من خلال ذلك أن يستفيدوا من تراث الشعوب الأخرى. وكذلك فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع التراث الاداري الأجنبي مؤكداً لأمته موقف الاحترام إزاء تراث البشرية وتراث الحضارة، وان رسالة الإسلام ليست القطيعة وإنما المحافظة على الإرث الحضاري وتطويره. وكذلك فعل المأمون وفعل حكام المسلمين في عصور ازدهارهم. فالحقيقة ليست كافرة حتى وإن طورها كافرون. الحقيقة مؤمنة دائماً لأن الحق سبحانه وتعالى هو الله، فالحقيقة مؤمنة دائماً، ولا يمكن للمسلم إلا أن يحترم الحقيقة.

وقد عبر العلامة ابن رشد عن هذا المنهج خير تعبير في رسالته اللمّاعة «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال»، مؤكداً بوضوح أنه لا تناقض بين الوحي والعقل. وقد نال ارسطو وفلاسفة اليونان والعلماء من كل ملة من المسلمين إحتراماً كبيراً، خلافاً للنهج الذي سلكه الغربيون في عهد نهضتهم، إذ استوعبوا التراث الإسلامي ولكنهم احتقروا أهله.

إننا ننطلق من هذا التراث الخالد لنتعامل مع الحضارة والحكمة أياً كان منشؤها، وأياً كان مطورها، ونستفيد من كل ذلك. والغرب المعاصر ليس مخدرات وخموراً ومفاسد واستعماراً فحسب، بل هو أيضاً نظام إداري متطور ومنهج علمي متطور ومنهاج لحقوق الانسان. وينبغي أن نتفاعل بإيجابية - دون مركبات نقص - مع تراث البشرية كلها.

« العدد : ٢٨٦ »



الصوفية والجهاد في سبيل الله

د. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

يظن بعض الناس أن الصوفية قوم تفرغوا للعبادة، ولا شأن لهم بجهاد الأعداء، وغاية أمرهم أنهم يجاهدون أنفسهم، فَيُصَفُّونها عن كدورات الشهوة، إبتغاء الوصول الى الله، والظفر برضوانه تعالى. وهذا الظن غير صحيح، فإن الصوفية يعملون بالاسلام عملاً كاملاً، ويعلمون أن جهاد الأعداء فرض عين إذا ما دخل العدو بلاد المسلمين، ولذلك كانوا يشاركون في الغزوات مشاركة فعالة لصد الأعداء، ونصر الاسلام، عملاً بقوله تعالى: **«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين»**، وتشير الآية الى نوعي الجهاد وهما جهاد النفس وجهاد الأعداء.

وكان الصوفية، وهم من أهل السنة والجماعة، عوناً لصلاح الدين الأيوبي، محرر القدس من أيدي الصليبيين، ولذلك عمل على توحيد كلمتهم، وبنى لهم بيتاً في مصر (خانقاه) عرف باسم خانقاه سعيد السعداء، وفي ذلك يقول ابن إياس في تاريخه: «ومما أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بالديار المصرية من آثار الخير، خانقاه سعيد السعداء التي بالقرب من باب النصر ....، وأنشأ المدرسة الصلاحية التي بالقدس الشريف عندما استخلص بيت المقدس من يد الفرنج... واستخلص بلاداً كثيرة كانت تحت يد الافرنج من البلاد الاسلامية». (تاريخ ابن إياس، ج ١، ص ٧٢).

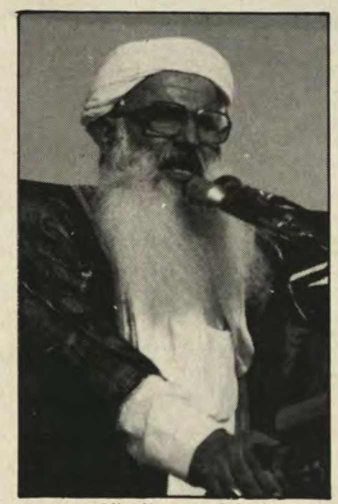
« العدد : "٧" السنة ١٢ »

بن باز يفتي بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية والشيخ أسعد التميمي يرد عليه فتواه

بث التلفزيون السعودي ليلة ١٨ آب ١٩٩٠ في نشرته الاخبارية كلمة قيل انها بصوت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس ادارة البحوث والدعوة والارشاد والافتاء ورئيس مجلس القضاء الأعلى في السعودية، استغرق بثها ما يزيد عن نصف الساعة.

وجاء في الكلمة التي اوردتها شاشة التلفزيون السعودي والتقطت في عمان، دعوة من الشيخ ابن باز الى الرئيس العراقي صدام حسين للانسحاب من الكويت والاحتكام الى شرع الله في حل الخلافات بين المسلمين، وقال فيها ان استعانة أولي الأمر بقوات لحماية الديار الاسلامية جائز شرعاً، ولم يقدم مذيع النشرة الاخبارية الكلمة سوى انها موجهة الى عموم المسلمين ثم بدأ الشيخ الجليل بتلاوة الكلمة بصوت مشوش، وبدون صورة حية للشيخ الباز اثناء القاء الكلمة وعرض بدلاً منها صورة ثابتة لعدد من المساجد في


الشيخ عبدالعزيز بن باز


الشيخ أسعد بيوض التميمي

السعودية كتب عليها ما نصه: «كلمة الشيخ عبدالعزيز بن باز الى عموم المسلمين».

ويشار الى ان صور الشيخ الجليل لا تظهر على شاشات التلفزيون في العادة.

مصادر اسلامية مقربة من الشيخ ابن باز وعلى معرفة شخصية به اعربت لـ «الرأي» عن شكها بأن الصوت الذي بثه التلفزيون السعودي ليس بصوت الشيخ الجليل عبدالعزيز بن باز مشيرين الى ان الشيخ الباز لم يوقع على الفتوى التي وقعها اربعة من العلماء واجازت دخول القوات الأجنبية الى السعودية.

وذكرت هذه المصادر ان اذاعة المملكة السعودية بثت صباح امس نص الرسالة التي وردت اليها على لسان الشيخ ابن باز.

ورجحت المصادر ان تكون هناك ظروف طارئة أو «ضغوطات معينة» لاصدار هذه الرسالة مؤكدة نزاهة الشيخ الجليل واحتكامه لشرع الله وسنة نبيه في اصدار اي فتوى.

ويذكر ان معلومات تداولتها مختلف الاوساط مؤخراً تؤكد ان الشيخ ابن باز يخضع للاقامة الجبرية لامتناعه عن اصدار فتوى تحلل دخول قوات الغزو الاميركية الى الاراضي المقدسة.

بيان من الجهاد الاسلامي

أصدر الشيخ أسعد بيوض التميمي أمير الجهاد الاسلامي ـ بيت المقدس ـ بياناً حول فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز قال فيه: ان الشيخ خرج عن صمته والذي كان موضع تساؤل الناس حتى دارت حوله الاشاعات الكثيرة لأن الناس تظن فيه خيراً، فمن قائل انه قتل ومن قائل انه محجوز في بيته ومن قائل انه يعتكف في المسجد النبوي. فالناس تنظر اليه نظرة العالم الجريء الذي لا يماري في دين الله، ولكن الرجل خيب ظن المسلمين، فإذا هو يفتي باباحة ما حرم الله من غير ان يستند الى آية أو حديث، لانه لو جال في كتاب الله لما وجد آية واحدة تجيز لولي امره بأن يستعين بالكفار على المسلمين فكل الآيات تحرم الاستعانة «**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة**».

وجاء في البيان: كيف تجرؤ يا شيخ عبدالعزيز وأنت من أنت في العلم يرجع اليك الناس في فتواهم فتفتي باباحة ان يدخل الكفار الى ارض العرب والرسول ﷺ يقول: (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب أخرجوا اليهود والنصارى). واليهود والنصارى اليوم في الجزيرة وقد دخل مع اليهود حاخاماتهم ليصلّوا مع جنودهم صلواتهم، واليهود يريدون ان يرجعوا الى خيبر والمدينة، كما قالت غولدا مائير: أريد أن أشم رائحة أجدادي في خيبر.

يا شيخ عبدالعزيز أكان موقفك هذا خوفاً على الحياة، والحياة كما علمت وتعلم محدود أجلها. «**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**»، وفي الحديث كما علمت (نفث روح القدس في روعي لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها وما قدر لها). ففيم الخوف على أجل محدود ورزق معدود؟ لقد تحملت إثماً كبيراً وتعرف محبتي اليك وقربي منك ولكن الحق أولى منك ولاية ورضى، الله أولى من رضاك فما كان لأحد ان يزعم لولي الأمر الاستعانة بالكفار، ويبلغ خطؤك حد الخطيئة فتشكر اميركا لاحتلالها ارض المسلمين فقد كنت تنصحني في تخفيف لهجتي بمهاجمة الحكام لأنهم ظلمة فما بالك اليوم تبرر للظالمين خيانتهم لله ورسوله وجماعة المسلمين.

إن باب التوبة مفتوح لك ولغيرك إلا أن تغر وأتمنى لك كل خير وان تموت على إيمان فالدنيا إلى زوال والخلود اما في جنة أو في نار.

العدد: «٧٣٢٩»

منائر الاسلام

الخطر أصبح وشيكاً

وإذا كان المسلمون قد خدعوا خلال الاربعين سنة الماضية وظنوا أن الطوفان لن يجتاحهم وأحسُّوا بالأمن الخادع وكانوا يسخرون ممن يذكرهم ويدعوهم الى العمل فإنهم اليوم ومع هذه الهجرة الكاسحة التي زحفت فلولها فعلاً، قد ايقنوا ان الخطر قد اصبح وشيكاً، وأنه لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رحم، وان الأمر لم يعد يتعلق بفلسطين والقدس وإنما أصبح يهدد الوجود العام للأمة الاسلامية ومنزل الوحي على نحو أشد خطراً من الحروب الصليبية وأشبه بإخراج المسلمين من الأندلس.

وليس أمام المسلمين إلاّ ملجأ واحد هو إيمانهم ثم الاعتماد على أنفسهم واستشهادهم وصبرهم ومثابرتهم ومرابطتهم في وجه الخطر الزاحف.

العدد الأول/السنة السادسة عشرة

المجاهد
لصاحبتها السورية
صوت المجاهدين في فلسطين

العدو يواصل حصار المدن
وأبطال الانتفاضة يستعدون للمواجهة
بينما يواصل العدو تنفيذ خطط
إسكان عاجلة لليهود في القدس



من جديد يؤكد أبطال الانتفاضة أنهم سيحولون القدس المحتلة إلى بيروت أخرى.

هذا التوكيد الفاعل يأخذ دوره المعهود مرة أخرى خلال الصراع الطويل بين شعبنا المجاهد والعدو اليهودي. فبيروت التي شهدت صمود جماهير الشعب الفلسطيني ومقاومتهم لقوات الاحتلال خلال حصار عام ١٩٨٢ كانت درساً لن ينساه العدو مهما طال الزمن. وأبطال الانتفاضة الذين سيجعلون القدس بيروت أخرى يعرفون كيف يوجهون الرعب النفسي بإتجاه عدوهم وكيف يزلزلون الارض تحت أقدام المحتلين.

وأكد شباب الانتفاضة انهم سيواجهون بقوة وحزم حكومة الارهابي شامير، وإذا كان العدو اليهودي يستخدم حصار المدن كوسيلة لاركاع الثورة الانتفاضة فإنه جرب في السابق ويجرب الآن الى اين سيؤدي حصاره وقمعه وقهره للشعب المنتفض الثائر.

على كل حال فإن الانتفاضة التي تقدم يومياً شهداءها على تراب فلسطين قادرة على مواصلة الجهاد حتى تحرير كامل فلسطين، وما التأكيد على ذلك إلا تأكيد آخر على النفس الجهادي الذي لا بديل عنه في مواصلة الكفاح المسلح ضد العدو المحتل.

حصار المدن وتفتيش المخيمات بيتاً بيتاً وقتل الأطفال والنساء، كل هذه الأساليب تعوّد عليها شعبنا ولن تثنيه عن عزمه وقدرته القتالية الناهضة.

لقد حاصر العدو أكثر المدن الفلسطينية وقطع عنها المياه. وداهم غالبية المنازل بحثاً عن أبطال الانتفاضة، ويقوم بتنفيذ خطط الاسكان حول القدس وتحويل اليهود إلى اكثرية ليضمن طرد العرب أو إبادتهم فكانت النتيجة أن خاض الأهالي في بيت ساحور معارك عنيفة وقتلت الانتفاضة عملاء العدو وأحرقت السيارات وأحرقت قرية

تعاونية في النقب واعترف العدو انه وجد ثلاث زجاجات حارقة قرب منطقة الحريق وهذا قليل من كثير،

والانتفاضة الباسلة هي وحدها القادرة على الاستمرار في المواجهة وهي القادرة على تحمل الأعباء الجسام تجاه الوطن الفلسطيني وتحريره بكامل ترابه من شماله لجنوبه ومن بحره لنهره. والرد الأمثل على العدو وهو كما يقوله شاب فلسطيني من شعفاط (هذه أرضي وهؤلاء هم شعبي وإذا كانت إرادة الله أن نقاتل أولئك الذين يحاولون أخذها منا فإنني سأقاتل حتى آخر نقطة من دمي).

« العدد : ٤٧ »

اللواء



إحتكار الاسلام وتلويثه

فهمي هويدي

يعجب المرء ويدهش، عندما يكتشف ان اناساً من «الأكابر»، ذوي المقامات الرفيعة والنوايا الطيبة، يقعون ضحايا عمليات التضليل الفكري التي تمارس بحق الاسلام في بلادنا، وقد كان الظن ان خطاب التضليل موجه الى عامة الناس وبسطائهم. وان الذين يستجيبون له من خارج تلك الدائرة هم من أهل الغرض والمرض. لكن مررت بأكثر من تجربة شهدت بأن البلاء أعم بكثير مما نقدِّر. وان كمائن التضليل المنصوبة طالت من تصورناهم بمنجى منها.

ولعلي لا أبالغ اذا قلت بأن كم الالتباسات والمعلومات والانطباعات المشوهة والمغلوطة لدى من لقيت - من المسؤولين على الاقل - يفوق أي تصور. وليس لي ان أفصل في هذا الشق، لكنني أحسب أن هناك ثلاث قضايا عامة تحظى بأكبر نصيب من الالتباس والتغليط، في أذهان من لقيت وحاورت من «الأكابر» العرب. وهذه القضايا تندرج تحت العناوين التالية: احتكار الاسلام - تسييس الاسلام - أي إسلام؟

سمعت مصطلح احتكار الاسلام أكثر من مرة في معرض الحديث عن قنوات العمل الاسلامي ووسائله. وأبرز ما قيل في هذا الصدد ان الاسلام ملك للجميع، وينبغي أن نغلق أبواب المزايدة علينا فيه أو الإتجار به أو إحتكاره من جانب أي فئة من الفئات. وعندما تخرج علينا أي جماعة من الناس لتقول انها إسلامية. فذلك إيحاء للجميع بأن ما عداها غير إسلامي. وهذا باب لإتهام الناس بالشرك والضلال أو بالكفر.

قلت : ينبغي أن نرفض وأن نقاوم أي دعوة لاحتكار الاسلام حقاً. بمعنى أن يدعي فريق من الخلق انهم جماعة المسلمين، من التحق بها فقد آمن وسلم، ومن انفصل عنها أو غادرها فقد خرج على الجماعة وباء بالخسران. وفيما نعلم فان أحداً لم يقل بذلك إلا دعاة التكفير في مصر.

أما المزايدة والاتجار فكل منهما مرفوض أيضاً، ليس بالنسبة للاسلاميين وحدهم، وإنما أيضاً بالنسبة لأي جماعة لها قيمها أياً كانت. فالمزايدة والاتجار بالسياسة مرفوض وأيضاً بالفن والثقافة.

من ناحية ثالثة، فليس صحيحاً أن كل من يصف انتماءه بأنه إسلامي، يتهم غيره في عقيدته، والذين يصفون أنفسهم بأنهم إسلاميون ليسوا أفضل الناس ديناً ولا أقربهم إلى الله ولا أفهمهم للتعاليم. أعني أنهم لا يمثلون أي نوع من التفوق على عداهم. غاية ما هناك أنهم اختاروا أن يعبروا عن التزامهم بالاسلام خارج نطاق ذواتهم، فتجاوزوا المحيط الخاص الى المحيط العام. وعندما كتب أبو الحسن الأشعري، «مقالات الاسلاميين» في القرن الثالث الهجري، فإنه عرض لمقولات الفرق والفصائل الاسلامية المختلفة التي تثبت أفكارها بين الناس، ولم يدع أحد من أولئك الاسلاميين الذين عناهم أنَّهم أصح إسلاماً من غيرهم. ناهيك عن أن أحداً لم يزعم أنهم مسلمون وغيرهم ضالون أو كافرون.

بالتالي فأي جماعة إسلامية ينبغي ألاّ تتهم إبتداء، وألا تواجه بحكم مسبق، إلا إذا عبرت في خطابها وممارساتها عن واحد من تلك المحظورات: **الاحتكار أو التكفير أو الاتجار.**

وإذا ثبت بحقها ذلك، فعندئذ يكون الحساب ويتعين العقاب، ويسوغ غلق الأبواب...

« العدد : ٨٩٨ »

فتوى طنطاوي وشعراوي باطلة وتفوح منها رائحة النفط


الشيخ محمد متولي شعراوي


علي الفقير

ردأ على الفتوى التي اطلقها، الشيخ سيد طنطاوي مفتي مصر والتي دعا فيها المسلمين الى مقاتلة العراق وشعبه والتي أيده فيها الشيخ محمد متولي الشعراوي معتمدين على الآية الكريمة «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله».. والتي أجازا من خلالها دخول القوات الامريكية الى الاراضي المقدسة ـ قال النائب الدكتور علي الفقير وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردني: ان الآية الكريمة ليست دليلاً لهما وإنما دليل عليهما، لانها خطاب موجه للمسلمين لحل خصوماتهم فيما بينهم وليست خطابا للمسلمين ليستعينوا بالكافرين لتحقيق ذلك.

وأضاف الدكتور الفقير ان الفتوى التي اصدرها سيد طنطاوي باطلة وغير صحيحة يتفوح منها رائحة النفط، ويجب ان تقدم الفتوى لمن يلتزم بأحكام الشريعة شريطة ان تسبق الفتوى الاقدام على العمل.. لكن هذه الفتوى جاءت متأخرة بعد دخول القوات الامريكية الى الاراضي المقدسة وهذا امر خاطىء وهو من باب الاستهانة بالدين وتسخيره لتنفيذ المآرب للحكام.

وعن طريقة الفتوى قال: هذا حرام ومنكر وكان المفروض ان يسأل مجمع الفقه الاسلامي عن جواز ذلك ليقول العلماء قولتهم ويلتزم الحكام بها سواء وافقت رغائبهم أم لا.

وقال الدكتور الفقير: ان المسلمين مدعوون الآن افراداً وجماعات للعمل على اخراج الصليبيين من أرض الجزيرة والمساهمة في كل جهد عسكري يقوم الآن أو سيقوم مستقبلا لتطهير ارضنا من دنسهم.

وعن الذين استقدموا هذه القوات قال: انهم مخطئون .. ولو كان حكمهم عن طريقة البيعة لاصبح باطلاً لكن حكمهم أصلاً باطل.

وعن الممارسات الفاحشة التي يقوم بها الجيش الامريكي في الاراضي المقدسة قال الدكتور الفقير: كان هذا متوقعاً أصلاً وكان يجب على الذين أحضروهم ان يحسبوا حساب ذلك قبل استدعائهم لانهم يمارسون الفحشاء في بلادهم .. وهم الآن القوة الغالبة فلا يستطيع احد ان يمنعهم عن ممارسة ذلك.. وقال: (ليس بعد الكفر ذنب).

ورداً على ادعاء بعض المفتين من ان القوات الامريكية بعيدة اكثر من الف كيلو عن الحرمين الشريفين قال: ان الألف كيلو متر لا تحسب اليوم بمقياس الطائرات والصواريخ.. ثم من الابعد عن الحرم، الجندي العراقي أم الجندي الامريكي .. وكيف نحارب الأبعد بصليبيين أقرب للحرمين ومع ذلك فان القوة الآن بيدهم وهم اصحاب الامر على كل الاراضي المقدسة ولهم السيادة عليها واذا ارادوا الوصول للحرم فليس هناك من حاجز يمنعهم.

« **العدد** : ٨٢٦٠»

اللقاء المطلوب بين القوى الاسلامية في فلسطين

بقلم : عبدالعزيز العمري

يتواجد على الساحة الفلسطينية عدد من الجماعات الفلسطينية الاسلامية، كحركة (الجهاد الاسلامي)، وحركة (الجهاد الاسلامي ـ بيت المقدس) ومجموعة (سرايا الجهاد) .. وغيرها من المجموعات.

هذه المجموعات تتواجد الى جانب الحركة الأم، والأخت الكبرى حركة المقاومة الاسلامية (حماس)... وهذه المجموعات الفلسطينية الاسلامية تلتقي مع حركة حماس في معظم التصورات وللمفاهيم والاطروحات الخاصة بالقضية الفلسطينية ... كما تلتقي مع حركة حماس في الفكر والموقف السياسي بشكل كبير.

ورغم وجود (بعض) التباينات في المفاهيم والتصورات والممارسات، إلّا أن هذه التباينات والاختلافات هي (الهامش) الأضيق والأقل .. وتبقى المساحة الأوسع والأرحب لنقاط الاتفاق والتطابق والانسجام..

والمشروع الاسلامي لفلسطين ... اصبح الآن مشروعاً قائماً حقيقة لا خيالًا، وأصبحت جموع الشعب الفلسطيني وكذا الشعوب العربية والاسلامية تلتف حوله وتتلاحم معه .. بل إن هذا المشروع أصبح يستقطب لدائرة مؤيديه مجموعات متزايدة ممن ساروا دهراً وراء سراب المشاريع والأطروحات العلمانية واليسارية والقومية وغيرها...

والمشروع الاسلامي لفلسطين ... مشروع كبير وضخم، ويحتاج الى طاقات جبارة وجهود متواصلة من أجل انجازه وتحقيقه ... الأمر الذي يجعل موضوع الحوار الهادف داخل الصف الاسلامي واجباً لا يمكن تأجيله أو تهميشه، وصولاً الى صيغة اتفاق وتنسيق تضمن وحدة الصف الاسلامي وتماسكه ... وتضع حداً لحالة (الفراق) الموجودة حالياً بين الفصائل الفلسطينية الاسلامية. فالقوى والفصائل الوطنية الأخرى استطاعت تجاوز خلافاتها ـ وما أكثرها ـ وتناقضاتها الفكرية وحتى السياسية، لتصل الى صيغة عمل مشتركة من خلال القيادة الموحدة والتي تضم اربعة من هذه الفصائل...

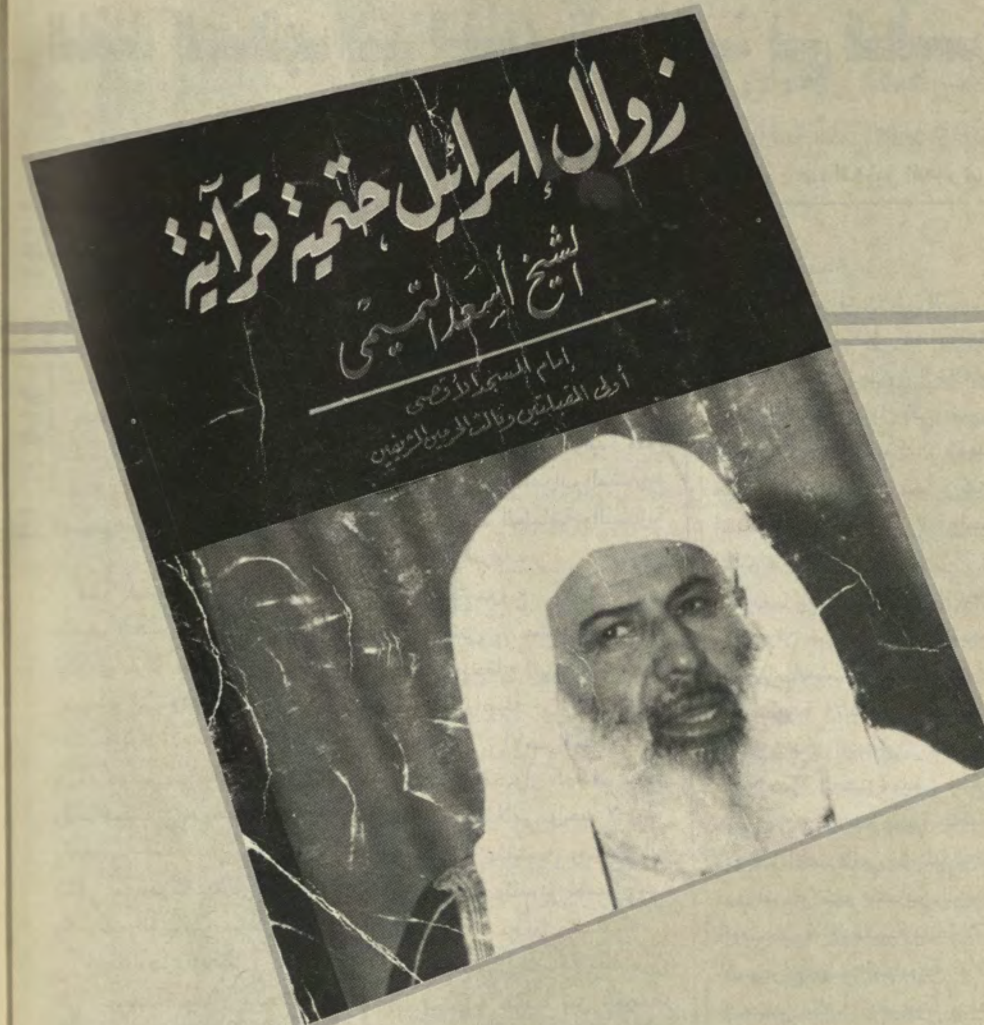
وأعتقد أن الأولى للتيار الاسلامي بكل فصائله ومجموعاته، تجاوز الخلافات والتباينات والوصول الى صورة مقبولة للعمل المشترك ... فهذه ضرورة ومصلحة واضحة وأكيدة اضافة لكونها فريضة ربانية واجبة الالتزام.

ومما يجب الانتباه اليه وعدم اغفاله ان غياب الحوار والتنسيق والعمل المشترك بين الفصائل الفلسطينية الاسلامية قد يسهل للآخرين ممَّن (يحاولون الاصطياد في الماء العكر) وممن يقلقهم ويصدّع رؤوسهم وحدة وتماسك الصف الاسلامي ... قد يسهل لهم محاولاتهم لتمزيق الساحة الفلسطينية الاسلامية ومحاولاتهم لاستدراج هذه المجموعة أو تلك ودعمها مالياً ومعنوياً ودفعها للدوران في فلك المنظمة وفصائلها، والتجاوب مع أطروحاتها ... لتفويت الفرصة على أية توجهات (للملمة) الصف الاسلامي وتوحيده.

« **العدد** : ٩٧٥ »

كتاب في مقال ..

عرض وتحليل : محمد شريف جيوسي



الشيخ اسعد التميمي ـ امام المسجد الاقصى ومديره (سابقاً)
زوال اسرائيل حتمية قرآنية
المختار الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة.
١٥٠ ص من القطع المتوسط.

زوال إسرائيل حتمية قرآنية

للشيخ اسعد التميمي

كيف اصبح المسجد الاقصى «الذي باركنا حوله» من أهم المقدسات الاسلامية

تناول الشيخ اسعد التميمي في كتابه هذا بشكل اساسي، الاسراء من حيث علاقته بقضية المسلمين في الارض المباركة وما استتبع ذلك من تقديس «سُبحَانَ الذَّي أسرَى بِعبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إلى المَسجِدِ الأقْصَى الذَّي بَارَكنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا»(١) وواجب الجهاد المقدس لاجل الحفاظ على هذه المقدسات...

موضحاً المرحلة السابقة للاسراء، وما لقيه النبي محمد ﷺ إثر وفاة السيدة خديجة زوجته وعمه أبا طالب في عام واحد من صلف قريش وامعانها في الكفر والاذى، ثم ما لقيه من اهل الطائف (٢) من اذى اشد وصلف، ثم دعاء النبي ﷺ مناجياً (٣) ربه وقتذاك وكان الاسراء من مكة الى المسجد الاقصى، (٤) ومن هناك عرج به رب العالمين الى السموات العلا فسدرة المنتهى، تكريماً له ولحكمة أرادها الله سبحانه.

بعد ذلك نزلت سورة الاسراء....

يقول سبحانه وتعالى: «**وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسرائِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فَي الأرضِ مَرَّتينِ ولَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً فإِذَا جَاءَ وعدُ أولاَهُما بَعَثنَا عَلَيْكمُ عِبَاداً لَنَا أوْلي بَأسٍ شَديدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وكَانَ وَعْداً مَّفعُولاً**»(٥) يقول الشيخ التميمي بصدد تفسير هذه الآية الكريمة «العباد الذين سيرسلهم سبحانه وتعالى لتدمير اليهود»....

فقال قوم : هم أهل بابل وكان

إشارات قدوم «آخرة» بني إسرائيل على أيدي أحفاد الذين جاسوا الديار اول مرة.

عليهم بختنصر وقال قتادة ارسل عليهم جالوت فقتلهم فهو وقومه أولو بأس شديد وقال مجاهد : جاءهم جند من فارس... وقال محمد بن اسحق : انه سنحاريب ملك بابل وقيل انهم العمالقة، الى غير ذلك من الاقوال المتضاربة (٦).

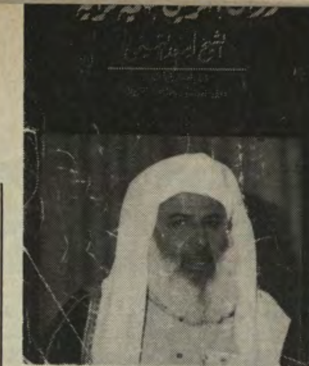
ويفند الشيخ التميمي هذه التكهنات موضحاً أن اليهود دُمروا أكثر من مرة قبل الاسلام وقبل نزول الآيات فقد سباهم البابليون ودمرهم الرومان وذلك منذ ان غضب الله عليهم... يقول سبحانه : «**ضُرِبَتْ عَلَيهِمُ الذِلَّةُ وَالمسكَنةُ وبَاءواُ مِنَ اللَّهِ، ذلِكَ بِأَنَّهم كَانُوا**

يَكْفُـرونَ بِآيـاتِ اللّهِ ويَقتلُونَ النَّبيّينَ بِغَيـرِ ألحَقِّ، ذلِكَ بِمَـا عَصَـوْا وكَـانُـوا يَعتَدُونَ»[٧] ثم تقـرر آيـة اخرى«وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيبَعَثَنَّ عَلَيهِم إلَى يَومِ القِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُم سُوءِ العَذَاب»[٨].

واذ ذاك لا غرابة في أن يكون إفساد اليهود وعلوهم ثم تدميرهم اكثر من مرة قبل الاسلام، وليس هنـاك ما يمنـع في أن يكـون افسادهم وعلوهم ثم تدميرهم بعد نزول الآيات....

وذلك ان الله يقـول «**وقضينا الى بني إسـرائيـل في الكتاب لتـفـسـدن في الارض مرتيـن ولتعلن علواً كبيـراً**»، فاذا جاء وعـد اولا همـا» واللام في «لتفسدن» لام الاستقبال والتوكيد واللام.... في «ولتعلن» كذلك لام الاستقبال والتوكيد.

الملاحظ انه سبحانه عبَّر عن فسادين ولكنه وصف احد العلوين بانه كبير، و «إذا».... اداة ظرفية تدل على ان الأمـر سيقـع في المستقبل، ولا علاقة لما بعدها بما قبلها فوجود كلمة (إذا) في الآية تدل على ان الفسـاد والعلو ثم التدمير الأول آتٍ وانه لم يمر، كما ان إستعمال اذا للموة الثانية يدل على أنها آتية لم تمر، ثم يقول الله تعالى : «**بعَثنا عَلَيْكُم عِباداً لنا اولِي بَأسٍ شَدِيدٍ نَجَاسُوا خِلاَلَ الديـار**» اي ان الذين سيتـولون



تدمير اليهود هم من المؤمنين، اذ ان الله سبحانه حين يضيف كلمة العبـاد لذاتـه تكـون في موضع التشـريف، ويخص بها المؤمنين موضحـاً فضيلتـه ذلك من خلال العديد من الآيات [٩].

وهـذا التـشـريف والتكـريم الايماني لا ينطبق على البابليين او الرومـان لانـهـم جميعـاً من الوثنيين، وإنمـا على النبي ﷺ واصـحـابـه الذيـن جاؤوا الى المدينة ولليهود فيها نفوذ سياسي واقـتصـادي فأبـرم ﷺ معهم معـاهدة سياسية نصت على ان اليـهـود جمـاعـة مستقلة وان المسلمين جمـاعة مستقلة، فلمّا غدر اليـهـود ونـقـضـوا العهـد كعادتهم، جاس المسلمون خلال الديـار اليهـوديـة وتغلغلوا فيهـا وازالوهـم عن المـدينـة «خيبـر وتيـ ،ء» فزال سلطانهم ودمُرَ علوهم من خلال معارك بني قريضة وبني النضير وتأتي سورة الحشر لتؤكد هذا المعنى[١٠].

ويقول الشيخ التميمي، ان الآيات تخبـر بان الله سبحـانـه وتعالى سيـجـعـل لليـهـود الكـرة عليـهـم....على من؟؟ على الذين جاسـوا الديـار اول مرة، والكـرة الدولة او السـلطة وحين اراد الله لليهود ان يكرّوا استعمل كلمة ثم. وثم، كمـا هو معـروف معنـاهـ العطف مع التراخي والمهلة فهل كرّ اليـهـود في التـاريـخ على البـابليين وكانت لهم دولة وسلطة عليهم، لم يحدث ذلك في ائتاريخ ولن يحدث الآن ولا في المستقبل، حيث ان البابليين قد انقرضوا من الدنـيـا كافـة وليس لهم مكـان يعرفون فيه او دولة يعيشون فيها. وحاشا لله ان لا يصدق القرآن او أن يكون خبرغير محقق، اذن، لا بد ان تكـون الكرة على ابناء من جاسـوا خلال الديـار، وهـم المسلمـون او العرب المسلمون، فقـد كر اليهـود على بلاد الشام وفلسـطين منهـا. وهذا هو الذي حدث ونعيشه الآن.

ويمضي الشيـخ التميمي في قراءة الآيات، اذ بعد ان جعل الله الكرة لليهود علينا، يقول سبحانه لليهـود : «**وَأمـدَدْنـاكم بِأمْـوالِ وبَنِينِ وجَعَلنـاكُم اكَثَـرَ نَفَيرا**» وهنا نسأل مرة اخرى هل أمد الله اليهـود بامـوال وبنين غيـر هذه المرة؟ لم نعرف ان ذلك قد حدث، واليهود منذ ان غضب الله عليهم وهم في بلاء متصل وعذاب مستمر فقبل الاسلام كان عذاب البابليين لهم والرومـان، وبعـد الاسـلام اخرجهم المسلمون من الجزيرة ثم بدأت أُوروبا تعذبهم في إسبانيا وفي بقيـة اقـطارهـا حتى جاء المسلمون فأنقذوهم من الاسبان واستمر العذاب حتى هذا القرن،

ولقـد عاش اليهـود في ظل دولة الاسـلام عبـر القـرون.. آمنين مطمئـنين، تحفـظ لهم دمـاءهم واموالهم. ويمضي الشيخ في بيان صدق الآيـة واعجـازهـا اذ نرى باعيننـا دولة اليهـود تعيش على البنين الذين يأتـونها من اطراف الدنيـا ليمـدوها بالجند وفي هذه الفـتـرة من روسـيـا بالذات [١١] «**وقُـلنـا مِن بَعـدِه لِبَنِي إسْـرائِيـل اسْكُنوا الأَض، فإذا جَاء وَعَدُ الآخِرةِ جِئْنا بكُم لَفيفا**» ولفيفـاً اي جمـاعـات ملتفة[١٢]، ونـرى الامـوال من دول الغـرب تأتيهـا بمسـاعـدات مذهلة حتى تستمـر في عدوانهـا وطغيـانهـا وجبروتها، ثم يقول سبحانه وتعالى «**وجعلنـاكم اكثـر نفيرا**» ولذلك فإن أكبر قوة عسكرية في الارض تساند دولة اليهود.

وعليـه يخلص فضيلة الشيخ التميمي الى ان هذه هي المـرة الثانية من العلو فما بأل الفساد، ونراهم كما يقول فضيلة يرتكبون افـظع الجرائم بحيث مارسوا كل انواع العذاب التي عانوا منها في زعمهم او عانى منهـا غيـرهم.... فاليهـود قد اساءوا فقتلوا النفس الانسانية وعذبوها ويتموا الاطفال وسجـنـوا النسـاء وهدموا البيوت واغـتـصـبـوا الارض واقـامـوا المستعمرات وحرقوا الاقصى في ٢١ آب ١٩٦٩... ودنـسـوا مسجد.... الخليل عليه السلام..



فضيلة الشيخ اسعد بيوض التميمي مؤلف الكتاب - امير حركة الجهاد الاسلامي

وارتكبوا جريمة الجرائم في مسجد الخليل يوم أن عمدوا الى كتاب الله فمزقوه ودا اسوه بالاقدام.

وكما يقول الشيخ التميمي فإن عقوبة الله لهم على ما إقترفوه من الإثـم والجـرائم تتبين من خلال الآيـات «**فَـإذا جَاء وَعدُ الآخرة لَيَسُـوءوا وُجـوهَكم ولِيـدخُلوُا المَسْجِـدَ كَمـا دَخلَوه أوَّلَ مَرةٍ ولِيتَّبـروا ما عَلَوْ تَتْبِيـراً**» [١٣] وهـنـا حين يخبـر الله عن زوال دولتـهـم استعمـل حرف الفـاء للعـطف ولم يستعمل «ثم» والفاء للعـطف مع التعقيب لكـل شيء بحسبه وما يناسبه، وهو يدل على السـرعـة في حصول المقصود «**فـاذا جاء وعـد الآخـرة**» اي لذهاب علوهم الثاني، تصبح وجوه بني اسرائيل سيئة، ويبشرنا ربنا



جلّت قدرته أننا سندخل المسجد الاقصى كما دخلناه اول مرة، وفي هذه الآية إشارة لطيفة الى دخولنا المسجد مرتين [١٤] والمرتان حدثتا بعد نزول الآية.

وحسب الحديث الذي أورده الشيخ التميمي لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الآ الغرقد.. فانه من شجر اليهود...

وازاء مصيرهم المحتوم هذا، يخلص فضيلته الى اننا نرى فشل جميع المحاولات الجارية منذ عام ١٩٤٨ لتثبيت دولة اليهود فهم يرفضون كل محاولة للصلح، فهم لا يعالجون اي أمر الآ بالخديعة، فضلاً عما يعتورهم من شقاق، يقول سبحانه وتعالى : «**لَا يقاتِلُونَكُم جَمِيَعًا الَّا فِي قُرى مُحصنة أو مِن ورَآءِ جُدُرِ، بأسُهُم بينَهُمُ شَدِيدٌ تَحسبُهمُ جَمِيعًا وَقُلُوبهمْ شَتَى ذَلك بِأَنهمُ قَومٌ لَا يَعْقِلُوْن**»..



وحسب ما أشار اليه فضيلته فان قتال اليهود لن يكون قتالاً يمينياً ولا يسارياً، وانما سيكون قتالاً اسلامياً في سبيل الله، كما كان دائماً قتال النصر للمسلمين، ولن تنتصر انظمة كافرة الغت الجهاد في برامجها، ولن تنتصر الثورة الفلسطينية بوضعها الذي هي عليه لانها لم تتخذ الاسلام طريقاً واسلوباً ومنهجاً والله يقول «**إِن تَنْصُروا اَللَّهَ يَنْصُركُم**» [١٦].

هذا وسنعرض في العدد القادم للخلاصة وعوامل النصر التي تملكها الأمة

هامش

١ ـ الآية ١ : سورة الاسراء ـ ص ١٥ من الكتاب.

٢ ـ (ص ١٢ + ١٣)من الكتاب.

٣ ـ كما يروي الطبري، فقد دعا النبي ﷺ ربه قائلاً : ـ (اللهم اشكوا اليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، انت رب المستضعفين، وانت ربي، الى من تكلني، الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملّكته امري. ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي، ولكن عافيتك هي اوسع لي، اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تُنزل بي غضبك او يحل علي سخطك، لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الآ بك) (ص ١٣) ـ المصدر السابق.

٤ ـ كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر قال : ـ (سألت رسول الله ﷺ عن اول مسجد وضع في الارض قال : المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة، ثم الأرض لك مسجداً فحيثما ادركتك الصلاة فصلّ)...

ويقول الشيخ التميمي، بعد إيرادة الحديث آنف الذكر مباشرة : فعاد للمسجد الاقصى بالاسراء قدسيته وطهره حيث كان المسجد خراباً يباباً لا يصلي فيه احد، الى ان جاء النبي ﷺ فتقررت مسجديته في القرآن، واستلمه عمر بن الخطاب ينظفه هو واصحابه من النجاسة وطهروه واصبح من يومها منارة علم ودار ايمان ومحجّة زوار ومحراب صلاة (ص ١٥) ـ المصدر السابق.

وفي الصفحة السابقة (١٤) من نفس المصدر اشار الشيخ التميمي انه باسراء النبي، قدّم سبحانه وتعالى ارض الشام... أرض الاقصى هدية إيمان وجائزة رضوان، فيفتتح النبي ارض الشام فتحاً مادياً بجسده الشريف، ويعلن الله للدنيا في ذلك الحين ان المسجد الاقصى اصبح مسجداً للمسلمين، فيصلي فيه النبي الصلاة الاسلامية الاولى إماماً للأنبياء المرسلين.

ويقول ايضاً ان المسجد الاقصى سمي (مسجداً) ليلة الاسراء (ص ١٢٨) ـ المصدر السابق.

٥ ـ الآية ٤ سورة الاسراء.

٦ ـ ص ١٦ ـ زوال اسرائيل حتمية قرآنية.

٧ ـ الآية ٦١ سورة البقرة.

٨ ـ الآية ١٦٧ سورة الاعراف.

٩ ـ انظر الآيات ٦٣ الفرقان، ٥٣ : الزمر، ١ : الاسراء....

١٠ ـ انظر الآية (٢) الحشر، وبذلك كان تدمير الافساد الاول الصفحات ١٦ ـ ١٨ ـ زوال إسرائيل حتمية قرآنية.

١١ ـ ان هجرة اليهود السوفييت الكثيفة بخاصة منذ اواخر عام ١٩٨٩ الى فلسطين المحتلة تشير بوضوح الى انه قد جاء وعد الآخرة... «**فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً**» وهي الآخرة ذاتها التي اشار اليها سبحانه وتعالى بقوله : ـ «**فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبرُوا ما علوْا تتبيراً**...» الآية ٧ من سورة الاسراء وهي الآخرة التي يسبقها إفسادهم وعلوهم وإمدادهم بالاموال والبنين والقوة.

وخلاصة القول ان كثافة الهجرة اليهودية تشير بعون الله الى اقتراب وعد الآخرة ـ آخرة بني إسرائيل.

١٢ ـ الآية ١٠٤ سورة الاسراء.انظر ص ٢٢ المصدر ذاته وهو ما نشهده حالياً من كثافة الهجرة اليهودية.

١٣ ـ الآية ٧ سورة الاسراء.

١٤ ـ انظر ص ١٨ ـ ٢١ زوال إسرائيل حتمية قرآنية.

من المعروف تاريخياً ان المسلمين دخلوا المسجد الاقصى غير مرة لغاية الوقت الراهن منذ اسراء النبي ﷺ اليه.

وفي الآية الكريمة إشارة الى انه عندما يجيء وعد الآخرة اي عندما يحين وقت المرة الثانية لغلبة العرب المسلمين (**على الذين كفروا من اهل الكتاب**) اي اليهود الذين أمعنوا في الافساد والعلو، وقتها يدخل المسلون المسجد الاقصى ويدمروا آلة العلو والافساد اليهودي، المادية.

وفي الآية الكريمة ايضاً وعد من الله للمسلمين بالانتصار ثانية على اليهود، فاذا جاء وعد الآخرة وهي المرة الثانية التي يمن الله بها على عباده بالنصر «**على الذين كفروا من اهل الكتاب**» بعدما يكونوا اي اليهود قد بلغوا حداً من «العلو» المادي والبشري والعسكري «وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) فيسترد المسلمون المسجد الاقصى ويدخلوه.. (كما دخلوه اول مرة).. ومن هنا جاء التشبيه في الدخول، من حيث الأهمية، ليس في عدد المرات التي يدخل فيها المسلمون المسجد الاقصى، انما في التشبيه لجهة الأهمية بان دخوله سيكون كدخوله اول مرة بعد قرون من اليباب اصابت المسجد الاقصى وقتذاك.... ونحن نرى الآن ما يتعرض له المسجد الاقصى من تخريب، وتدنيس الاراضي المقدسة بشكل عام، وما يتعرض له العرب المسلمون من حوله من قهر على ايدي آلة الافساد والعلو من قبل الذين كفروا من اهل الكتاب وان التشبيه «كما دخلوه اول مرة» يتعلق بالانتصار ذاته «انتصار المسلمين» على الذين كفروا من اهل الكتاب مرتين، مرة في الديار الحجازية وما لحق من دخول للمسجد، وثانية الوعد بالانتصار في الديار الشامية بعون الله.

وربما عنت الآية ـ والله اعلم بمراده ـ وجه التشبيه في الدخول العمري للقدس بعد النصر العسكري بدخول مماثل «فتوحات مماثلة» انتم شرقي النهر وهم غربيه....

و (الآخرة) هنا ايضاً تتعلق باليهود ـ فاذا جاء وعد الآخرة.. آخرتهم، آخرة علوهم وافسادهم «لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا»... وبعدها آخرتهم... ولا تتعلق الآخرة بالدخول الثاني العددي حصراً للمسلمين بيت المقدس.

لكنه الدخول الثاني للمسلمين القدس، وهو الدخول المتعلق بهزيمة اليهود على ايدي العرب المسلمين (بعثنا عليكم عباداً لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار، ذلك أول مرة.. وفي (الآخرة)... كما دخلوه اول مرة.. يدخلوا المسجد، اي الدخول محصور بأحفاد الذين دخلوه أول مرة.. (الذين جاسوا الديار) وهو الدخول المتوج بالعهدة العمرية المعطاة لبطريرك القدس وقتذاك من أن لا يدخل القدس أحد من اللصوص واليهود على حد سواء.

وفي المرة الثانية (الآخرة) آخرة اليهود، ستساء وجوه اليهود وسيتبّر علوهم تتبيرا.... ولعلة ايضاً الدخول الآخير للعرب المسلمين للمسجد الاقصى والله اعلم.

١٥ ـ الآية ١٣ سورة الحشر ص ٢٣ ذات المصدر.

تقرر الآية الكريمة هنا ما يلي : ـ

١ ـ تجنب اليهود المواجهة المباشرة مع الجماعة ويكون قتالهم بعد ان يعدُوا للامر عدته ووسائله وهو الاعداد المنسجم مع تجنب المواجهة وهو ما يعبر عنه حالياً بالحرب الخاطفة وتفتيت الصف المواجه.. لهم.

٢ ـ شدة عداء اليهود لبعضهم «بأسهم بينهم شديد» وهم غير موحدي الكلمة ـ قلوبهم شتى ـ تؤكد هذا المعنى ايضاً الآية الكريمة ـ «القينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة».

وليس صحيحاً ما يقال ان خلافاتهم مجرد تمثيل.

وعليه يستوجب على العرب المسلمين ما يلي :

أ ـ الاعداد للأمر عدته على مختلف الصعد المنطلقة من عقدة اليهود في المواجهة مع العرب وتفريغ إستعداداتهم ومعناها و إفقاد إستراتيجيتهم في الحرب من جدواها وتأثيراتها كالحرب الخاطفة والتفوق التقني العسكري النظامي وامتلاك القنبلة الذرية.

ب ـ اختراق صفوفهم المعنوية بتوحيد الصف العربي الاسلامي من جهة والنفاذ من خلال خلافاتهم وتناقضاتهم وعداواتهم، وهي الخلافات التي قرر سبحانه وتعالى وجودها، وقد تعامل النبي (ص) مع هذا الواقع، ولكن دون ان يكون ذلك، الاسلوب الوحيد في التعامل، انما الى جانب ما سبق.

١٦ ـ الآية ٧ سورة محمد ص ٢٣ نفس المصدر.

كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١									■	
٢						■				
٣						■				
٤						■				■
٥					■		■			
٦			■						■	
٧				■					■	
٨	■	■			■					
٩	■						■			
١٠							■	■		

الحل

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ق	ا	د	س	ى	هـ	■	ب
٢	س	ز	ا	ل	ا	■	م	ر	ا	د
٣	ت	و	ر	ا	هـ	■	ق	م	ا	ر
٤	ن	م	و	ن	ج	■	ت	ب	ا	■
٥	ف	ى	ن	ا	■	ا	■	ن	ا	ر
٦	ا	ا	■	ن	ا	ق	و	س	■	و
٧	ر	ت	و	■	ا	ت	و	ن	■	ن
٨	■	■	س	ح	■	ة	ى	ا	ر	ج
٩	■	ق	ا	ل	م	ا	■	ن	و	ل
١٠	ا	ل	م	و	ص	ل	■	■	م	ا

افقيا:

١ - معركة خاضها المسلمون ضد الفرس
٢ - الزاس (مبعثرة) + مطلب
٣ - كتاب سماوي + حرمة الاسلام
٤ - مثال + رفضت (معكوسة)
٥ - عاصمة دولة عربية + ضارة نافعة
٦ - حرفان متشابهان + جرس
٧ - من صلوات السنة (معكوسة) + فرن
٨ - شعور (معكوسة) + ضريبة (معكوسة)
٩ - وردت في القرآن الكريم بمعنى فقر معكوسة + آلة صنع النسيج
١٠ - مدينة عراقية + احد الوالدين (معكوسة)

عموديا:

١ - تاهب للقتال
٢ - اسم يطلق على قصائد ابو العلاء المعري + فعل امر بمعنى تكلم
٣ - صفة لامير مخلوع حديثاً + بمعنى نيشان
٤ - النداء للصلاة + عكسر مرّ
٥ - قتال في سبيل الله (معكوسة) + حرفان متشابهان + فعل امر بمعنى امتنع عن ... (معكوسة)
٦ - احتراب
٧ - يزدري ويكره + جدها في واوى
٨ - سعى للصلح بين عبس وغطفان
٩ - حروف متشابهة + احدى الدولتين العظميين في عهد النبي محمد ﷺ
١٠ - احدى المعارك التي انتصر فيها المسلمون زمن النبي محمد ﷺ + مجلة اسلامية حديثة (معكوسة)

إبتسامات

طالب الوظيفة بعد ان غادر الغرفة التي جرت فيها المعاينة:
يبدو ان رئيس اللجنة متدين جداً فقد ظل يردد «يا إلهي» عقب كل اجابة مني.

**

الطبيب وهو يمسك بمعصم مريضه:
«أما ان يكون قد توفى واما ان تكون ساعتي قد توقفت.

**

سأل عضو البرلمان زميله في الخطاب الذي القاه وكان طويلا ومملاً، فأجابه الصديق:
«حسناً، لقد ساهمت في تقصير فصل الشتاء اللعين هذا»..

إجازة

من بيان رسمي صادر عن ادارة الشؤون الداخلية والصحية في اسكتلندا:
«تمنح إجازة لكل الطلاب في حالة وقوع هجوم ذري».

حب العمل

«انني احب العمل.. إنه شيء ممتع.. بمقدوري أن انظر اليه لساعات طويلة».
جيروم ن. جيروم

فاسد بنسبة ٥٠٪

سئل أحد المزارعين الامريكيين عن المرشح الذي صوت له في الانتخابات فسرد الحكاية التالية: «في طريقي الى مركز الاقتراع قابلني ممثل الحزب الجمهوري وأعطاني عشرة دولارات مقابل صوتي فاخذت منه النقود وبعد قليل قابلني ممثل الديمقراطيين فاعطاني خمسة دولارات لأصوت لحزبه فأخذتها أيضاً». فاعترضه أحدهم قائلاً: «بالطبع لقد منحت صوتك للجمهوري».
فأجاب المزارع: «لا لقد أعطيت صوتي للمرشح الديمقراطي لأنني قدرت أن يكون حزبهم أقل فساداً بنسبة خمسين بالمائة».

قصاص مسبق

يذكر المليونير الأمريكي الراحل روكفلر أن والدته تضربه بشدة إذا ارتكب خطأ أو خالف لها أمراً. وذات مرة، بدأت تعاقبه لخطأ لم يرتكبه واستطاع أن يقنعها ببرائته قبل أن تكمل العقوبة، فتوقفت قليلاً ثم واصلت ضربه وهي تقول:
«من الاحسن أن أوقع عليك العقاب كاملاً على أن يكون ذلك خصماً على الجزاءات اللاحقة».

سأقع يا غبي

أبدى الضيف إعجابه بجمال الببغاء التي تملكه مضيفته ثم سألها عن سر الخيطين الملتفين حول ساقي الببغاء فأجابته بانها تجذب الخيط على الساق اليمنى فيغني لها غناء مرحاً أما اذا أرادته أن يثرثر فإنها تجذب الخيط المربوط على الساق اليسرى.
وهنا تساءل الضيف: «وماذا يحدث لو سحبت الخيطين معاً؟». فأجابته الببغاء: «سأقع يا غبي».

مسابقة العدد ...

تجري «الجذور» مسابقة خاصة تهدف من ورائها لدفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة اكثر مما تهدف الى اختبار امكاناتهم المعرفية والفكرية.

ان هذه المسابقة بما يطرح من خلالها من أسئلة، ذات طابع خاص، تدفع المهتمين بها الى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة، وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و «الجذور اذ ترجو من الله العلي القدير أن تنجح هذه المسابقة في أداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها، لا تنسى ان تذكر كل المسلمين، والقراء منهم خاصة، بأنه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستتحدد خلال الأعداد التي ستصدر طيلة العام الأول من عمر المجلة. وأخيراً فإن المسابقة ستشتمل على (٣٦) سؤالاً تتوزع على (١٢) عدداً لعام كامل، وبمعدل (٣) أسئلة لكل عدد.

السؤال الأول :

يعتبر الاسلام دين الله الى الناس كافة انزله في صورته الأخيرة على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله (ص) طالباً منه أن يبلغه الى الناس. كما أن الله يؤكد في كتابه الكريم على أن الاسلام كان هو الدين الذي بعث الله به كافة رسله وأنبيائه الى أقوامهم بعقيدته وقيمه الثابتة وبشرائعه ومناهجه. ولقد احتوى القرآن الكريم على حشد كبير من الآيات التي تؤكد على صحة الحقائق التي نشير اليها هنا. والسؤال هو :

١ ـ اذكر آية واحدة من القرآن الكريم تتحدث عن بعث الرسول محمد ﷺ بالاسلام الى كافة الناس.

٢ ـ اذكر آية واحدة من القرآن الكريم تتحدث عن إرادة الله في أن يكون الاسلام هو محك الجزاء في الآخرة.

٣ ـ اذكر آية واحدة من القرآن الكريم تتحدث عن كون الاسلام هو دين الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله قبل محمد (ص).

٤ ـ اذكر آية واحدة من القرآن الكريم تتحدث عن تشابه جوهر الاسلام عقيدة وقيماً مع دعوات ثلاث انبياء ممن بعثهم الله الى أقوامهم وذكرهم في القرآن.

٥ ـ أذكر آية واحدة من القرآن الكريم، عين الله فيها ان وحدانية العقيدة والقيم لم تؤثر في تغير الشرائع والمناهج بتغير الوقائع والأزمان.

السؤال الثاني :

لقد احترم الاسلام العقل كثيراً، بل أن من أجلى وأوضح مظاهر هذا الاحترام انه جعل العقل معياراً للمطالبة بالالتزام بحيثيات التكاليف على مختلف انواعها، ورفع هذه التكاليف عمن فقد بصورة من الصور سيطرته على عقله وإدراكه وتفكيره. واعتبر أي تصرف له، يرد عنه في ظل كهذا: هو تصرف لا يحاسب عليه فاعله اطلاقاً. ولقد تحدث القرآن الكريم كثيراً عن العقل وعن صفات العقلاء، وكيف ان من يحرم نعمة الاهتداء الى الحق يكون ذلك بسبب طمس حدث على عقله ...الخ والسؤال هو :

١ ـ اذكر آية واحدة توضح من خلالها أن القرآن استخدم لفظة العقل والقلب والفؤاد احياناً بنفس المعنى المعرفي والادراكي، ويبين وجه اثبات ذلك الاستعمال الموحد.

٢ ـ اذكر آية واحدة توضح فيها ان الله ربط بين الكفر والضلال والشرك وبين فقدان العقل وعدم استخدامه أو الطمس الذي يغلقه.

٣ ـ اذكر آية قرآنية واحدة تبين فيها ان الله سبحانه وتعالى اعتبر استخدام العقل مدخلاً للوصول الى الحقيقة.

٤ ـ اذكر آية واحدة تبين فيها أعمال العقل التي تحدث الله عنها مثل (الفقه، العلم، التفكير).

السؤال الثالث :

لا يمكن أن يختلف عاقلان على مكانة العلم واهميته في الاسلام. فالعلم والمنهج العلمي يعتبران صفتين متلازمتين لجوهر الاسلام في كل حالاته وأوضاعه، والله يؤكد على مكانة العلم العالية في دينه عبر توضيح ذلك في آيات كثيرة من كتابه العزيز. وكثيراً ما استنكر الله تساوي العلماء والجهلاء، والسؤال هو :

١ ـ أذكر آية واحدة توضح فيها أهمية العلم والعلماء.

٢ ـ أذكر حديثين شريفين للرسول صلى الله عليه وسلم في نفس الاتجاه.

(ملاحظة) : يشترط في ذكر الآيات تحديد السورة ورقم الآية. ويشترط عند ذكر الأحاديث تحديد السند كاملاً، والمرجع، وتخريج الحديث على ان يتم اختيار الأحاديث الصحيحة فقط.

اختبر معلوماتك

أجب على الاسئلة التالية، واذا لم تعرف الجواب الصحيح فما عليك سوى البحث عن الجواب في اسفل هذه الصفحة.

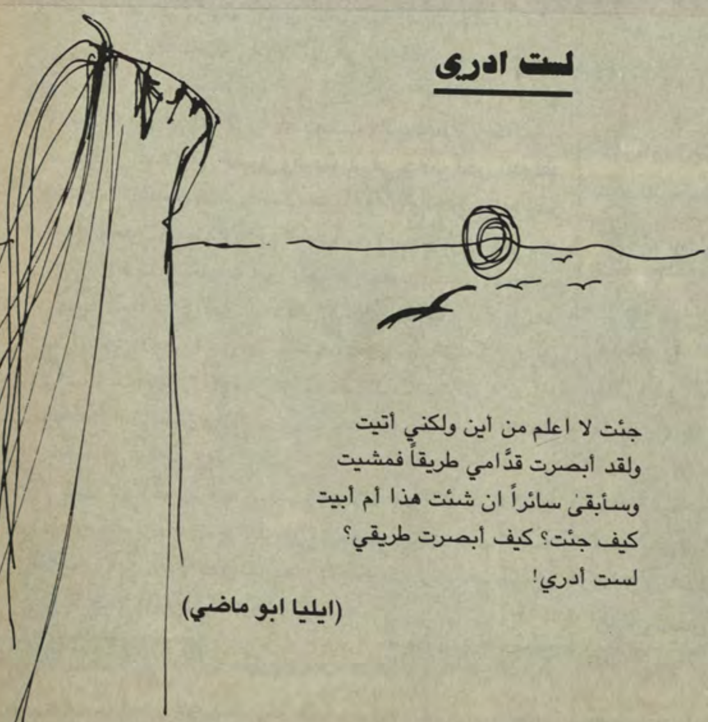
١ ـ ما اسم الحجة التي خطب فيها رسول الله (ص) وقال: الا هل بلغت اللهم فاشهد.

٢ ـ ما اسم وسيلة النقل التي تسير بالكهرباء عن طريق اسلاك كهربائية علوية؟

٣ ـ ما اسم زعيم الهند الذي نادى بمبدأ المقاومة السلبية؟

الاجابة:
١ ـ حجة الوداع.
٢ ـ الترام.
٣ ـ غاندي.

لست ادري



جئت لا اعلم من اين ولكني اتيت
ولقد ابصرت قدّامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً ان شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست أدري!

(ايليا ابو ماضي)

استراحة مجاهد

بقلم: غازي عبد القادر الحسيني



حان الوقت الذي سيمن الله به على هذه الأمة بالنصر

بسم الله الرحمن الرحيم

«ونـريـد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونـجعلهم ائمـةً ونجعلهم الوارثين». (القصص - ٥)

استـذكر وانا استرجع هذه الآية الكريمة صفحات من تاريخ قديم جديـد، تاريخ شعبي العربي الفلسطيني الذي امضى ثمانون عاماً في الجهاد ضد الامبراطورية البريطانية على ثرى فلسـطين الطيبـة، وامتـد إلى العـراق في ثورة رشيد عالي الكيـلاني ويـوم إشتـرك السوريون والعراقيون والمصريون والاردنيون في الدفاع عن ارض فلسطين. اذكر القسام وسعيد العـاص وجمجـوم والزيـر وحجازي والشيخ الجليل فرحان السعـدي والضبـع الأسـود، واذكـر عبـد القـادر الحسيني وجماعته التي جالت من فلسطين حتى العراق دفاعاً عن الحق، ولا انس مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني الذي لم يلن ولم يتغير حتى توفاه الله مجاهداً.

ترى هل حان الوقت الذي سيمن فيه الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة فيعلوا صوت الايمان ليوحدها ويحررها. بعد الذي نرى من إسـطفـاف قوى الايمـان والاسلام والحق في جانب، في مواجهـة قوى الصليبيـة واليهـودية والكفر ومن تبعهم من عملاء في الشرق والجنوب، في جانب اخر. نعم لقد تمايزت الامة بين الحر والعبد، بين الايمان والكفر. وهذا نذير بُشْر الرسول عليه الصلاة والسلام به، يوم ينحاز الناس.

إن اهم ما يبشـر به هذا التمـايز ما حدث خلال الاسابيع القليلة الماضية واذهل امة الكفر والنفاق. لقد بادر العراق بمد يد الصلح لايران التي لم تتردد في قبول ذلك لتنحاز العراق وإيـران لمعسكـر الايمـان، ويتعـالى الجـانبين عن الجراح ويجمعهم الايمـان والتصدي للعـدو الأوحـد. فامة الايمان واحدة وامة الكفر واحدة.

لقـد كنت دومـا ضد الحرب الايرانية العراقية لأنها كانت حرب مطلوب منها تدمير القوتين الاسلاميتين. لقد لعب الغرب لعبته واجج المنافقون نيرانها وكلما قاربت ان تخمد نيرانها القوا عليها وقود دسائسهم ليزكوا نارها.

إن صراخ مبارك و (الأسد) وفهد مطالبين أميركا بحسم الأمر عسكرياً و إنهاء القوة العسكرية العراقية دليل على إنحيازهم لمعسكر الكفر والعياذ بالله من غضبه.

يقول سبحانه وتعالى

«بشر المنافقين بأن لهمْ عذاباً آليماً الذين يتخذون الكافرينَ آولياء من دون المؤمنينَ أيبتغونَ عندهُمُ العزةَ، فإن العزةَ لله جميعاً» (النساء / ١٣٩)

إن الذين يبدون تشككهم من عودة العلاقات بسرعة بين إيران والعراق هم أنفسهم الذين عملوا على إشعال نار الحرب، وكانوا يبـذلون جهدهم لابقاء نار الحرب مستعرة. الم يعلموا بقول الله سبحانه وتعالى «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيداً وَاَكِيدُ كَيداً فَمَهِلِ الكَافِرِينَ أمهِلهُم رُويداً» إنهم باعوا انفسهم للشيطان فهل لهم من فرار.

إن هذه الأصوات التي تشكك بصدق النوايا العراقية وصدق المـواقف الايـرانية هي نفسها التي كانت دائماً تعملِ على خلق أجواء الفرقة بين الأمة.

إن جو الثقـة والتعاون الذي وضح الان يخدم مصالح العرب والمسلمين ويعزز قدراتهم الدفاعية امام قوى الكفر والاستغلال.

إن قوي النفـاق في عالمنـا العربي والاسلامي التي تحزمت بالغرب وبامريكا التي تظن نفسها أقوى قوة على الأرض نسيت قوله سبحـانـه «مثـلُ الذينَ إتخـذوا منْ دونِ الله أوليـاء كمثـل العنكبوتِ إتخذتْ بيتاً و إنّ أوهنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت لو كانوا يعلمون» (العنكبوت / ٤١)

ويقـول سبحـانـه «فَـأَمَّـا عَادُ فاستَكبَرُوا فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَـقِ وقَـالُوا مَنْ اَشَـدُ مِنَّـا قُوَةً أولَم يَروَا أَنّ الله الذي خَلقَهُم هُوَ اَشَـدُ مِنهُمْ قُوَةً وكَـانُـوا بِايَاتِنَا يَجحَدُونَ فَارسلَنا عَليَهِم رِيحـاً صَرصَـراً فِي أَيَّـامٍ نَّحِسـاتٍ لِنُـذِيقَهُم عذَاَب الخِـزيِ فِي الحَـيـاة الدنُـيـا ولَعَـذَابُ الآخِـرةِ أخْـزىَ وَهمُ لاَ يُنصَـرونَ» فصلت / (٤١). ولعـل الوقت قد حان ليورث الله الأرض لعباده المخلصين فمزيداً من الايمان ومزيداً من التوجه لله سبحانه وتعالى ومزيداً من الوحده.

وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.



حاملة الطائرات كليمنصو





قوات إضافية تصل على مدار الساعة بواسطة طائراتْ النقل الضخمة

وقود للحرب ضد المسلمين .. ام حماة للمقدسات


لوحة الانتفاضة للفنان زهير السويطي